السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مولد النور
«ثورة ضد ظلمات الجهل والظلم»

بقلم: رئيس التحرير

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ (الأحزاب/١٠٥).

إن كل يوم يمر على البشرية تظهر معه الحكمة الإلهية في إرسال الأنبياء والرسل عليهم السلام وتعيين الأوصياء عليهم السلام أكثر فأكثر... ويظهر معه أن العقل قد تدفنه الشهوات والأهواء المادية فيعود معه الإنسان حيواناً يقتل ويظلم ويفتك فتك الضواري والسباع ويدمّر الأرض بعد ازدهارها ورقيّها، كما حدث ذلك في التاريخ مرّاتٍ عديدة.

من هنا كان إرسال الأنبياء والأوصياء منسجماً مع السنّة الإلهية في الخلق وهي هداية كل شيء إلى كماله وسعادته ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه/٥٠)، فلم يترك شيئاً إلا وجعل له الهداية تليق بخلقه وتكوينه، فأرسل الأنبياء للبشر ليعيدوا العقول إلى فطرتها وكمالها فيخرجوها من ظلمات الجهل إلى نور الهدى والفكر والمعرفة واليقين والإيمان، ومن حضيض الحيوانية إلى كمال الإنسانية.

ويعبّر الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور...﴾ (إبراهيم/١٤). ويعبر الإمام الحسن عليه السلام عن سر بعثة الأنبياء عليهم السلام: «ليثيروا لهم دفائن العقول»، وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام أنه لولا ما ابتلى الله به الناس من معرفة حمده، «لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حدّ البهيمية». وإذا وصل الإنسان إلى حد البهيمية، فلا يعود لديه معيار للحق إلا نفسه وشهواته ولو بإبادة شعوب بأكملها.

لذلك كان إرسال الأنبياء عليهم السلام من أجل القضاء على ظلمات الجهل والظلم، ولذلك كان أعدى أعداء الأنبياء هم الظالمون والجهّال، وكان أتباعهم عليهم السلام من العقلاء وأفضل الناس بين أقوامهم، ولذلك كان أول هدف للأنبياء عليهم السلام من أجل هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور هو مواجهة الطواغيت وكانت البشارة بولادة النبي صلى الله عليه وآله تعبر عن التهديد بسقوط عروش الظالمين، وهذا نجده في تواريخ الأنبياء عليهم السلام جميعاً. وقد يكون تصدع عرش كسرى وشرفات قصر قيصر تعبيراً عن أن النبي صلى الله عليه وآله هو النصر الإلهي ضد الظلم وبزوغ فجر نور العلم في مقابل ظلمة الجهل. وقد يكون توافق يوم مولده مع مولد ولده الإمام الصادق عليه السلام دليلاً على توافق النهج والهدف، وفي اشتمال شهر أيار على ذكرى اغتصاب فلسطين في ٥ أيار ١٩٤٨م وذكرى انتصار المقاومة في ٢٥ أيار ١٩٩٠، تعبيراً عن أن الصراع سيبقى مستمراً وستكون قبلته المسجد الأقصى وأن الانتصار سيتحقق على يد وصي الأنبياء الإمام المهدي عجل الله فرجه ﴿أليس الصبح بقريب﴾.

بقية الله

مجلة ثقافية إسلامية جامعة

أول الكلام: مولد النور ، ثورة ضد ظلمات الجهل والظلم، ١

الفهرس ٢

في رحاب بقية الله: الإنتصار على طريق الإنتظار ٤

ملف العدد

- السعادة الحقيقية، من أين تأتي؟ ٨
- السعادة بين الحقيقة والوهم ١٠
- السعادة في المعرفة ١٤
- العمل ... عزّ وسعادة ١٨
- الإخلاص باب الى السعادة ٢٢
- أنواع السعادة وعلاماتها ٢٤

بعد عداء طالت مدته، هل نعود إلى مصادقة الكتاب؟ ٢٨

مكتبة مركز الإمام الخميني قدس سره الثقافية ٣٢

تحقيق: معهد الإمام المهدي عج للعلوم الإسلامية ٣٦

خدمة الناس افضل العبادات ٤٢

مسير السبايا من كربلاء الى الشام ٤٦

جيش الإمام الحسن (ع) والحقائق المؤلمة ٥٠

نور روح الله: الإمام الخميني قدس سره وصلاة الليل ٥٤

بيروت ـ بئر العبد ـ الشارع العام ـ سنتر داغر ـ ط٣

تلفاكس: ٢٧٩٥٧٢ / ٠١ ـ ص.ب: ١٣٥ / ٢٤

www.baqiatollah.org

E-mail: baqiah@baqiatollah.org

تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف
الإسلامية الثقافية

السعر
٢٠٠٠ل.ل.

العدد ١٤٠ ـ أيار/ ٢٠٠٣م
السنة الثانية عشرة

مع الإمام القائد: الغزو الثقافي وضرورة مواجهته (٢) ٥٨
فقه الولي: التيمم ٦٢
من معين الولاية: شراء وقراءة كتب الضلال بين الحلال والحرام ٦٤
أمراء الجنة: شهداء عملية علمان ـ الشومرية ١٩٨٧ ٦٨
أعرف عدوك: أسطورة الهولوكوست
والتعاون النازي ـ اليهودي (٢) ٧٤
قصة قصيرة: شظايا حُلم ٧٨
قضايا معاصرة: الأمة في المفهوم المعاصر ٨٠
تربية الطفل: كربلاء، عاشوراء! متى؟ وأين؟
حوار مع سماحة الشيخ نعيم قاسم ٨٢
أسرة ومجتمع: لياقات اجتماعية ٨٨
الخجل عند الأطفال (أسباب وحلول) ٩١
الصحة والحياة: السكري والحامل ٩٤
بأقلامكم ٩٦
إقرأ ١٠٠
مسابقة العدد ١٠٢
واحة المجلة ١٠٨
آخر الكلام: سعداء ١١٢

الاشتراكات السنوية

الأفراد	قيمة الاشتراك
لبنان	$20
الدول العربية والافريقية	$35
باقي الدول العالمية	$45

ترسل قيمة الاشتراكات على عنوان
المجلة بالبريد المضمون
مجلة بقية الله: ص.ب: ٢٤/١٣٥

في رحاب بقية الله

الإنتصار على طريق الإنتظار

بقلم: السيد هاشم صفي الدين

ها هي الذكرى الثالثة للانتصار العظيم الذي تحقق في أيار تطل علينا في خضم أحداث جسيمة ومهمة تمر على أمتنا، وعلى الرغم من هذا فإن تلك الساعات والأيام لا تنسى وتلك الجموع الزاحفة برياتها الصفراء لا تمحى من ذاكرة أبناء أمتنا وخاصةً أولئك الأبرار من عوائل الشهداء والأسرى والجرحى ومن أبطال المقاومة الإسلامية الذين ما زالوا في مواقع العطاء والتضحية، وإنهم اليوم أكثر قناعةً للمضي في طريق الجهاد وتحمل المسؤولية التي تزداد يوماً بعد يوم وحدثاً بعد حدث، فالانتصار بحد ذاته لا ينبغي أن يُنظر إليه أنه مناسبة فرح وافتخار واعتزاز فقط، إنما هو نتاجٌ عظيم وعطاءٌ إلهي كبير يُفترض أن يُحمى بفلذات الأكباد وأن يصان بالمهج والأرواح فكيف إذا أضفنا إليه عطاءُ المقاومة الباسلة والشامخة للشعب الفلسطيني القابض على الجمر وهو ينجز ملحمة الفداء لأشرف قضية وتزداد المسؤولية مع الهجمة الشرسة للإستكبار العالمي والشيطان الأمريكي على أمتنا وعلى ديننا ومقدساتنا وكل خيراتنا من خلال الحرب الظالمة على شعب العراق ومن خلال اعداد العدة لاستكمال مشروعه الدموي العالمي.

أمام كل هذا نجد اليوم أننا بحاجة ماسة للتعمق في بعض أسباب الانتصار الذي تجلى في أيار سنة ٢٠٠٠، وليس خافياً أن الفكر الأصيل والروحية العالية وما يترتب على هذا المعنى من أهم الأسباب التي ينبغي أن تشغلنا، ومن المعلوم أن فكرة

الارتباط الوثيق على المستوى القلبي والاعتقادي والإيماني بمشروع الانتظار الصحيح لبقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) كانت من المؤثرات الهامة في التكوين الإيماني والروحي لأبناء المقاومة الإسلامية حيث اعتادوا على الاعتقاد الجازم بالحضور المبارك لعناية ولطف الإمام المهدي ﷺ في المعركة التي اكتسبوا شرف التواجد فيها كما اعتبروا أن وظيفتهم في طريق التمهيد هي أن يختبروا اخلاصهم في ساحة الوغى وعلى مشارف الاستشهاد ليكون نداء (العجل، العجل...) نابعاً من القلب الصادق والروح المتأججة والموقف الحق، كما أنهم عرفوا أن الانتظار الواقعي إنما يكون بالقيام بالواجب والوظيفة الشرعية على أكمل وجه ومن أهم مصاديقها هو شحذ السيف والهمة لمحاربة الباطل وأعوانه والعمل من أجل إبادته ومحوه، كما أن يقينهم ازداد بعد الانتصار أن المهدين الحقيقيين هم الذين لا يقفون عند أعتاب انجاز ليأنسوا ببعض ثماره أو يفخروا به حتى ولو كان نصراً إلهياً كالذي حصل في لبنان بل هم يلقون كل ما عندهم ويدفعون به في ساحة العشق والشوق الذي قضّ مضاجعهم وأرّق حياتهم من أجل أن يشيدوا مشروع التمهيد الحقيقي وليأخذوا من نور الانتصار وضيائه فقط ما ينفعهم في اهتداء السبيل وشفاء بعض الغليل وفي تسريع الخطى لأجل اللقاء الموعود، ومن الطبيعي أن نظرةً من هذا النوع سوف تجعل هؤلاء المقاومين أكثر حماسةً ورغبةً وانشداداً إلى ساحات الجهاد التي كلما اشتدت كلما ازداد خفقان قلوبهم (طبعاً ليس خوفاً من العدو) وخفّت أبدانهم وسمت أرواحهم لأن لحظة الوصول أصبحت أقرب إليهم فـ(هل إليك يا ابن أحمد سبيلٌ فتُلقى...).

الإمام الخامنئي (دام ظله)

يعلن هذا العام عام التعبئة لخدمة الناس

عن الإمام الصادق عليه السلام

ما قضى مسلم لمسلم حاجةً إلا ناداه تبارك وتعالى: علي ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة

ملف العدد

- السعادة الحقيقية، من أين تأتي ؟
- السعادة بين الحقيقة والوهم
- السعادة في المعرفة
- العمل ... عزّ وسعادة
- الإخلاص باب الى السعادة
- أنواع السعادة وعلاماتها

بعد عداء طالت مدته، هل نعود إلى مصادقة الكتاب؟
مكتبة مركز الإمام الخميني قدس سره الثقافي
تحقيق: معهد الإمام المهدي عج للعلوم الإسلامية

حقيقتها . وسائلها . أنواعها

السعادة الحقيقية من أين تأتي؟

بقلم: الشيخ محمد شقير

إن السعادة ضالة الإنسان يطلبها بجهده ويسعى من أجلها بعمله ويتعقبها بكدّه، وإن حصل عليها يدركها ويأنس بها وإن فقدها يتألم لفقدها ويسعى ليجدها.

◆ **موطن السعادة**

السؤال الأساسي الذي يجب طرحه هنا هو: من أين تأتي السعادة؟ فهل تأتي من خارج النفس الإنسانية من المال والجاه واقتناء الدار والعقار وامتلاك الدرهم والدينار أم أنها تنبع من داخل النفس ومن أعماقها؟ قد يتوهم البعض أنه يصل إلى السعادة إذا ما وصل إلى المال فتراه يكدّ ويجدّ ليصل إلى المال بعد المال ولينعم برفاهية في الحال. لكن تراه إذا وصل إليه وحصل عليه، يسعى إلى غيره، باحثاً عن ضالته، لعله يجده في جاهه أو في شهواته لكنه لن يجد إلا سراباً يتلوه سراب.

إنّ السعادة ملازمة لكمال الإنسان وليست شيئاً خارجاً عن كمالات النفس الإنسانية، إن السعادة موطنها نفس الإنسان، وهي لا تأتي إليه من خارج تلك النفس. فمن أراد السعادة عليه أن يطلبها من مظانها، ومن أراد الاقتران بها عليه أن يخطبها من أهلها.

إذا قلنا أن الذي يتذوق السعادة هو النفس فمن أي البساتين تُقطف هذه السعادة، هل تقطف من بساتين الدنيا ومقتنياتها؟ وقد رأينا أن الذي يحصل على ثمرة من ثمار الدنيا تراه يتركها إلى غيرها فلو وجد فيها سعادته لما تركها ولو عثر عندها على أمنيته لما هجرها لأن الإنسان لا يمل من السعادة، كيف وهي أمنية شائق يتمنى.

◆ **طريق السعادة**

إنّ كمال الإنسان هو طريق إلى السعادة لأن الإنسان بكماله يقترب من بارئه وإذا اقترب من بارئه يزداد قرباً إلى صفاته تعالى وإذا اقترب من صفاته فإنه يأخذ قبساً من نورها ويودعه على مشعل من المشاعل

المنطفئة للنفس والسابحة في ظلمات بعضها فوق بعض فتضيء له المشكاة وينبعث النور من المصباح فتنكشف دياجير العتمة ليفصح الإشراق عن نفسه متحدثاً بلغة النور.

إنّ السعادة الحقيقية هي من الله تعالى وقد أسكنها في تربة النفس وهي تنبت بماء العبادة وتنمو بضياء اليقين وتورق بالتخلق بأخلاق الله تعالى وتثمر بالاستهداء بهدي المعصومين محمد وآله الطاهرين ﷺ ومن هنا يمكن لنا أن نقول أن السعادة كامنة في أعماق النفس وهي تحتاج إلى تلك العوامل التي تنبهها وتنميها إذ أن وجودها على نحو القوة في باطن النفس يتطلب تلك الأسباب التي تخرجها إلى حيّز الفعلية وهذه العوامل والأسباب يجب أن نقتبسها من أهل الله تعالى الأدلاء على هديه وسعادته.

وبالتالي فإن هذه السعادة تحتاج إلى سعي وكدح من الإنسان لأنه إن اقترنت السعادة بالكمال فإن هذا الكمال لن يتأتى إلا بجهاد للنفس الأمارة وبرياضة لها تحن معها إلى القرص مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً.

❖ حول السعادة

وعليه لا بد من إجمال هذه النقاط حول السعادة الحقيقية لبني الإنسان:

١ ـ إنّ السعادة الحقيقية هي السعادة التي يستخرجها الإنسان من داخل نفسه ولا يستقدمها من خارج تلك النفس وإلا سوف يضلّ السبيل إليها.

٢ ـ إنّ الله تعالى كما أودع كوامن تلك السعادة، فقد أرشدنا إلى الطريق الذي يمكّننا من تفتح براعمها في حنايا تلك النفس ومشاعرها ووجدانها.

٣ ـ إنّ الوصول إلى ثمار السعادة منوط باسترشاد من جعلهم الله تعالى الهداة إليه والأدلاّء على سبيله وهم أنبياء الله تعالى وأوصياؤهم الطاهرين.

٤ ـ إنّ مهر السعادة جهادٌ للنفس أكبر وتزكيةٌ لها وترويض لميولها وتأديب لها بآداب الله تعالى وهو ما يحصل بمصباح العبادة.

٥ ـ إنّ السعادة أمر كسبي لأن الكمال المؤدي إليها هو أيضاً أمر كسبي وهو لا ينال إلا بالعناء والناس في ذلك سواء، إلا من اختصهم الله تعالى بفضله.

إنّ من يسعى للوصول إلى صفات الكمال يدرك أن ما يسعى إليه لا بد أن يحصل عليه وأن ما ربحه فإنه لن يخسره وأن ما وجده لن يفقده وأن ما ملكه لن يفارقه وأن نفعه مأمول وشره مأمون وأن خيره للدنيا والآخرة وأن برّه للعاجل والآجل فكيف لا يسعد من حظي برضوان الله وفاز برضاه وعاين الفوز بروح اليقين واستشرف الكرامة بعين الطاعة فكان والجنة كمن قد رآها فهو بها من المنعَّمين وبنعمائها من الفائزين.

السعادة بين الحقيقة والوهم

بقلم: الشيخ أحمد وهبي

يقول اللّه سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يوم يأت لا تكلّم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ، فأما الذين شقوا ففي النّار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربّك فعّال لما يريد وأما الذين سُعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾ (هود/١٠٥ ـ ١٠٨).

ويقول عزّ وجلّ: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم...﴾ (هود/١١٨).

إنّ السعادة هي الغاية التي خلق اللّه سبحانه لأجلها الإنسان وخلق له كل شيء حوله من الموجودات، وإنّ السعادة هي الهدف الذي يتوجه إليه كل إنسان، ويبرر كل تصرفاته وحركاته وسكناته على أساسه وبالسعي لأجله، ويسعى ويكد لجمع كل الأسباب والوسائل التي يرى ويظن أنها تحقق له سعادته، ويستخدم في سبيل ذلك كل قواه المادية والعقلية والمعنوية، وهو بذلك يرى أن ما يحققه من هذه الأشياء هو السعادة الحقيقية والكاملة، لكنه في كل ما يتعلق به ويحققه ويدركه من الأمور والغايات المادية، يرى أنه دائماً يحيط به التعب والجهد والعمل والسعي والكد، وتحول دونه المنغصات في كثير من الأحيان، وهو دائماً يرى أنه مُعرّض للزوال والفناء والتغيُّر والإنقضاء، فيبقى في خوف من ذلك، وإذا حصل ما خاف منه حزن، فهو بين خوف وحزن لا يزولان.

هكذا هو، يفتش عن شيء يحقق له سعادته فيتحول من شيء إلى آخر، ومن أمر إلى آخر من الأمور المادية، والزخارف الدنيوية، وكلما حصل على شيء وجد أنه يشترك مع سابقه في ما كان يخيفه ويحزنه، وهو

اكتنافه بالزوال وإحاطته بالمشقّات، فلا يفارقه الخوف والحزن. فيبقى يفتش عن هدفه وغايته التي يُسميها السعادة، ولكنه لا يريد سعادة فانية، قليلة، ناقصة، تحيط بها الآلام والمشقات والأحزان.

◆ السعادة غاية الإنسان

إن الإنسان يفتش عن السعادة القُصوى الدائمة، والكاملة واللامحدودة، لذلك نجد الإنسان الذي يخيّر بين حياة أطول ولو اكتنفها بعض الألم، مقابل حياة أقل مع بعض اللذّة يفضّل الحياة الأطول، كالذي يخيَّر بين قطع يده ليحيى مدة طويلة من العمر وبين أن يعطى مسكّناً يذهب الألم ولكنه يموت بعد مدّة قصيرة، فإننا نجد أنه سيختار قطع يده التي يوجد فيها مرض عضال، ويختار تحمّل بعض الألم وفقدان عضو من أعضائه. وكذلك الحال فيمن يخيَّر بين عمل متعب مع أجر أكبر، وعمل مريح مع أجر زهيد، فإنه يختار الأول لأن أجره يكفيه ويستمر معه أكثر ويدوم له حتى يأتي الأجر التالي. وهذا ما يُعبَّر عنه بالتخيير بين الفناء والبقاء.

ما يحققه الإنسان في الدنيا من سعادة فهي سعادة موهومة خادعة، إن لم يكن لها ارتباط بالله وبالآخرة

◆ حقيقة السعادة

اللّه في القرآن الكريم العظيم، والرسول الأكرم ﷺ وآله الكرام طرحوا هذه المسألة وبينوا الحق فيها، حيث رأوا أن السعادة الحقيقية هي في ما يبقى، أي في الحياة الدائمة والباقية التي لا تنتهي. فقد ورد عن النبي ﷺ: «السعيد من اختار باقيةً يدوم نعيمها، على فانية لا ينفد عذابها...».

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أسعد الناس من ترك لذّة فانية للذّة باقية».

وعنه عليه السلام: «كفى بالمرء سعادة أن يعرف عمّا يفنى، ويتولّه بما يبقى».

واللّه عزّ وجلّ يقول في القرآن الكريم: ﴿واللّه خيرٌ وأبقى﴾ (طه/٧٣).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند اللّه خيرٌ وأبقى أفلا تعقلون﴾ (القصص/٦٠).

ويقول سبحانه: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى﴾ (الأعلى/١٧).

ويقول عزّ وجلّ: ﴿ما عندكم ينفد وما عند اللّه باق...﴾ (النحل/٩٦).

ويقول سبحانه: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً

وخير أملاً﴾ (الكهف/٤٦).

ويقول عزّ وجلّ: ﴿كل من عليها فان ۞ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن/٢٦ ـ ٢٧).

◆ الدنيا وهم السعادة

إذن يحدد القرآن وأهل البيت عليهم السلام الشيء الذي يبقى بالله ـ تعالى ـ والآخرة، والأعمال الصالحات التي تكون لوجه الله ـ عزّ وجلّ ـ وفي سبيله وتقرباً إليه. وأن الدنيا مهما طال زمانها وعمرها فهي زائلة وفانية ولن تحقّق آمال الإنسان التي هي أوسع من الدنيا، فهو يأمل بالبقاء الدائم والسعادة التي لا زوال لها ولا شقاء فيها ولا تعب ولا نصب ولا نقص ولا ألم ولا خوف ولا حزن، وهذا ما لا يوجد في الدنيا، فما يحققه الإنسان في الدنيا من سعادة فهي سعادة موهومة خادعة، لأنها غير دائمة وظاهرية إن لم يكن لها ارتباط بالله وبالآخرة، لأن الإنسان مهما أحس بالفرح والراحة والهناء، إلا أنه هنا مرتبط بظروف آنية يزول إذا زالت ويتغير إذا تغيرت، وهو مع التفاته إلى زوال هذا الفرح يحس بالخوف من فقدانه وهذا يسلب سعادته وراحته. فهو فرح مشوب بالحزن، وسعادة مشوبة بالشقاء والألم، وهو حقيقة لا يسمى سعادة.

من رغب في الله سبحانه وتعالى وفي الآخرة، تصفو نفسه وتطمئن ويعيش السعادة حتى لو قدّم كل ما لديه من المال والحياة

روي عن الإمام علي عليه السلام في هذا المجال: **«أسعد الناس بالدنيا التارك لها، وأسعد الناس بالآخرة العامل لها».**

وعنه عليه السلام: **«أعظم الناس سعادةً أكثرهم زهادة في الدنيا وملذاتها».**

وعلى هذا الأساس يكون العمل للآخرة التي تبقى مهما قاسى الإنسان من مشقات في سبيلها هو الذي يحقق السعادة للإنسان، وهذا الأمر يتوقف على إصلاح النفس وتهذيبها باعتبار أن النفس وما تحمله من ملكات وصفات تبقى معها وتنتقل إلى الآخرة، ولا تفنى بفناء الجسد وصيرورته تراباً. فعن الإمام علي عليه السلام: **«من أجهد نفسه في صلاحها سعد، ومن أهمل نفسه في لذاتها شقي وبَعُد»**، لأن في ترك اصلاح النفس ضرر على الإنسان في دنياه وآخرته، لذلك من أراد السعادة في الدنيا والآخرة، وأراد أن يعيش الطمأنينة، والاستقرار النفسي والروحي، فعليه أن يبتعد عن كل ما يؤدي به إلى الضرر الكبير والعظيم والخالد.

◆ أسعد الناس في الدنيا

يقول الإمام علي عليه السلام: **«إن أسعد الناس في الدنيا من عَدَل عمّا يعرف**

ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه».

لأن من اتبع هواه، وأحب ملذّات الدنيا، والدنيا ناقصة محدودة لن ترضي نفس الإنسان، نجده مهما جمع من المال فهو يرغب فيما عند غيره ويحسده، ويتنازع معه، فالدنيا دار التنازع، فإن لم ينازعه أحد ستنازعه الأسباب والوسائل والمعوقات.

لذلك من رغب عن الدنيا، ورغب في الله سبحانه وتعالى وفي الآخرة، تصفو نفسه وتطمئن ويعيش السعادة حتى لو قدّم كل ما لديه من المال والحياة، كما نجد في المؤمنين المجاهدين، وفي أئمة الحق عليهم السلام. فتبرأ نفسه من الحسد والحنق على أخيه الإنسان، وهذا ما نجده في بيان ما هي السعادة عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد»**... لأن هذا الصدر عرف الحق، وعرف حقيقة الدنيا، وحقيقة السعادة، وحقيقة هذا الوجود الذي هو الله تعالى، فاطمأنت نفسه بهذه المعرفة، ورغبت بهذا الحق وسعت إليه، وعزفت عن كل ما هو فان ومحدود، وزهد في الدنيا، فلم يبق لديه ما يحسد عليه، ومن يحنق منه، لأنه لم يعد يرى إلا الله ووجه الله الذي لا يزول.

هذه هي الحقيقة والحق، وعن الإمام علي عليه السلام: **«في لزوم الحق تكون السعادة»** أي في معرفة الحق والتمسك به، وعدم الانفصال عنه، لأنّ الحق هو الذي يبقى، والله حق، والآخرة حق، والموت حق، وزوال الدنيا حق، والعرض على الله حق، فمن عرف ذلك وعمل له كان سعيداً، أما من لم يعرفه ولم يعمل له فهو الشقي. فالعبرة بالخاتمة لا بالبداية، فهل سأنال بعد كل التعب وفي نهايته أجراً سيبقى ويدوم؟ وهل سأحيا بعد الألم وفي آخره مدة طويلة أم لا؟

◆ وفي آخر الكلام

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: **«عند العرض على الله تتحقق السعادة من الشقاء».**

وعنه عليه السلام: **«إن حقيقة السعادة أن يُختَمُ للمرء عملهُ بالسعادة، وإن حقيقة الشقاوة إن يُختَم للمرء عمله بالشقاء».**

والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقَدَرها فاحتمل السَّيل زبداً رابياً، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبدٌ مثله كذلك يضربُ اللهُ الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب اللّه الأمثال**﴾ (الرعد/١٧).

فما يسعد الناس ويبقى ويمكث هو الحق، وما يشقيهم هو الباطل الذي سيبطل ويمحق، ولن نجد الحق عند غير اللّه وأنبيائه وأوصيائه عليهم السلام ﴿**ما عندكم ينفد وما عند الله باق**﴾.

السعادة في المعرفة

بقلم الشيخ علي جابر

لا يختلف إثنان من الناس العقلاء حول أهمية العلم وفضله وميزته لوجود الإنسان وتأثيره في حياته.

لا يستوي ﴿الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾، وعدم الاستواء هو في حقيقته التفاوت في شرافة الوجود وقدرته، وفي أثره في الحياة والدور الذي يمكن أن يضطلع به العالم دون الجاهل، والأهم من ذلك كله هو التفاوت في الحال والمصير.

فطموح الإنسان على الدوام كان ولا يزال أن يحصل على أرقى درجات ومراتب السعادة ويجنب نفسه كل ألوان الألم والحرمان في حياته الدنيا، وفي الحياة الآخرة التي تمثل الحياة الحقيقة فهي ﴿الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت/٦٤).

وليست المعرفة حيادية أمام صناعة السعادة وتجنب الشقاء، بل لها الدور الحاسم في ذلك وهو ما سنحاول توضيحه.

فضل المعرفة

لا نبالغ إذا قلنا إن المعرفة هي أهم فضيلة للنفس الإنسانية وبها تتميز وتسمو عن سائر الكائنات المادية.

فعن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «رأس الفضائل العلم، غاية الفضائل العلم».

وحينما نعود إلى القرآن الكريم نجده حينما يتحدث عن منزلة المؤمنين يوم القيامة فإنه يصفها بالمنزلة الرفيعة والدرجة العالية، لكن أهل المعرفة والعلم أرفع بدرجات من عامة المؤمنين لما نالوه من حظ المعرفة وهو تفضيل من الله سبحانه، لكنه يكشف في نفس الوقت عن ميزة واقعية، لأن التفضيل الإلهي لا يقوم على الإعتبار بل على الحقيقة ونفس الأمر.

قال تعالى في هذا الشأن: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ (المجادلة/١١) وهذا يعني أن فضيلة المعرفة بالمعنى الذي سيتضح فيما بعد، لا تَعْدِلُها فضيلة.

من العلم نبدأ

وعندما نسأل أنفسنا عن السبل إلى تحصيل السعادة لوجودنا المؤقت في الدنيا والدائم في دار الآخرة، ومن أين تكون البداية؟ فالجواب: نبدأ من العلم والمعرفة.

فالمعرفة تشكل الأساس الذي تعتمد عليه كل الفضائل في درجات التكامل في خطها التصاعدي، والتفسير المنطقي والوجداني لكل مظاهر الرفعة التي تحصل للإنسان.

> القرآن الكريم يتحدث عن المنزلة الرفيعة والدرجة العالية للمؤمنين يوم القيامة، لكن أهل المعرفة والعلم أرفع بدرجات لما نالوه من حظ المعرفة وهو تفضيل من الله تعالى

ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «**العلم أصل كل حال سنيٍّ وكل منزلة رفيعة**».

إن كل حركة وجهد نبذله في حياتنا تنعدم قيمته إذا لم يستند إلى المعرفة، بل قد لا ينتج العمل ولا تؤدي الحركة إلا إلى المشقة والعناء والنتائج السلبية. وهذه قاعدة عامة لا تشذ عنها حتى العبادة، بل تأتي كأبرز مصداق لها، فيتوهم الإنسان حينئذ أنه يأتي بالأعمال العظيمة التي تضمن له مصيره، ليكتشف بعد ذلك أنها لم تك شيئاً، إذا لم تترك أي أثر في مسلك حياته، ولا وزناً في ميزان حسناته، ويصور أمير المؤمنين عليه السلام هذه الحقيقة بقوله: «**المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح**».

ومن المؤلم جداً أن يكتشف الإنسان نفسه كدابَّة الطواحين حين لا ينفعه علمه بذلك ولا يرى فرصة للتدارك.

المعرفة الحقيقية

لكن أية معرفة هي التي توصل إلى السعادة وتؤثر في نيلها، خصوصاً وأن المعارف لدى الإنسانية باتت كثيرة ومتشعبة والإدعاءات حولها لا تعد ولا تحصى وكلٌّ يدَّعي الوصل بها؟

وهل كل من حصَّل علماً سمي عالماً تنطبق عليه أحكام العلماء حقيقةً فيكون من الذين أشار إليهم أهل البيت عليهم السلام وتحدث عنهم القرآن الكريم وشرَّفهم وعظَّمهم أم أن هناك معرفة محدّدة هي المعنية في ذلك الأثر.

من الواضح أن القرآن الكريم يطرح (معرفة الله تعالى) وما يتعلق بها، كمحور أساسي للمعرفة الصحيحة التي لها الخصائص التي

أشرنا إليها ويسعد بها الإنسان، وأن سائر المعارف هي معارف ثانوية وتفصيلية ترجع إلى المعرفة الأم.

قال تعالى ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ (آل عمران/١٨).

فقرن تعالى شهادته لنفسه ومعرفته بذاته ومعرفة الملائكة وشهادتهم بشهادة أولي العلم ومعرفتهم بتوحيده وبفعله وإدارته وعدله في كل خلقه وتشريعه لهم. وهذا المعنى نجده في ما روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «**وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك**».

والمعرفة هنا ليست فقط الإدراكات الذهنية والصور العقلية التي تحصل للإنسان عند تعقله بالأشياء، فإنها لا تعدو أن تكون مفاهيم مجرّدة لا تنال مبدأ هذا الإنسان وكل الموجودات، وإن نالت ما يتعلق بفعله وآثاره وما يرجع إليه، بل هي بالدرجة الأولى معرفة قلبية تورث اليقين في النفس فلا ترتاب فيما آمنت به، وهي ما يسمى بمعرفة المبدأ معرفة شهودية.

المعرفة لا تنفك من العمل

إن المعرفة الحقة لا تنفك عن العمل، بل هي ملازمة له كما تلازم العلة معلولها. فهل نقبل مثلاً من عاقل يرى النار مشتعلة في مكان ومع ذلك يضع قدمه فيه؟

إنّ تركه لهذا الفعل هو بسبب معرفته باشتعال النار وحرارتها وهو تصرف لا ينفك عن العلم والمعرفة وإلا لم تكن هناك معرفة حقيقية كما لو كان يتوهم هذا الإنسان أن حرارة النار كحرارة الجو ليس إلا.

ولذا قالوا إن من عرف حق المعرفة عمل، وعدم علمه حينئذ يكشف عن أن ما لديه ليس علماً حقيقياً.

إن هذا ما يمكن إستفادته من حديث أمير المؤمنين عليه السلام المروي عنه حيث يقول: «**العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه**».

وهذا التلازم الذي يتحقق عند الانسان بين علمه وعمله يمكّنه من قطع طريق الحياة الموصول إلى الله سبحانه بخطى ثابتة ونفس مطمئنة تنال سعادتها.

وإن هذا التلازم كلما توقف واشتد وفّر للإنسان نوعاً من العصمة التي تمنعه من الوقوع في المخالفة والمعصية وتجنبه الشقاوة. وإن أرقى درجات المعرفة وأوثق عرى التلازم بينها وبين العمل هو ما عند النبي

الأعظم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، لذا كانوا أفضل الخلق وأشرفهم.

ميراث العلم

من خصائص العلم الحقيقي أنه يؤثّر خشيةً في النفس وهو بدوره نابع من المعرفة القلبية النورانية التي تملأ الكيان، وتمثل حقيقة الإيمان عند الإنسان. وحينما يفقد هذه الخشية من المولى تعالى التي تحجزه رهبةً عن المعصية، فهو ليس بعالم مهما حوى من العلوم والفنون التي تمكّنه من السيطرة على الطبيعة والأشياء، بل إن ما يُتوهم أنه علم ليس سوى معارف ظاهرية تشبه بظاهرها العلم الحقيقي وتخالفه في الجوهر.

من خصائص العلم الحقيقي أنه يؤثّر خشيةً في النفس وهو بدوره نابع من المعرفة القلبية النورانية التي تملأ الكيان

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: **«الخشية ميراث العلم، والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان، ومن حُرِمَ الخَشية لا يكون عالماً»** وإن شقّ الشعور في متشابهات العلم. قال الله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** (فاطر/١٨). وقد بينت الآية الكريمة على نحو الحصر منشأ الخشية وهو العلم والمعرفة، فإن الإنسان لا يمكن أن يخشى ما يجهل، وفي المقابل فإنه كلما ازداد معرفة ازداد خشية.

لكن هذه الخشية ليست ألماً، بل هي خضوع لمن إذا تعلق به القلب صار سعيداً لمعرفته بجماله وكماله.

لذة المعرفة

ومن المهم في الختام أن نعرف أيضاً أن العلم بذاته كمال للنفس تشعر به، وتلتذ بإتصافها به. وكلما كان ما تعرفت عليه بعيداً عن الحسّ والأمور الظاهرة كلما كانت أسعد به لأنها وصلت إلى حقيقة غائبة عن النظر وهي التي سماها القرآن الكريم بـ(الغيب). **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾** (البقرة/٢ ـ ٣).

إن الخير والسعادة التي يبحث عنها الإنسان تكمن في المعرفة وآثارها، وليس في التكاثر الذي يشغل الإنسان عن ربه وحينما سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير ما هو؟ أجاب: **«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك...»**.

فالسعادة مع المعرفة سعادتان: سعادة بالمعرفة ذاتها، وسعادة بآثارها في الحياة.

العمل.. عزّ وسعادة

بقلم: الشيخ أحمد إسماعيل

كما هو النظام الكوني وطريقة تكامله والأجرام السماوية المتقنة وحركة الشمس والقمر وجريان الليل والنهار، وكل الموجودات تسير ضمن حركة دائمة ونشاط مستمر لا يقبل التوقّف في جزء من أجزائه. وإلاّ فنحن أمام كوارث حقيقية تهدّد الإنسان في وجوده. وكما هي حياتنا التي نعيش فيها تبدو في أجمل إشراقاتها حينما يُنزلُ اللّه المطر على الأرض فتهتزّ وتنبت وتدبّ فيها الحياة وتتفجّر الينابيع وتجري مياه الأنهار وتُصبغ الطبيعة بلون حياتها الأخضر فتزهر الأشجار وتورق، وكما في البديع الكوني الرائع والحياة التي تضجّ بالحركة؛ كذلك الإنسان الذي يشكّل جزءاً من هذا العالم... وكما أن كسل المنظومة الكونية يعني الدمار، فكسل الإنسان عن القيام بوظائفه يعرّضه لخطر الفراغ وكمائن مصائده، إذ لا قيمة للحياة إذا لم تكن هادفة للتقدّم ولا يمكن التقدّم إلا بالسعي والنشاط والعمل، ذلك أن من يسعى للوصول إلى غايته المنشودة فعليه أن يهيء مقدماتها. فالطالب ما لم يدرس ويطالع ويدقّق في بطون الكتب، لا يُوفّق للنجاح، والباحث إذا لم يتابع دراساته وتحقيقاته فلن يكون باحثاً بحق.

العمل عز لصاحبه:

إنساننا الذي يعيش على وجه هذه البسيطة إذا تكاسل وتقاعس واستسلم لركوده وخموله فلن يؤدّي دوره ومهامه وسيكون عالة على مجتمعه ينتظر صدقاته المُذلّة له، ومن هذا المنطلق ركّز الإسلام على أهمية العمل الذي لا يحتاج معه المرء إلى الآخرين، وحثّ المسلمين على الصناعة والتجارة والزراعة واتخاذ الصنعة والحرفة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «تعرّضوا للتجارة فإنّ فيها غنىً عمّا في أيدي الناس، فإن اللّه يحب المحترف الأمين».

وواضح من خلال هذا الحديث لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه يحضّ المسلمين على التجارة لما فيها من غنىً عن الناس والطمع بما في أيديهم، فالإسلام العزيز لا يرضى لأبنائه الذلّ ولا يريد لهم إلاّ الرِّفعة والعزة والمهابة، فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «اليأس مما في أيدي الناس عزّ المؤمن في دينه ومروته في نفسه وشرفه في دنياه وعظمته في أعين الناس وجلالته في عشيرته ومهابته عند عياله وهو أغنى الناس عند نفسه وعند جميع الناس» فالله يريد لعبده أن يكون عزيزاً كريماً مهاباً، وهذا يتحقق في من يستغني عن الناس، والإستغناء معناه، أن يصل إلى مرحلة الاكتفاء من خلال تجارة أو عمل... فيكون العمل هذا هو عنوان عزة المرء وكرامته، فقد روى المعلى بن خنيس أن الإمام الصادق عليه السلام لما رآه متأخراً عن الذهاب إلى السوق فقال له عليه السلام: «اغدُ إلى عزّك» ويقول محمد بن المنكدر «خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقاني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام... فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا، أما إني لأعظنه فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ وهو يتصاب عرقاً فقلت: أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذا الحال، فقال عليه السلام: «لو جاءني الموت وأنا على هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله عزّ وجلّ أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله» فقلت: صدقت، رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني.

الله يريد لعبده أن يكون عزيزاً كريماً مهاباً، وهذا يتحقق بالاستغناء عن الناس من خلال تجارة أو عمل... فيكون العمل هذا هو عنوان عزة المرء وكرامته

أمام ما تقدّم من الأحاديث والروايات نستطيع أن نخرج بخلاصة مفادها: أن الله القادر على أن يرزق العباد كلهم وهو خير الرزّاق الجواد الفيّاض بكرمه وجوده، لكنه تعالى لا يريد لعباده أن يكونوا متواكلين غير متوكّلين وقاعدين غير مجاهدين وكسالى غير مجدّين، فهو سبحانه يريدهم أعزّةً فلا يفتح لهم السماء ليلاً يعتادوا على رزقٍ لم يدفعوا ثمنه من عرق جبينهم ومن تعب كدهم وصبرهم وكدحهم فعن الإمام الصادق عليه السلام: «أرأيت لو أن رجلاً دخل بيته وأغلق بابه أكان يسقط عليه شيء من السماء» ولا يريدهم أن يفتحوا أيديهم ويبسطوها للناس متسولين متسكعين.

سعادة العامل:

فالسعادة في الدنيا أن يجد المرء نفسه في عمله في تجارة أو زراعة أو حرفة صناعية وما لم يدخل غمار الحياة من أمثال هذه الأبواب وغيرها من التربية والتعليم والمهن المفيدة فلن يتذوق طعم السعادة، فالعامل في عمله لن يجد أفضل من عمله طالما أنه يغنيه عن الناس، والفلاّح في حقله لن يجد متعة تضاهي سعادة الشعور بالنجاح وهو يستخرج خيرات الأرض، ومن هذا القبيل تأتي سعادة المعلّم الذي يدرّس طلابه ويعلّمهم، وسعادة الطبيب حينما يكتب الله على يديه شفاء المرضى، والكاتب الذي يؤلّف كتباً تتحول إلى ثقافة عملية في المجتمع الذي يعاصر.

فإذا كانت الأعمال تشكّل سعادة من هذا القبيل، فمن الطبيعي أنّ الكسل يمثّل قمة الشقاء والتعاسة وعدم الشعور بالشخصية، فالعامل في أي حقل عمل، هو في حدّه الأدنى يسعى ويتحرّك وفي الحركة بركة، فإن وُفّق واستفاد وجنى الأموال الطائلة، فهو يساعد فقيراً ويسدّ جَوعةَ مسكين ويزوج عازباً محتاجاً وهذا بحد ذاته سعادة تغمر أهلها ومستحقيها... أما القاعد الخامل الكسول فهو متشائم قد يكره كلّ ذي نعمة، ويتّهم كلّ ثريّ، وقد يحمل الحقد على كل من يُوفّق في تجارة أو عمل فهذا هو التعب بعينه، لأن من يملك مثل هذه العناوين فإنه حتماً سيخضع لتأثيراتها ومضاعفاتها، والله وحده يعلم كم سيحصد هذا الكسول الخامل من خيبات أمل، أقلّ ما فيها هو الشعور بالدونية وأنه عالة على محيطه ومجتمعه وأنه لا شيء يُذكر في بيئته وأمام أقرانه...

ولا يخفى على أحد أن الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ كان إذا نظر إلى الرجل فيعجبه، فيسأل: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، قال ﷺ: **«سقط من عيني»**.

نقول هذا دون أن نُعمّم، فليس كل تاجر قريب من الله، عزيز بين الناس، سعيد فيما بينه وبين نفسه، فهناك تجارات محرمة وزراعات غير جائزة وحِرَف تحرف الإنسان عن الجادّة وصناعة هي أشبه بصناعة التماثيل والأصنام... ولنختم الكلام بهذا الباب بحديث لأمير المؤمنين عليه السلام ليشكّل قوله عليه السلام دليلاً ومرشداً وعنواناً وهادياً لكل عامل وتاجر وفلاّح وبائع فيقول عليه السلام: **«يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للرِّبا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا»**.

ثمار التجارة:

كما تقدّم معنا في حديث أمير المؤمنين عليه السلام والذي يحثّ فيه على التعرض للتجارة **«تعرضوا للتجارة...»**، فهي باب من أبواب الرزق فتحه الله لمتعرّضيه، بل أن الأحاديث الشريفة نهت عن تركها

فعن الإمام الصادق عليه السلام «ترك التجارة ينقص العقل» وفي حديث آخر أن معاذ بن كثير قال للإمام الصادق عليه السلام: إني قد أيسر فأدع التجارة؟ فقال الإمام عليه السلام: «إنك إن فعلت قلّ عقلك». وواضح من خلال الحديث الشريف أن معاذ وصل إلى مرحلة بات يشعر معها أنه سيستغني عن خوض غمار التجارة، لكن الإمام اعتبر أن تركها يقلل عقله... بل أنه عليه السلام ذات يوم يعاتب معاذ فيقول له كما ورد: يا معاذ أضعفت عن التجارة أو زهدت فيها؟ إلى أن قال له عليه السلام: «لا تتركها فإن تركها مذهبة للعقل، اسع على عيالك، وإياك أن يكونوا هم السعاة عليك» وهكذا يجد المتتبع للنصوص الإسلامية أن الإسلام العزيز يريد لأبنائه أن يسعوا إلى تجاراتهم ومعايشهم حتى يكونوا أعزّة في دنياهم، وليكونوا سعاة خير ويد معونة لكل من قصّر عن إدراك لقمة العيش، ولم تترك النصوص الشريفة الناس تتاجر دون أن تضع ضوابط وآداب لها ذلك أن التجارة مطلوبة لكنها ليست هدفاً بحد ذاتها، فهي وسيلة يستغني بها الناس عن الآخرين، ولها أصولها ومبادؤها وأخلاقها.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «من باع واشترى فليتجنب خمس خصال وإلاّ فلا يبيعن ولا يشترين: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشترى»

آداب التجارة:

التجارة مهمة وضرورية وملّحة، لكنها إن كانت عن معرفة وفقه ودراية، وإلا يكون التاجر عرضة للرّبا والغش وهذا ما لا يرضاه الله لأحد من عباده. فعن الإمام الصادق عليه السلام «من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحلّ له ممّا يحرم عليه، ومن لم يتفقّه في دينه ثم اتّجر تورط الشبهات» فما أكثر ممن يبيعون ويشترون ويقعون في الأثناء في تعاطيهم بشبهة الرّبا والخوض في الباطل، بل إننا نجد الكثير من هؤلاء يقسمون بالله العظيم على أمر زهيد قد يجني لهم بعضاً من الدريهمات، ونجد ممن يكتمون العيب في بضاعتهم فيغشون المشتري ويدلّسون عليه البضائع، ومن يحمدون ببضاعتهم بينما يذمون في بضاعة الآخرين وكأنها سلعة للشيطان.

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «من باع واشترى فليتجنب خمس خصال وإلاّ فلا يبيعن ولا يشترين: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشترى».

هذا وهناك الكثير من آداب التجارة وحدودها في الإسلام توجد تفاصيلها في الكتب المختصة.

الاخلاص بابٌ إلى السعادة

بقلم: د. بلال نعيم

يبدو للوهلة الأولى وجود تغاير بل حتى تباين بين مفهومي الاخلاص والسعادة، أما منشأ التغاير فواضح من جهة عدم الترادف بين المفهومين ومع عدم الترادف يحصل التغاير، أما التباين فقد يُلحظ من جهة أن الاخلاص حركةٌ للنفس من الذات باتجاه الخارج في حين أن السعادة إحساسٌ منشؤه الداخل أو الخارج لكن مردّه إلى الذات، أي أن الاخلاص وجهته من الذات إلى خارجها والسعادة وجهتها من الداخل أو الخارج إلى الذات، فالذي يتم الاخلاص له هو عادةً الذي تناله آثار هذا الاخلاص أي أن الطرف الآخر غير الذات، لذا قد يخلص الإنسان لذلك الطرف من دون أن يحصل على مقابل حتى لو كان إخلاصاً في مقابل إخلاصه، أما السعادة فهي للنفس وقد يكون اخلاص الطرف الآخر سبباً أو منشأ لها.

الفارق بين العلاقة مع الله والعلاقة مع الناس

إن المقدمة السالفة الذكر تعتبر صحيحةً إذا ما قيست إلى العلاقات بين الناس حيث المصالح تتداخل وتتباين وتتضارب وغالباً ما يكون الواقع هو التضارب بين مصلحة الذات ومصلحة الآخر، لذا عندما يخلص أحدنا للآخر فذلك لتحقيق مصلحة من ذلك الآخر تعود بالنفع إلى الذات وفي حال لم يحصل هذا النفع فإن هذا الاخلاص لن يدوم طويلاً بل يمكن أن يتحوّل إلى خيانة، من هنا فإن السعادة التي يمكن أن تترتب على الاخلاص في العلاقة مع البشر، تتحقق بدخالة النفع الذي تحصل عليه الذات.

أما في العلاقة مع الله سبحانه وتعالى فالأمر مختلف، فليس هناك طرف آخر له مصالح ومنافع، وكل المقدّمات التي يتولى أحدنا بذلها في سبيل الله تعود بالنفع إليه وحده وليس هناك مصلحة لله لا من أعمالنا المخلصة ولا من أعمالنا المشوبة بالرياء، صحيح أن الذي يصل إلى الله هو التقوى والاخلاص، لكن وصول الشيء لا يعني حلوله في مقام سد الحاجة إليه، بل يعني أن العمل قد تجاوز جملة عقبات للنفس وبلغ العلى من دون أن يكون لهذا العمل أي تأثير على الذات القدسية، لذا يمكننا هنا أن نتصور أثر الاخلاص المرتد على ذات الإنسان سعادةً وراحةً واطمئناناً من دون وساطة النفع للطرف المقابل أو دخالة الانتفاع الآتي من ذلك الطرف كما هو الحال بالنسبة للعلاقة بين الآدميين.

آلية تحقيق الاخلاص للسعادة

وعندما نذكر السعادة هنا فالأمر يرتبط بالدارين، بالدنيا والآخرة. أما بالنسبة للآخرة فالأمر جلي العُلقة، ولا يحتاج إلى استدلال، فمجرد أن يحصل الاخلاص فإنّ الأعمال تُرفع وتُقبل وتتراكم وتؤدي إلى الفوز والنجاة يوم القيامة وليس بعد هذا الشعور بالسعادة الأبدية أي شعور...

أما الأمر الذي يحتاج إلى بعض الاستدلال فهو آلية تحقيق الاخلاص لله تعالى للسعادة في الدنيا، وللإجابة على هذا السؤال لا بد من التوقف عند أمرين:

١ـ موطن السعادة.

إن موطن السعادة هو النفس، وسواءٌ كانت مستقرّةً أم متزلزلة فإن حركتها تظلّ في إطار النفس، والنفس تسعد عادةً عندما تحقق ذاتها بإزاء الآخرين لا بإزاء الله تعالى، فالإنسان كلما ترقّى كمالاً كلما شعر بوهنه وضعفه ولاشيئيته أمام الله، في حين أنه يشعر بقوة حضور نفسه في الوجود الممكن دون أن يؤثر ذلك في نفسه سوى التواضع والحلم والرحمة، إذن سعادة النفس في شعورها بتحقيق ذاتها، فهل الاخلاص يساهم في ذلك؟

٢ـ الأسباب التي تؤدي إلى السعادة والتي منشؤها الاخلاص:

أولاً: الاخلاص يساهم في زيادة الاطمئنان للقلب الذي ينعكس سعادةً للنفس.

ثانياً: الاخلاص يورث الحكم واستنارة البصيرة مما يساعد صاحبه على التدبر في عواقب الأمور وعلى استبصار خفايا المسائل، ولا شك أن الحكمة تفضي إلى اطمئنان النفس وسعادتها.

ثالثاً: إن الاخلاص يورث محبة الله التي تنعكس وتتجلى في محبة الناس وهذه المحبة أيضاً تؤدي إلى السعادة.

رابعاً: إن الاخلاص والخوف من الله يفضي إلى المهابة والعزة والرفعة بين الناس، فمن أخلص لله هاب منه كل شيء. وهذا أيضاً يؤدي إلى السعادة.

وهكذا يمكن القول بأن للاخلاص أثراً في قبول الأعمال واستجابة الدعاء وبلوغ الآمال وبالتالي أثراً في السعادة الأخروية، وبما أن الدنيا هي ظاهر الآخرة، فإن الحالة المفترضة التحقق في الآخرة لا بد أنّ لها صورتها الظاهرية في الدنيا التي تتلاءم معها ولا تختلف في ماهيتها، فمن سيسعد في الآخرة بناء على أعماله الدنيوية فإنه في الدنيا سعيدٌ ونفسه مطمئنة وقلبه آمن وإن كان ظاهراً يعيش البلاء والمحن والصعوبات، هذا بالاجمال، أما لو أخذنا بعين الاعتبار الآثار والنتائج المترتبة على الاخلاص في عالم الشهادة فإن هذه الآثار برمتها داعيةً إلى سعادة النفس وشعورها بالراحة، فالاخلاص داع إلى محبة الناس في حين أن الرياء يبعد الناس وينفرهم، والاخلاص داع إلى مهابة الناس والرياء داع إلى الاستخفاف والاستهانة، والاخلاص داع إلى الاستبصار والتبصّر وحسن الإدراك للأمور والرياء داع إلى الرين وغشاوة القلب وسوء البصيرة وانعدامها، والاخلاص داع إلى جريان الحكمة مع الجهل أو عدم المعرفة والرياء داع إلى التلكؤ عن النطق مع الفهم والمعرفة. وهذه الآثار كفيلةٌ بأن تغطي مساحةً هامة من السعادة للنفس التي تتوق إليها، لكن يبقى الأصل هو السعادة الأبدية، من هنا لو شعر المخلصون بهذه الآثار فإنهم سيتفهمون أنفسهم بأنها قد طمحت إلى تحقيق هذه الآثار الواهية وإن كان سببها هو الاخلاص، لذا سيكون إخلاصهم محلاً للشك حتى تترفع أنفسهم عن هذه الآثار وتطمح فقط إلى رضوان الله تعالى، وتقول كما قال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفه **«إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد المزار»**.

أنواع السعادة وعلاماتها

بقلم: الشيخ أكرم دياب

يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿يوم يأت لا تكلّم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ۞ فأما الذين شَقُوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ۞ خالدين فيها ما دامت السماواتُ والأرض إلا ما شاء ربّك إن ربّك فعّال لما يريد ۞ وأما الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ۞﴾ (هود /١٠٥-١٠٨).

كثيراً ما يراودنا التفكير حول السعادة، وتتداعى الأفكار والأسئلة العديدة:

ما هي السعادة؟

كيف أكون سعيداً؟

ما السبيل إلى السعادة؟

وهل هناك سعادة كاذبة؟

كلها تساؤلات تستحق منا الوقوف عندها والإجابة على بعضها، ولذلك لا بد من الإشارة إلى بعض الأمور المستفادة من تتبعنا للآيات القرآنية والروايات الواردة عن لسان المعصومين (عليهم السلام)...

ما هي السعادة:

من الواضح أن المقصود بالسعادة بحسب لسان الآيات والروايات هي السعادة الأخروية وأن الإنسان مهما كان سعيداً في الحياة الدنيا ولم تختم حياته بخير فإن ذلك من الشقاء، ومهما كان يعيش في حالة من الشقاء والعذاب في الحياة الدنيا فإن ختمت حياته بخير فإن ذلك من السعادة، يقول الإمام علي عليه السلام: **«إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة، وإن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء»**، وهذا هو المفهوم من الآيات الواردة في سورة هود المذكورة آنفاً ﴿فأما الذين شقوا ففي النار... وأما الذين سعدوا

ففي الجنة» حيث أن السعادة والشقاء حالتان يؤول إليهما وضع المرء في الآخرة بحسب حاله في الدنيا من ارتباط وعلاقة مع الله أو عدمهما من هنا يمكن القول أن السعادة خاتمة عمل المرء وثمرة يجنيها في الدار الآخرة.

موجبات السعادة وأسبابها:

ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: **«السعادة سبب خير تمسّك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسّك به الشقي فيجره إلى الهلكة، وكل بعلم الله تعالى».**

وعن الإمام علي عليه السلام: **«السعادة ما أفضت إلى الفوز».**

وعنه عليه السلام: **«إن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقاوةٌ لازمة أو سعادةٌ دائمة».**

ومن الواضح أن في هذه الروايات دلالة بيّنة على أن المؤمن لو سلك طريق الخير وسبيل الحق وتمسك بأسبابهما (مهما كانت هذه الأسباب والسبل) لكان ذلك مؤدياً للنجاة من النار وسبباً للفوز برضاه تعالى يوم تسود الوجوه، عندها تسطع شمس السعادة ويطمئن القلب ويعلم أن كلَّ ما عاناه في الحياة الدنيا قد قطفت ثماره في الآخرة.

من أنواع السعادة: التوفيق للعمل الصالح، طاعة الله وإقامة حدوده، خلو الصدر من الغل والحسد، السخاء، الكتمان...

آثار معرفة السعادة الحقيقية:

مما ذكر نعلم أن من أهم الآثار المرجوّة لمثل هذه المعرفة للسعادة الحقيقية الرضا بقضاء الله والتسليم له والتوكل عليه مهما بلغت التضحيات ومهما كَثُرت التكاليف وعانى المؤمن للوصول إلى غايته الأسمى للفوز بالنجاة وجوار الله، وهذا ما أشار إليه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام عندما رمى حرملة بن كاهل الأسدي طفلهُ عبد الله بسهم فذبحه فقال لزينب: عليها السلام: «خذيه» ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأ رمى به نحو السماء ثم قال: **«هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله».**

والأمثلة الواردة في هذا المضمار كثيرة جداً لا مجال لذكرها ولكنه من الواضح أنّ بلوغ هذه المرتبة والتحلي بهذه الخصلة الفريدة هي من أهم الآثار المعنوية والروحية لمثل هذه المعرفة بالسعادة الأخروية.

أنواع السعادة:

هناك كثير من الروايات أشارت إلى بعض التطبيقات العملية التي تُعد من علامات وأمارات السعادة مع ملاحظة أن ما أشارت إليه وإن كان بحسب الظاهر من متعلقات الدنيا ولكنها وفقاً لما ذكرناه فإن الأمر لا يتعلق بكونها من موجبات السعادة

الدنيوية بل أيضاً بما تؤول إليه في الآخرة من سعادة لا زوال لها كما في الرواية الواردة عن النبي ﷺ: «من سعادة الرجل الولد الصالح».

واضح أن مثل هذه الروايات تشير علاوة عن راحة البال في الدنيا إلى السعادة التي تلحق الوالد من ولده لصلاح ولده ودعائه له بالخير بعد مماته، ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: إن فلاناً - رجل سمّاه - قال: إني كنت زاهداً في الولد حتى وقفت بعرفة، فإذا إلى جانبي غلام شاب يدعو ويبكي ويقول: يا ربّ والدي والدي، فرغّبني في الولد حين سمعت ذلك.

بناءً عليه أذكر بعضاً من هذه العناوين الواردة في مثل هذه الروايات مما يعد من السعادة:

أ. التوفيق للعمل الصالح: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من السعادة التوفيق لصالح الأعمال».

ب. طاعة الله سبحانه: عنه عليه السلام أيضاً: «لا يسعد امرؤ إلا بطاعة الله سبحانه...».

ج. إقامة حدود الله: عنه عليه السلام أيضاً: «لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله...».

د. خلو الصدر من الغل والحسد: الإمام علي عليه السلام: «خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد».

هـ. السخاء: الإمام علي عليه السلام: «السخاء إحدى السعادتين».

و. الكتمان: عنه عليه السلام: «الكتمان طرف من السعادة».

ز. التوفيق في الحياة الاجتماعية: يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة من السعادة: الزوجة المؤاتية، والولد البار، والرزق يرزق معيشة يغدو على صلاحها ويروح على عياله».

وهكذا فإن كثيراً من الروايات الأخرى تشير إلى تطبيقات وأمارات وعلامات كثيرة لمثل هذه السعادة المرجوة وهو مما يدل باليقين إلى أن السعادة الحقيقية هي خاتمة كل سبب خير وسبيل صلاح يسلكه الإنسان المؤمن نحو الله تعالى بإخلاص النية وطلب القبول.

أمارات السعادة:

والمقصود من الأمارات العلامات التي تشير إلى الظفر بالسعادة والفوز بها وإدراكها، وأهمية ذلك يكمن في ضرورة معرفة الحال واختبار النفس للسعي إلى تدارك ما أمكن فيما لو لم نكن في فلك السعداء وينبغي أن نردّد هذا السؤال في أنفسنا:

هل نحن من السعداء أم نحن من الأشقياء؟

المعصومون عليهم السلام لم يتركوا هذه المشكلة دون حل وإنما أشاروا إلى بعض العلامات التي يمكن من خلالها معرفة الجواب وتركوا لنا العزم والإرادة لإصلاح ما فسد وتطهير ما خبث من أنفسنا الأمّارة بالسوء، وهنا أشير إلى أربع أمارات واحدة منها للنبي ﷺ

وثلاث لأمير المؤمنين عليه السلام:

حضور الأجل وذهاب الأمل: فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر». فالمؤمن لو أدرك أن السعادة الحقيقية هي في الآخرة وأنها هي الباقية دون غيرها وأن كل ما عداها من متعلقات الدنيا هو إلى زوال تحوَّل قلبه إلى المعشوق الأوحد وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة لأنه علم أن فيها خَلاصَهُ وفيها راحته ومستراحه وفي الحديث القدسي: «يا أحمد إن أهل الآخرة لا يهنئهم الطعام منذ عرفوا ربهم، ولا يشفلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم، يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وأن راحة أهل الجنة في الموت، والآخرة مستراح العابدين، مؤنسُهم دموعهم التي تفيض على خدودهم، وجلوسُهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه، وأن أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت يقولون متى نستريح من دار الفناء إلى دار البقاء».

من علامات السعادة: حضور الأجل وذهاب الأمل، دوام العبادة، إخلاص العمل، المبادرة إلى الخيرات

دوام العبادة: عن علي عليه السلام: «دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة»، وذلك لإدراك أن السعادة إنما تتجسد في حقيقة التوجه له جلّ وعلا والارتباط به دون غيره وإكثار ذكره لئلا يؤدي الابتعاد عنه إلى خسرانها والتملّص من أداء حق العبودية والطاعة.

إخلاص العمل: وعنه عليه السلام: «أمارات السعادة إخلاص العمل»، لأن الأعمال ما لم تكن خالصة له سبحانه لزم بطلانها وبالتالي الخسارة العظمى التي لا مثيل لها، يقول تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ (الكهف١٠٣/١٠٤).

المبادرة إلى الخيرات: عنه عليه السلام: «درك السعادة بمبادرة الخيرات والأعمال الزاكيات». لظهور أن هذه الأعمال الزاكيات والمبادرة إلى الخيرات سبب لارتقاء الدرجات والوصول إلى الجنّات وأن أعظم درجات السعادة منوطة بالتوطئة الجادة وتمهيد السبيل لبلوغ هذه الغاية وزرع الطريق بالبذور الصالحة، لأن جناها يقطف بعد حين.

بعد عداء طالت مدته

هل نعود إلى مصادقة الكتاب؟

بقلم: الشيخ ابراهيم البدوي

جعل الإسلام العلم محط النظر في التمييز بين الحق والباطل في كافة القضايا العقائدية والسياسية والاجتماعية، ولذلك دعا القرآن في آيات عديدة إلى طلب العلم وإلى القراءة بالتحديد، فقال عز من قائل:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق/١-٤)

وكذلك فعل رسول الله (ص)، ففي الروايات الكثيرة جداً الواردة عنه وعن ألمة أهل البيت عليه وعليهم الصلاة والسلام، في ضرورة طلب العلم ما لا يتسع المجال هنا لذكره.

كانت تلك الدعوة من أقوى العوامل على نشر المعرفة بين المسلمين، فهبوا جميعاً يطلبون العلم من مظانّه، فجابوا الأقطار وتعرّضوا للأخطار، وقطعوا القارات والبحار، ولم يَدَعوا وسيلة من الوسائل التي توصلهم إلى زيادة معارفهم إلا تذرّعوا بها، فعملوا على الاطلاع على ثقافات الأولين، وجمعوا في القرن الأول من ظهور الإسلام بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الفرس، والهنود، والرومانيين، واليونانيين، وقاموا بترجمة ما وقع بأيديهم من التراث الفكري الأجنبي، حتى تنافس العلماء والخلفاء والأمراء في ذلك السبيل.

انكبّ الجميع على القراءة ومطالعة الكتب المختلفة، وحضور مجالس الدرس واقتناء الكتب وتأسيس المكتبات والدعوة إلى ترجمة كتب الثقافات المختلفة، فبلغوا بذلك شأواً عظيماً، فأنشأت دور الكتب في كل مصر وبلد وناحية، وفتحت أبوابها للمتعلمين من الأجيال الجديدة لينهلوا من معينها ويقتبسوا من أنوارها، واستفادت بذلك الحضارة الفكرية الإسلامية على الحضارات الأخرى ردحاً طويلاً من الزمن، ولا تزال الأمم تعتمد على أفكارهم وآرائهم إلى يومنا هذا.

الطريقة المثلى للتعلم

مما لا ريب فيه أن الطريقة المثلى لتلقي العلوم، قديماً وحديثاً هي المطالعة، أي قراءة الكتب والإطلاع على ما فيها. فهي متوفرة للجميع، وتشتمل على كل أنواع المعارف، ولا تحتاج إلا لتعلم القراءة، ثم يبدأ المتعلم بزيادة رأس ماله المعرفي شيئاً فشيئاً من خلال المزيد من القراءة إلى أن يصل إلى أعلى مستويات المعرفة والعلم.

والمطالعة بحد ذاتها فن، فبالإضافة إلى وجود قواعد لها، يضفي عليها المطالع

لمسات من ذوقه وطبعه. فترى لكل شخص طريقة خاصة به، فمنهم من يحب المطالعة في الهواء الطلق، ومنهم من لا يرغب بها إلا في غرفة مغلقة وضيقة حرصاً على تركيزه من التشتت. وبعضهم يرى أن المطالعة الجماعية التي تقوم على مبدأ عرض الأفكار التي يقرأها ومناقشتها أولاً فأولاً هي الطريقة المشجعة على الاستمرار واكتساب الفائدة، ناهيك عمن يحب المطالعة مع تناول شراب معين أو طعام أو سماع أصوات معينة الخ.

وكيف كان، فإن هناك هدفاً واحداً تشترك فيه كل الطرق والأساليب ألا وهو اكتساب المعلومات دون الوقوع في فخ الملل والسآمة أو التعب والنصب. إذ إن أعدى أعداء المطالعة السآمة، وكلما تذوق المرء حلاوة كسب المعلومات والتعرف على الجديد من العلوم كلما ابتعد عن الملل والضجر، وتحولت القراءة لديه هواية يرغب في ممارستها أطول وقت ممكن أو إلى لذّة يحب أن يغترف منها بكل ما أمكنه في مختلف الأوقات والظروف.

ضرائر الكتاب

على الرغم من وجود الوسائل المختلفة لتحصيل المعلومات في عصرنا هذا وأبرزها التلفزيون والفيديو ومشتقاتهما، والحاسوب وتوابعه، إلا أن المطالعة من الكتاب مباشرة لا تزال الطريقة المثلى لنيل العلم واكتساب المعلومات والمهارات والفنون والاطلاع على التاريخ والحضارات والأديان والأحكام وسائر العلوم، وما إلى ذلك من اهتمامات بني البشر.

والحق يقال، إن وسائل المعرفة العصرية المشار إليها أكثر راحة للإنسان، خصوصاً التلفزيون، فهي وسائل لا تتطلب في الغالب أكثر من الاستلقاء والاسترخاء والمتابعة، بينما القراءة تحتاج إلى مزيد من الجهد ومزيد من التركيز وإعمال الفكر في فهم المطالب والإحاطة بها.

كثيرون هم الذين يملون من القراءة بسرعة، خصوصاً المبتدئين في عالم الثقافة والتحصيل، فإذا تعودوا على متابعة التلفزيون وجدوا القراءة في غاية الصعوبة، إذ إن الوسائل المعرفية الأخرى مهما بلغت في منافعها فإنها لا تعدو كونها بديلاً اضطرارياً للقراءة، ومحاولة للتلخيص والتبسيط والتسهيل، فقد تنجح تارة وقد تفشل أحياناً كثيرة. بل إن البعض لا يعدّها من وسائل المعرفة أصلاً.

تراجع المسلمين وتقدم الغرب

ثم إن عموم المسلمين غلب عليهم الفتور والكسل، وانشغلوا عن العلم والمطالعة بشؤون الحياة المختلفة، فألقى

الجهل بينهم رحله، وأخذوا بالتخلف عن ركب الحضارة بينما تقدمت الأمم الأخرى ممتطية صهوة العلم وما يستتبع ذلك من البحث والتحقيق والاكتشاف والإختراع، وما زالوا إلى اليوم متمسكين بالكتاب على الرغم من أنهم هم الذين صنعوا لنا التلفزيون والفيديو والوسائل السمعية والبصرية المختلفة فانشغلنا بها عن الكتاب بينما تمسكوا به أكثر من السابق.

فلا يكاد المرء يزور بلداً أوروبياً إلا ويلفت نظره عموم الناس في الأماكن العامة يحملقون في كتاب يحملونه بين أصابعهم، وفي القطار أو الطائرة أو مختلف وسائل النقل بعيدة المدى لا طريقة لديهم لقتل الوقت سوى المطالعة، فزادُ كل واحد منهم كتابه أو صحيفته بينما لا يصطحب أحدنا سوى طعامه ووسادته.

لاحظ معي كم نسخة من الكتاب الواحد يطبع في بلادنا، وكم يحتاج من الوقت لينفد، في أحسن الحالات لا يتعدى عدد نسخ أفضل كتاب العشرة الآف، ولا ينفد إلا بعد سنوات، بينما نجد أن مئات آلاف بل أحياناً عدة ملايين من النسخ من الكتاب الفلاني طبعت ونشرت في أوروبا، ولم تلبث أن بيعت بفترة قياسية.

إن هذا مقياس حقيقي لمستوى الثقافة في البلاد الإسلامية، وبالتالي لمستوى الحضارة التي نتمتع بها في هذه الأيام.

والأغرب من ذلك أن نجد أن الكثيرين من المهتمين بالكتاب يبحثون عن كتب التسلية أو النكات أو الغذاء أو الأبراج وما شابه ذلك، حتى لو تصفح أحدنا صحيفة ما فإنه سرعان ما يبادر إلى صفحة التلسية أو يقضي وقته بحل الكلمات المتقاطعة.

كل هذا مما لا ينبغي للمسلم أن يتجاهله كواقع تعيشه الأمة، وعليه أن يكون بقدر المسؤولية لينهض بها بما يليق بهذه الأمة العظيمة التي قال تعالى عنها في يوم من الأيام ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

نصائح لا بد منها

من هنا أجد لزاماً عرض بعض النصائح المفيدة في مجال المطالعة:

١ ـ معرفة قيمة العلم، وقيمة الكتاب، وأهمية المطالعة في بناء الذات. فبدون هذه المعارف الأولية لا يشعر الإنسان بشوق يشده إلى الكتاب، وبالتالي سيفقد الدافع القوي الذي من شأنه أن يدفع إلى المطالعة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«اكتب ويث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم».** (٢)

٢ ـ تكوين فكرة موجزة عن موضوع الكتاب الذي نريد أن نطالعه وعن مؤلفه، فكلما كان الإنسان معجباً بالموضوع أو المؤلف كلما وجد في نفسه صبراً أشد على تحمل متابعة القراءة إلى النهاية. وعلى العكس من ذلك، فإن مجهولية الموضوع ومقام المؤلف يضعف لدينا الداعي ويسرع إلى النفوس الملل والضجر.

٣ ـ إلقاء نظرة متأنية على الفهرست لمعرفة المواضيع الفرعية التي

يحتويها الكتاب، فربما يكون فيه ما يشد اهتمام القارىء فيساهم بإيجاد الدافع لمتابعة القراءة للوصول إلى المعرفة المتوخاة في هذا المجال.

٤ ـ القراءة بهدوء وبتأمل وتفهم دون العبور السريع على الأفكار والتصفح الشكلي. فإن هضم المعلومات التي نقرأها يمهد لطلب معلومات جديدة، بينما تراكم المعلومات دون فهمها جيداً يصيب الذهن بالإرتباك كما تصيب التخمة المعدة به.

يقول البروفسور فيل رايس:

إن التأني والتدقيق في المعلومات التي تعلمتها أفضل من الاندفاع نحو معلومات أخرى على أن يبقى ما تعلمته في الذهن.(٣)

٥ ـ تسجيل الملاحظات، وتقييد أهم الأفكار على الصفحة الأولى من الكتاب، وهي عادة صفحة بيضاء تترك عمداً، فإن ذلك يسهل على القارىء مراجعة الأفكار التي قرأها عند الحاجة إليها، ويذكّره بما قرأه في الكتاب، فيساعد على حفظ المطالب في ذهنه.

قال رسول الله ﷺ في بيان فضيلة الكتابة:

«قيّدوا العلم. قيل وما تقييده؟ قال: كتابته».(٤)

وعندما شكى له رجل من الأنصار كان يجلس إليه فيسمع الحديث ويعجبه ولكن لا يحفظه قال ﷺ: **«استعن بيمينك»**. وأومأ بيده، أي خُطّ.(٥)

ويقول البروفسور رايس وهو يتحدث عن أهمية وجدوى التلخيص:

اكتساب مهارة التلخيص شأن مهم وحيوي للطلاب، ولا تكتسب هذه المهارة إلا بالممارسة والتمرين المستمرين، وهي تعينك على اختزال الوقت الذي تحتاج إليه المراجعة. وتلخيص المادة يعينك على الإلتفات إلى الموارد المهمة والأساسية فيها، ويساعدك على تجنب هدر الوقت والجهد في مطالعة أمور لا طائل تحتها.(٦)

٦ ـ تأمين لوازم الراحة ومختلف المرغبات المباحة التي تحمل المطالع على الاستمرار لوقت أطول في القراءة. فالمطالعة مع فنجان من الشاي أو القهوة، أو على كرسي مريح، أو وراء طاولة ملائمة أو في حديقة عامة أو مكتبة هادئة وما شاكل ذلك أيسر وأسهل، وتعطي المزيد من التركيز والراحة.

٧ ـ من المفضل أن يُدخل القارىء المعلومات التي قرأها وفهمها في ثقافته، وذلك بأن يتحدث عن الأفكار التي تعلمها، ويعرضها للآخرين، ويتناقش معهم فيها، فإن شعوره بأنه حصل على جديد، وأنه تحول من لون من ألوان الجهل إلى لون من ألوان العلم، وأنه بات يمتاز عن غيره بما اطّلع عليه، وما توصل إليه يحبب إليه الإقبال على المزيد من التعلم والتتبع.

فهل نستمع إلى دعوة الإسلام في طلب العلم، ونحمل أنفسنا على مصادقة الكتاب بعد عداء طالت مدته؟...

(١) سورة العلق، آية ١ ـ ٤.
(٢) الكافي ـ الشيخ الكليني ج١، ص٥٢.
(٣) الدليل إلى طرق الدراسة، فيل رايس، دار الهادي، ص١٢.
(٤) كنز العمال ج١٠، ص٢٤٩، ح٢٩٣٣٢). وتقييد العلم للخطيب البغدادي، ص٦٧.
(٦) مصدر سابق، ص٣٦.

مكتبة مركز الإمام الخميني قدس سره الثقافي

شعاع على أفق المعرفة

ايفا علوية ناصر الدين

إذا كانت الحياة تحت خيمة العلم والمعرفة غاية في العذوبة وإذا كان الأنس بالكتاب والقلم والتراث لا يفارق الذاكرة وهي أمور تجعل الإنسان ينسى كل المرارات والصعوبات كما يعبّر الإمام الخميني قدس سره فإن وجود مكتبة عامة للمطالعة في مركز ثقافي يحمل إسم الإمام الخميني قدس سره يعني مدى أهمية تحقيق منهج الإمام في السعي نحو السعادة الحقيقية من خلال السير في دروب العلم ويُعتبر مساهمة في إحياء تعاليم هذا الإمام الذي رسمت روحه على أفق المعرفة نوراً يشع للإنسانية جمعاء.

إن العمل على تفعيل الحركة الثقافية من خلال تنشيط فعل المطالعة والقراءة كان من أهم الأهداف التي افتتحت على أساسها المكتبة العامة كأحد أبرز الأقسام التي يتألف منها مركز الإمام الخميني قدس سره الثقافي منذ تأسيسه سنة ١٩٩١. وقد تم العمل منذ ذلك الوقت على جمع التراث الإسلامي والمؤلفات العلمية والثقافية لتسهيل الاستفادة منها لجميع المهتمين وتأمين المصادر الفكرية والمراجع المعرفية للدراسات والأبحاث الجامعية والحوزوية ولأهل التحقيق إضافة إلى تخصيص قسم يحتوي على كتب الإمام الخميني قدس سره والإمام الخامنئي دام ظله وما كتب عنهما من أجل التعريف بتراثهما الفكري والعلمي.

وقد جرى التركيز على وجود المكتبة كمكان يحتضن المثقفين والطلاب، يلجأون إليه للمطالعة والدرس والكتابة ويوفر لهم جواً من الراحة والهدوء.

أقسام المكتبة

تشتمل المكتبة على ثلاثة أقسام:

١ ـ قسم المكتبة المقروءة، التي تنقسم إلى فرعين: فرع للإخوة وآخر للأخوات حيث يضم كل منهما آلاف الكتب الثقافية والمصادر الفكرية والمراجع العلمية في مختلف ألوان المعرفة من أدب وشعر واقتصاد وسياسة واجتماع وفلسفة ومنطق وحقوق وكذلك الكتب الدينية في الفقه والأصول والحديث والقرآنيات وغيرها ويوجد فيها موسوعات وكتب علمية متخصصة ومجلات فصلية، وهناك صالون للمطالعة الصحفية اليومية يحتوي على صحف ومجلات لبنانية وعربية.

وبالإضافة إلى الأرشيف الكامل للمكتبة الذي يمكن للقراء الاستفادة منه عبر برامج الكمبيوتر وتقدم المكتبة إلى جانب تأمين مكان هادىء يخلق جواً من الراحة للمطالعة خدمات تصوير ونسخ المعلومات من الكتب التي يحتاجونها

وهناك إمكانية إعارة الكتب لبعض المؤسسات والأفراد.

٢ ـ المكتبة المرئية والمسموعة: وتحتوي على مئات أشرطة الفيديو والكاسيت والأقراص المدمجة المشتملة على دروس لطلبة العلوم الحوزوية ومحاضرات ثقافية وسياسية ودينية متنوعة بالإضافة إلى نشاطات مركز الإمام المختلفة من ندوات ومحاضرات وغيرها.

٣ ـ قسم المعرض: ويحتوي على عشرات الكتب من اصدارات مركز الإمام الخميني الثقافي والوحدة الثقافية المركزية وجمعية المعارف الإسلامية.

◆ حركة متفاعلة ونشطة

هذا ويتم العمل على رصد يومي لحركة رواد المكتبة من خلال سجلات يدون فيها الزائرون أسماءهم مع تحديد المناطق التي يأتون منها ومستوياتهم العلمية وهدف الزيارة إلى المكتبة وعن هذه الأمور يخبرنا أمين المكتبة فادي محفوظ: «يُسجّل يومياً ما يقارب المائة اسم وأكثر ما بين أخوة وأخوات في السجلات أي ما يعادل ٣٠٠٠ زائر شهرياً وهو رقم ينبىء عن حركة متفاعلة ونشطة».

وعن نشاطات الزائرين ومستوياتهم يقول: «تختلف توجهات المرتادين للمكتبة حسب حاجاتهم فمنهم من يأتي للمطالعة والقراءة ومنهم للدرس والكتابة والمباحثة وآخرين للتحقيق والتأليف وهكذا... أما مستوياتهم العلمية فتختلف ما بين المتوسط والدراسات العليا ولكن النسبة الأكبر هي للجامعيين وهناك أشخاص من الباحثين وأهل التحقيق. وهم يأتون من مختلف مناطق بيروت بل يتردد إلى المكتبة أشخاص من الجنوب والبقاع للاستعانة بمصادر ومراجع للدراسات والأبحاث».

◆ خطوات تطويرية

لا تقف المكتبة على وتيرة واحدة بل تسير في طريق التكامل نحو الأفضل حسب مسؤول الأنشطة الثقافية في مركز الإمام الخميني الثقافي الشيخ سامر عجمي الذي تحدث عن خطوات يتم العمل على تطبيقها من خلال برنامج يتعلق بتطوير المكتبة وقد وضع هذا البرنامج بعد رصد يومي لحركة رواد المكتبة من خلال الاستمارة التي تُوزع عليهم لمعرفة نواقص

ديوان الصحف

مكتبة الأخوات

مكتبة الأخوة

قسم المعرض

المكتبة وحاجاتهم واقتراحاتهم التي أخذت بعين الاعتبار وكانت الدافع للمبادرة إلى إضافة حوالي ما يقارب خمسة آلاف كتاب جديد تمت أرشفتها بشكل سريع لتسهيل الاستفادة منها من قبل القراء.

ويتضمن هذا البرنامج كما يقول الشيخ سامر عجمي:

١ ـ «العمل على إنشاء قسم خاص يتعلق بالأبحاث والدراسات الجامعية من رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه وتأمين المصادر والمراجع المطلوبة.

٢ ـ العمل على إنشاء قسم خاص بالإنترنت تتم الاستفادة منه عبر الدخول إلى مكتبات وملفات ثقافية، وقد وضعت خطة مدروسة لتنفيذ هذا المشروع حيث يُمكّن القراء من مطالعة الكتب على الإنترنت.

٣ ـ العمل على تجهيز أرشيف صحفي كامل وقد تم في السابق إنشاء قسم خاص تحت عنوان «صدر حديثاً» خاص بالاصدارات الجديدة في دور النشر.

٤ ـ تطوير صالون المطالعة الصحفية.

٥ ـ تفعيل وتنشيط واستمرارية العمل في برنامج المطالعة».

◆ برنامج المطالعة الموجهة

انطلاقاً من أهمية المطالعة في بناء شخصية الفرد بما تمدّه من معرفة وثقافة ووعي، وتأكيداً على دعوة الإمام الخامنئي دام ظله للاندفاع نحو المطالعة من قبل الجميع حيث يقول: «**يجب أن تصبح المطالعة عادة وتقليداً يومياً في حياة الأمة**»، كان العمل بنشاط ثقافي أطلق عليه اسم برنامج المطالعة الموجهة بهدف تفعيل دور الكتاب وتنشيط حركة المطالعة في المكتبة.

ويتضمن البرنامج بالإضافة إلى المحاضرات التوجيهية حول أصول المطالعة والأساليب العلمية للقراءة الصحيحة والمنظمة مناقشة كتاب شهرياً على مدار السنة، حيث يتم توزيع كتاب موحّد على الراغبين بالاشتراك ملحق باستمارة فيها مجموعة من الأسئلة حول الكتاب تتم تعبئتها من قبلهم بعد القراءة. وبعد انتهاء

الشيخ سامر عجمي

الفترة التي تعطى لقراءته يأتي دور مناقشة الكتاب بحضور جميع المشتركين مع مختص يُقدّم محاضرة حول الكتاب ثم تتم مناقشته والمحاورة والمساءلة حوله.

ويقوم هذا البرنامج على مناقشة الكتب الصادرة عن مركز الإمام الخميني الثقافي حول فكر الإمام حيث تمت مناقشة ما يقارب ٣٠ كتاباً حتى الآن وقد بلغ عدد المشاركين حوالي ٧٠ من الأخوات و٤٠ من

الأخوة الذين تختلف مستوياتهم العلمية مع أن معظمهم من مستويات جامعية.

ويلخص الشيخ سامر عجمي الهدف الذي من أجله كان القيام بنشاط المطالعة الحرة بـ:

- «تفعيل المطالعة للدور المهم الذي تلعبه في صياغة حياة الإنسان الفكرية والتي تنعكس بدورها على سلوكه وقيمه.
- تعريف الناس بالثقافة الإسلامية من خلال المطالب التي يتضمنها الكتاب ويحتويها.
- التعريف بفكر الإمام الخميني قدس سره من خلال السلسلة المعتمدة في برنامج المطالعة التي تتناول فكر الإمام قدس سره».

هذا ويتابع البرنامج سير عمله ويلحظ

فادي محفوظ

فيه تقدماً ملموساً على مستوى المشاركة والتفاعل كما يظهر في الاستمارات التقييم التي توزع على المشاركين لمعرفة آرائهم وهم يصرّحون برغبتهم في المواصلة في أعمال البرنامج.

المطالعة في الأولويات

تتحدث فاطمة الحسيني وهي طالبة في كلية العلوم عن أهمية برنامج المطالعة الذي انضمت إليه من خلال مشاركتها في مناقشة العديد من الكتب فتعتبر أن البرنامج «يُمكّن الأشخاص الذين لا يحبون المطالعة من الاعتياد عليها والاندفاع نحوها من خلال المحاضرات العامة التي تتناول أهمية المطالعة وأساليبها ومراحلها وكيفية الاستفادة من الكتاب وتحصيل مفاهيمه وتلخيص أفكاره وضرورة تنويع المطالع في مواضيع الكتب التي يقرأها وكذلك يُمكن للأشخاص الذين ليس لديهم المزيد من الوقت للمطالعة الاستفادة من هذا البرنامج الذي يُوفر لهم المشاركة مع الآخرين في مراجعة مضمون الكتاب ويستفيدون من المحاضرة التي يلقيها أحد المختصين حول الكتاب بالإضافة إلى التعليقات والأسئلة المطروحة في المناقشة».

وبالرغم من طبيعة الاختصاص العلمي الذي تواصل فاطمة دراسته في الجامعة فإن هذا لم يمنعها من الاتجاه نحو تحصيل الثقافة من خلال المطالعة في جميع ألوان المعرفة وخصوصاً الإسلامية وبالأخص كتب وفكر الإمام الخميني الذي «يقدّم منهجاً متكاملاً ويحدّد مقومات الشخصية الإسلامية ويعالج الأمور من المنطلق الإلهي متناولاً الأبعاد الباطنية للأمور من دون الاقتصار على الجوانب الظاهرية».

وإذا كانت غاية الإنسان وتكليفه التعرف على وجوده وكيفية الوصول إلى السعادة الحقيقية فإن الاهتمام بالثقافة والمطالعة يجب أن يكون من أول الأولويات وهو «واجب كل إنسان مهما كان اختصاصه أو مجال عمله لأن الإنسان بحاجة إلى بناء جانب الإنسان فيه قبل بناء الجانب العلمي التخصصي».

وهذا ما أكد عليه الإمام الخميني قدس سره دائماً خلال سعيه نحو التكامل آخذاً بأيدينا في طريق السعادة حيث يقول الإمام الخامنئي دام ظله في ذلك **«لقد كنا أمواتاً فأحياناً الإمام وكنا نحاساً فحولنا إلى ذهب»**.

معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف للعلوم الإسلامية

إعداد: محمد ناصر الدين

(عجل الله فرجه الشريف) إلى:

المطيعين للأمر الإلهي «اقرأ»

الممتثلين لأمر رسول الله «اطلبوا العلم»

المؤدين للفرائض الواجبة «العلم فريضة»

الراغبين بامتلاك مفاتيح الأنوار «العلم نور»

العاشقين للتسامي «من تساوى يوماه...»

شعار أطلقه معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف للعلوم الإسلامية في مشروعه الثقافي يدعو فيه إلى تحصيل المعرفة لأن الله تعالى حين خلق الخلق جعل المعرفة غايتها، وأرسل لهم الأنبياء ليوضحوا معالم الطريق، فجاؤوا بأفضل رسالة لأعظم غاية، وميّز الإنسان بعقله، فيه يحصل الرضا وهو منار الدرب، للآخرة والدنيا وهي مهمة ما دامت في خدمة هذا الهدف النبيل.

معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مؤسسة رسالية تهدف إلى نشر علوم آل محمد صلى الله عليه وآله يقدّمها بأبسط الطرق وأقصر الأوقات، وهنا نسلّط الضوء على هوية المعهد وأقسامه وأنواع الدورات التي يقيمها ومستوياتها والإنجازات التي حقّقها.

◆ النشأة والأهداف:

في أجواء التفكير الجدّي بالتمهيد لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف تأسّس معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف للعلوم الإسلامية عام ١٤١٠هـ ليقوم بدور هام في نشر الثقافة الإسلامية لبناء الشخصية المؤمنة الواعية وللمساهمة في تحصين الساحة الإسلامية للمسلمين داخل أو خارج أوطانهم وحرصاً على إيصال روح الإسلام المحمدي الأصيل التي جسدها الإمام الخميني قدس سره إلى شعوب العالم الأخرى.

◆ أسلوب الدراسة:

يعتمد المعهد الأسلوب الأيسر والأسهل لتحصيل العلوم الإسلامية بعيداً عن التعقيدات والقيود الأكاديمية لإيصال العلم إلى أكبر قدر ممكن من المسلمين، مهتماً بكل المستويات الثقافية إذ أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

اعتمد المعهد عدة وسائل لإيصال هذه الثقافة المباركة في دورات ثقافية مختلفة يتم فيها أولاً التعرّف الأولي على مبادىء الإسلام المحمدي الأصيل وفي مرحلة

أخرى يتم العمل على تركيز الفهم للمبادىء الإسلامية ثم تثبيت وترسيخ القناعة بعلوم هذا الدين القيّم وصولاً إلى تعميق الإيمان بالإسلام الحنيف.

◆ **أنواع الدورات:**

١ ـ الدورات الثقافية المفتوحة

تعتمد هذه الدورات على حضور الطالب إلى قاعة التدريس ٤ أو ٥ أيام في الأسبوع لحضور الدروس المقرَّرة من قِبل أساتذة متخصصين والامتحان فيها ومتابعة بقية البرنامج المقرّر وتتميّز هذه الدورات بالحاجة إلى وقت أطول نسبياً من الدورات الأخرى بمعدل (١٢) حصة أسبوعياً وتعتمد هذه الدورة على:

١ ـ حضور المدرّس وإلقائه الدروس على الطلاب مع الشرح والتوضيح.

٢ ـ قيام الطالب بالوظائف الموكلة إليه.

٣ ـ التسميع اليومي (شفهي أو خطي).

٤ ـ مطالعة الطالب كل المقاطع المخصّصة في المتون والكتب المحدّدة.

٥ ـ الامتحان بالمواد التي تدرَّس خلال الدورة.

وتخضع هذه الدورات لقوانين خاصة تتعلق بـ:

الطالب، الحصص الدراسية، والحضور والغياب، والامتحان، والنجاح.

٢ ـ الدورات الثقافية الحرة

ليس مثاراً للاختلاف في أن العلم واجب وفريضة إنسانية ودينية، وطرق إيصال المعرفة مختلفة وتعددت طوال تاريخ البشرية.

لكن يبقى الهدف واحد وهو نقل

المعرفة من المعلم إلى المتعلم عبر أسلوب المحاضرة مباشرة إلى ذاكرة المتعلم.

ولما كان الإنسان ليس ذاكرة فقط بل يملك قدرات الفهم والاستيعاب والتحليل والابداع، يتضح أن أسلوب المحاضرة التلقيني الذي كان سائداً ومعتمداً لا يفي بالمهمة التعليمية، خصوصاً أن الهدف من العملية التعليمية هو المتعلم وليس المعلّم، لذا تحول المنحى وأصبح هو (العملية التعليمية ـ التعلمية) في إشارة إلى المعلم والمتعلم معاً، خصوصاً أن هدف هذه العملية ليس إضافة معارف بل اكتساب قدرات للتعامل مع الواقع، فنحن لا نتعلم الحساب لنعرف نظرياً حاصل أية عملية حسابية بل لنطبقها على الواقع. كذلك لا نتعلم أحكام الصلاة إلا لنصلي.

بالنتيجة وبملاحظة القاعدة العلمية في طرائق التدريس الحديثة القائلة: «كلما قلّ دور المعلم وزاد دور المتعلم كلما كانت (العملية التعلمية ـ التعليمية) أفضل»، نصل إلى ضرورة تنصيف الجهد بين المعلم والمتعلم لتنمية قدرات المتعلم وتطويرها من الفهم والاستذكار الى التحليل والتنمية وصولاً الى مرحلة

الانتاج والابداع وهذا ما تبغيه الدورات الحرة وتعمل عليه بأسلوب فريد ومتميز.

ويتم في هذه الدورات الحضور يومين أسبوعياً لمدة ساعتين ونصف يومياً أي ٥ ساعات اسبوعياً وبعد ذلك يجري الامتحان اسبوعياً لكل طلاب الدورة معاً بحضور مشرفين من المعهد.

٣ ـ الدراسة بالمراسلة

برنامج خاص بالطلاب الذين لا يمكنهم الحضور شخصياً إلى المعهد والانتساب إلى الدورات التي تتطلب حضوراً بسبب ظروف معينة كالسفر خارج الوطن أو الطلاب أو ربات المنزل و... ممن تمنعهم ظروفهم عن تحصيل الثقافة الإسلامية مع إدراكهم لأهمية تحصيلها.

ويعتمد هذا النوع من الدراسة على التحصيل الشخصي للطالب الذي يستطيع الإنتساب إليها إما بالحضور شخصياً إلى المعهد أو بواسطة البريد أو بواسطة الإنترنت وتتم طريقة الانتساب على الشكل التالي:

أ ـ تعبئة الاستمارة المرسلة أو الموجودة على صفحة المعهد على الإنترنت، وارسالها إلى العنوان البريدي أوالالكتروني لتحديد المستوى.

ب ـ استلام الكتب عبر البريد أو نسخها عن الإنترنت والبدء بالدراسة حسب البرنامج المحدّد.

ج ـ يجري الطالب الامتحان بنفسه عند الانتهاء من دراسة كل مادة وإرساله إلى المعهد لتصحيحه.

د ـ الحصول على النتيجة والتقييم النهائي بعد الامتحان في كل المواد المقرّرة، والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب من الدراسة يقوي القدرة على المطالعة وينميها ويعطي للطالب الثقة بالذات دون اعتماد طريقة التدريس المباشر.

٤ ـ الدراسة عن بعد

وهذا البرنامج مخصص للمقيمين خارج لبنان بنفس المستويات أيضا، مساهمة من المعهد للمشاركة في تحصين الأخوة والأخوات المعرضين لشتى أنواع التحديات الفكرية والثقافية. والدراسة في هذا البرنامج تتم كلياً عبر صفحة «الإنترنت» مع درس مباشر على الهواء ومنتدى للحوار تتم فيه الإجابة على الأسئلة. والجدير بالذكر أن هذا الموقع هو أول موقع لتدريس علوم أهل البيت عليهم السلام على شبكة الإنترنت.

٥ ـ دورات الناشئة

وهي دورات خاصة بالناشئة بهدف ايصال المفاهيم الإسلامية بأسلوب سلس في جو تربوي مميز يساعد على الفهم والالتزام.

٦ ـ دورات «تعرّف»

وهي سلسلة جديدة من الدورات لمدة زمنية قصيرة (١٥ ساعة) يتم فيها دراسة مكثفة لمواد مختلفة (قرآنيات ـ نهج البلاغة ـ أديان...).

٧ ـ الدورات التخصصية

وتعنى بإعداد متخصص في مادة واحدة أو أكثر (عقيدة ـ أخلاق ـ علوم القرآن...).

٨ ـ دورات إعداد مدرسين

وتكون عادة بعد الدورة التخصصية وهي دورات ثقافية عالية تختص بدراسة بعض المواد الإسلامية مع ما يرتبط بها بشكل مركّز إضافة إلى دراسة الأساليب والمناهج التدريسية لتخريج المدرّسين الكفوئين.

◆ المواد التدريسية في الدورات: (المفتوحة والحرة والدراسة بالمراسلة)

الدورة / المستوى										
الحرة المراسلة المفتوحة	الأول	عقيدة	أخلاق	فقه	سيرة	قرآنيات	ولاية			
الحرة المراسلة المفتوحة	الثاني	عقيدة	أخلاق	فقه	سيرة	قرآنيات	ولاية			
الحرة المراسلة المفتوحة	الثالث	عقيدة	أخلاق	فقه	سيرة	قرآنيات	ولاية	المنطق		
الحرة المراسلة	الرابع	عقيدة	أخلاق	فقه	سيرة	قرآنيات	ولاية	نهج البلاغة	أصول الفقه	الاقتصاد الإسلامي	فقه مقارن

◆ شروط الانتساب

لا يوجد شروط علمية للإنتساب في المستوى الأول سوى امتياز امتحان الدخول بنجاح أما في المستويات الأخرى يمكن للطالب الدخول إليها إذا توفرت لديه أحد الشروط التالية إضافة إلى الشرط الأساسي وهو النجاح في الإستمارة الثقافية:

المستوى / الخيارات	الأول	الثاني	الثالث	الرابع
١	لا شروط	إفادة نجاح في المستوى الأول	إفادة نجاح في المستوى الثاني	إفادة نجاح في المستوى الثالث
٢	---	أنهى بنجاح الدراسة الثانوية	طالباً جامعياً في السنة الثانية وما فوق	---
٣	---	أنهى بنجاح سنة واحدة دراسات حوزوية	انهاء سنتين دراسات حوزوية	طالباً حوزوياً في مرحلة السطوح

◆ **الفترات الزمنية في الدورات «الحرّة» و«الدراسة بالمراسلة»:**

النوع / المستوى	«الحرّة»	«الدراسة بالمراسلة»
الأول	شهران	٣ أشهر
الثاني	ثلاثة أشهر ونصف	٦ أشهر
الثالث	أربعة أشهر	٩ أشهر
الرابع	خمسة أشهر	سنة كاملة

نموذج عن شهادة المعهد

◆ **الإنجازات**

رغم الامكانات المتواضعة التي بدأ بها المعهد استطاع أن يحقق انجازات مهمة نسبياً قياساً مع المدة التي باشر فيها بعض أنواع وأساليب الدراسة حيث أن معظم هذه الدورات هي حديثة العهد. وهو يمضي قدماً للمباشرة في كل أنواع الدورات التي ورد ذكرها حيث أن الدورات التي يتم التركيز عليها حالياً: «الدورات الحرّة» «تعرّف»، «إعداد المدرسين»، «الدورات التخصصية» و«الدراسة بالمراسلة» وهذان جدولان بما حقّقه على مستوى الدورات وعدد الطلاب المنتسبين.

نوع الدورة	عدد المنتسبين
حرّة	٢٠٠٠
الدراسة بالمراسلة	٦٤٢
تعرّف	٣٠
تخصصية واعداد مدرسين	١٨
المجموع	٢٦٩٠

نوع الدورة	العدد
حرّة	٧٧
تعرّف	٢
اعداد مدرسين	١
تخصصية	١
المجموع	٨١

♦ موقع المعهد على الإنترنت

ولمعهد الإمام المهدي عجل الله فرجه موقع على الانترنت يطل من خلاله مستفيداً من إمكانات التكنولوجيا المتوفرة ويقوم باستقبال طلبات انتساب من جميع أقطار العالم ليتعلموا وينهلوا من الفكر المحمدي الأصيل وهم في بيوتهم من خلال هذا الموقع يقوم المعهد بدورات «الدراسة عن بعد» التي تحدثنا عنها.

- ماذا في الموقع؟

أ - عند الدخول إلى الموقع تطالعنا نافذة تعرّف إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي يتشرف المعهد بالانتساب إليه والتبرك باسمه عجل الله فرجه وفيه معلومات عن سيرته المباركة من الولادة إلى الغيبة الكبرى ثم الظهور وحكومة العدل والتكليف في زمن غيبته عجل الله فرجه.

ب - «تعرّف إلى المعهد»: نافذة أخرى وفيها تعريف عن المعهد ومنجزاته وطرق الدراسة فيه.

ج - «الدراسة بالمراسلة»: وفيه تفصيل عن البرنامج الذي ورد ذكره في أنواع الدورات والدراسة التي يقوم بها المعهد، وفيه معلومات عن: طلب الاشتراك - المتون - الملف الصوتي - حوار مع أستاذ - أسئلة الطالب - الامتحانات.

وبهذا تكون ثقافة الإسلام المحمدي الأصيل قد استطاعت أن تقتحم كل الحواجز الموضوعة أمامها لتصل إلى كل بيت وفي أي بقعة من العالم.

وأخيراً، معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلوم الإسلامية يفتح أبواب العلم والمعرفة من المعين الإلهي الذي لا ينضب، حجّةً على كل طالب سلك طريق العلم بشرط الإخلاص والتوكل على الله ليفتح للقلوب النور الإلهي العظيم فتدرك معنى الحديث الشريف: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء».

عنوان المعهد

لبنان - بيروت - بئر العبد - شارع مسجد الإمام الرضا عليه السلام - بناية النور - ط٤

تلفاكس: ٥٥٣٢٩٣ / ٠١

ص.ب: ٢٥/٣٦٧

URL: www. maahadalmahdi.org

E-mail: info@.maahadalmahdi.org

خدمة الناس أفضل العبادات

بقلم: الشيخ كاظم ياسين

لا تقتصر العبادة والتقرب إلى الله في الإسلام على الصلاة والصيام والحج والزيارة والذكر والدعاء و لا تنحصر بالمساجد والمعابد والمزارات . بل يعتبر القيام بالمسؤوليات الاجتماعية والإحسان وخدمة عباد الله ، إذا كان مع قصد القربة ، من أفضل العبادات حيث يمكن أن يكون وسيلة لبناء وإكمال النفس والتقرب من الله .

إن التعبد والسير والسلوك في دين الإسلام لا يوجب على الانسان المسلم والمؤمن أن ينزوي ويبتعد عن المجتمع وهمومه ومشاكله ، بل يمكن أن يكون التعبد والسير والسلوك الى الله من خلال قبول المسؤوليات الاجتماعية وفي وسط المجتمع.

إمارة المجتمع في خدمة الناس

قال الله تعالى في كتابه المجيد : ﴿الذين إن مكّناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾.

وروي عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿أحسن الى من شئت تكن أميره﴾.

فإذا أردت أن تكون أميراً لكل الناس فأحسن إليهم جميعاً ، وانظر في حاجاتهم واقضها لهم ، فإن في مسألة سد الحاجات قانون غيبي ، فمن أعطى الناس أعطاه الله ، ومن منع عن الناس منع عنه الله في وقت آخر.

فينبغي السعي جهد المستطاع لقضاء حوائج الناس ، ولا يتوهمن أحد أن هذا العمل أو ذاك كبير لا يقدر على ادائه ، لأن العبد إذا سار على طريق الحق اعانه الله .

وقد تنشأ هنا أوهام شيطانية ، فيسوّل للانسان المؤمن ان السعي لقضاء حوائج الناس يؤدي أحياناً الى الحط من كرامة الانسان ، فالدخول الى الدوائر الرسمية لحل مشكلة ما لأحد من الناس ، والمشاركة في نقل حصص تموينية للفقراء ، بل وحملها ، ونقل (مقطوع) على الطريق في سيارتي ، وأنا ما انا عليه من علو القدر والمكانة

العام عام التعبئة لخدمة الناس

الاجتماعية والسياسية !!! كل ذلك وساوس شيطانية ، مصدرها الكبر والغرور ، وهما فرعان من فروع الحمق . فإن التعاون في الخير والإحسان والسعي في حوائج المؤمنين وإدخال السرور إلى قلوبهم ، والدفاع عن المحرومين والمستضعفين ، والاهتمام بأمور المسلمين ، وقضاء حاجاتهم وحل مشاكلهم ومساعدة عباد الله وكل هذه الأمور تعتبر في الإسلام من العبادات الكبيرة وثوابها أكبر من عشرات الحجج المقبولة المبرورة . وقد وردت مئات الأحاديث في هذا الخصوص عن الرسول والأئمة الأطهار عليهم السلام .

الامام زين العابدين يطبخ بنفسه للناس

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **«كان علي بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه ، يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاؤها وتطبخ ، وإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ، ثم يقول : هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان ، واغرفوا لآل فلان ، حتى يأتي على آخر القدور ، ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاءه»**

وها هو الإمام الخميني قدس سره ، وبعد أن تشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام نراه يترك رفاقه في الحرم الرضوي يتعبدون إلى الصباح ويعود هو إلى المنزل لكي يهيء لهم الفطور فيسخن السماور ويعد الشاي ويشتري الخبز ، وعندما عاد رفاقه من الحرم خجلوا جميعهم عندما شاهدوا الإفطار المعدّ لهم ، وقالوا له لماذا تركتنا وعدت لوحدك ؟ فلو أنك أمرتنا لجاء واحد منا وأعد الإفطار وبقيت أنت في الحرم... فقال الإمام الخميني قدس سره : **«لم يثبت عندي أن البقاء في حرم الإمام عليه السلام بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين» .**

خادم الناس يحبه الله ويسرّ الله

قال أبو عبدالله عليه السلام : **« قال الله عز وجل : الخلق عيالي فأحبهم إليّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم » .**

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **«الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عياله وأدخل على أهل بيت سروراً » .**

وقال الصادق عليه السلام : **« من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ رسول الله ومن سرّ رسول الله فقد سرّ الله ومن سرّ الله أدخله جنته » .**

خادم الناس من الآمنين يوم القيامة

قال الصادق عليه السلام : **«إن لله عباداً من خلقه يفزع العباد إليهم في حوائجهم أولئك هم الآمنون يوم القيامة » .**

قال علي بن الحسين عليه السلام : **«أما**

الجنة فلن تفوتكم ، سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات . واعلموا أن أرفعكم درجات وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم فيها إيجاباً لإخوانه المؤمنين وأكثرهم مواساة لفقرائهم ، إن الله عز وجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف عام وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم فسوف ينفعكم الله حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره» .

فالإحسان وخدمة عباد الله والسعي في قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم من العبادات الكبرى بحسب نظر الإسلام . وإذا أديت بقصد القربة كانت وسيلة لتزكية وتهذيب النفس والسير والصعود والتقرب إلى الله سبحانه، ولكن مع الأسف يغفل أكثر المسلمين عن هذا القسم المهم والعظيم من العبادات الإسلامية نتيجة لعدم معرفتهم الصحيحة للإسلام ولا يعتبرون إمكانية حصول العبادة والسير والسلوك إلا في الصلاة والصيام والزيارة والدعاء والأذكار والاوراد .

خدمة الناس توجب زيادة الحسنات

عن أبي جعفر عليه السلام قال : «**تبسُّم الرجل في وجه أخيه حسنة وصرف القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن**» .

خدمة الناس من الآداب الاسلامية

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «**أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا إعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنة**» .

روي أنه تعالى أوحى إلى داود : مالي أراك منتبذاً ؟ قال : أعيبتني الخليقة فيك ، قال : فماذا تريد ؟ قال : محبتك ، قال : فإن محبّتي التجاوز عن عبادي ، فإذا رأيت لي مريداً فكن له خادماً .

عن أبي عبد الله عليه السلام : «**المؤمنون خدم بعضهم لبعض : قلت وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض ؟ قال : يفيد بعضهم بعضاً**» .

خدمة الناس كفارة للذنوب

من كتاب حقوق المؤمنين لابي علي بن طاهر قال : استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال : «**لا تفعل فإن لنا بك أنُسا ، ولإخوانك بك عزّا ، وعسى أن يجبر الله بك كسرا ، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه ، يا علي كفّارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثا ، اضمن لي أن لاتلقى أحدا من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته ، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا ولا**

ينالك حدُّ سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا ، يا علي من سرَّ مؤمنا فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث».

خدمة الناس أفضل العبادات

قال أبو عبد الله عليه السلام : **«لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحبّ إلى الله من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف» .**

قال الصادق عليه السلام : **«مشي المسلم في حاجة المسلم خير من سبعين طواف بالبيت الحرام» .**

الباقر عليه السلام في البحار : **« لإن أعول أهل بيت من المسلمين وأشبع جوعتهم وأكسو عريهم وأكف وجوههم عن الناس أحبّ إليّ من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى إنتهى إلى عشرة ومثلها ومثلها ومثلها حتى إنتهى إلى سبعين» .**

بخدمة المؤمنين تقبل العبادات

عن محمد بن علي الصوفي قال : استأذن إبراهيم الجمال على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه ، فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه ، فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين : يا سيدي ما ذنبي ؟ فقال : حجبتك لانك حجبت أخاك إبراهيم الجمال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال... فذهب إلى إبراهيم الجمال، فقرع الباب وقال : أنا علي بن يقطين... فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار : وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي ؟ ! فقال علي بن يقطين : يا هذا إن أمري عظيم ، وآلى عليه أن يأذن له ، فلما دخل قال : يا إبراهيم إن المولى عليه السلام أبى أن يقبلني أو تغفر لي ، فقال : يغفر الله لك فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال أن يطأ خده فامتنع إبراهيم من ذلك فآلى عليه ثانيا ففعل ، فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول : اللهم اشهد.

ثم انصرف وذهب إلى المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله

كمال السعادة وتمامها في صناعة المعروف الى الناس

فخدمة الناس في الحقيقة هي توفيق من الله ، وليست بالامر السهل تناوله ، بل هي عنوان سعادة المرء ، قال الامام الصادق عليه السلام : **«المعروف كاسمه وليس شئ أعظم من المعروف إلا ثوابه ، وليس كل من يحب أن يصنع المعروف (الى الناس) يصنعه ، ولا كل من يرغب فيه يقدر عليه ، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا منَّ الله على العبد جمعها له) (اجتمعت) الرغبة (في المعروف) والقدرة والاذن ، فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب إليه» .**

مسير السبايا من كربلاء إلى الشام

د. حيدر خير الدين

عندما وصل موكب السبي إلى المدينة المنوّرة لم يجدْ بشر بن جذلم وكان شاعراً سوى هذه الأبيات لكي ينعى الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
قُتِل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلا مضرّج
والرأس منه على القناة يُدار

أي طِيفَ برأس الإمام وأهل بيته في الأمصار والأجناد[1]، من كربلاء ابتداءاً حتى الشام في رحلة عذاب ومشقّة وآلام يعجز اللسان عن وصفها، والقلم عن الكتابة حولها حقاً، ذلك لطول المسافة ووعورة الطريق وقسوة اللّئام وقيود الظلاّم وسياط الحاقدين والإجهاد في السير الحثيث، ولعلّي لست أوّل من يرصد طريق السبايا إلى الشام ولكنني من الذين يحققون تاريخياً في رسم الطريق الذي سلكوه إلى دمشق وفي أسماء البلدان والمدن التي عبروا خلالها؛ إذ أن أرباب المقاتل لم يطنبوا في تأريخ السبي إلا ضمن إشارات بسيطة تكاد لا تكفي الباحث والمحقّق، وبالتالي فإن الجديد في هذا البحث هو اكتشاف معطيات علمية مؤكدة لتساؤلات كثيرة كانتْ الإجابة عنها تُعدُّ من ضروب التخمين والاحتمال، لا سيّما مع تقادم الزمن وتبدّل الأحوال، حيث نجد مدناً سادت ثم بادت وأخرى انقطعت أخبارها أو تبدّلت أسماؤها، كل ذلك يجعل تحديد المسير على الخارطة الحديثة أمراً صعباً في الحقيقة، ولكنه وارد على أصله ما دامت هناك شواهد تاريخية وأثرية موجودة على طول الطريق من آثار حسينية، فالطريق من الكوفة إلى الشام بشكل مستقيم غير ممكنة وكذلك المرور في بادية الشام الصحراوية لجهة دمشق أو صحراء السماوة لجهة كربلاء، وإن العودة إلى المدينة ومنها إلى دمشق عبر تبوك ومعان والثنية والصنمين في الأردن في ذلك اليوم عسيرة جداً وذلك لبعد المسافة أولاً، وللخوف من ردّة فعل أهل المدينة، ولأن الطريق الأقرب إليها هي عبر الموصل ـ نصيبين. لذلك صدر

خريطة مسير السبايا من كربلاء إلى الشام

الأمر بالترحيل عبر طريق الفرات الغربي الوافر بالكلأ والعامر بالخانات، وكان هذا الطريق بالأصل يطلق عليه طريق «البريد» لأمنه وعمارته بالقرى والدساكر التي تؤمن الزاد والعلف وهذا ما كانت تتطلّبه الأسفار حينذاك، لا سيّما وأن عديد الجند الأموي كان ألف فارس وفي رواية أخرى ألفاً وخمسماية، وكان في موكب السبايا ثمانية وسبعين رأساً يتقدّمهم رأس الإمام الحسين عليه السلام مرفوعة على القنا، وثلاثون امرأة وفتاة من أخواته عليهن السلام وزوجات أبيه، ومواليه وجواريه وصبيانهم جميعاً، فكانت القادسية أوّل المنازل التي مرّوا بها بعد خروجهم من الكوفة ثم وصلوا بمحاذاة تكريت عند قصر هبيرة خوفاً من انتفاضة القبائل، وبعدها جدّو في المسير حتى دخلوا إلى دير عروة ثم صليتا، وادي نخلة، ثم لينا[1]، والكحيل ومنها إلى الموصل التي اجتمع فيها أكثر من أربعين ألفاً من الأوس والخزرج لمقاتلة القوم فعكفوا عنها.

وقيل قديماً أن بلدان الدنيا العظام ثلاثة نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ألاّ يمر بها، وسمّيت بالموصل لأنها وصلت بين دجلة والفرات.

وبعد الموصل عبروا تل عفر وهي تقع على طريق صحراوية هي غاية في الإستواء وبها حجارة كثيرة بحيث لا تستطيع الدواب أن تخطو خطوة واحدة من غير أن تعثر بحجر تحت حوافرها، ومنها إلى مشارف جبل سنجار بعدما قطعوا الفرات، وهو يقع شمال شرق سوريا، ويجتازه نهر الخابور وعنده قلعة حصينة مقامة لحماية الجزء الشمالي الشرقي للطريق المؤدي إلى نصيبين التي تبعد عنها مسافة ثلاثة أيام وهي طريق مكشوفة تتكون من سهل خصب محصور بين سلاسل جبلية، وهذه الطرق تعد من أهم الطرق العسكرية والتجارية قديماً وحديثاً لكونها تربط العراق بجناحي الهلال الخصيب. وفي نصيبين[2] عبر الموكب عين الورد، ثم دعوات حتى وصلوا إلى قنّسرين وهي مدينة كانت عامرة وكان الجند ينزلها في ابتداء الإسلام، ولم يكن لحلب معها ذكر، وكانت قنّسرين من أجناد الشام ثم ضعفت بقوة حلب وهي الآن قرية صغيرة وتحتها يصب نهر «قويق» في المطخ وربوة قنّسرين مشرفة عليها لهذا لم يأتِ

المؤرخون على ذكر سقط المحسن بن الحسين عليه السلام في جبل جوشن في حلب لكونها كانت تابعة لخراج قنسرين.

ومنها سلك الموكب إلى أن وصلوا إلى كفرطاب وهي اليوم مندثرة وموقعها الحالي يقع في الشمال الغربي من خان شيخون على بضعة كيلومترات، وهي كانت على الطريق بين المعرّة وشيزر، وبنهاية هذا الموقع تنتهي حدود قضاء المعرّة من ولاية حلب وتبدأ حدود قضاء حماة[1]، وقد تابع الموكب عبر سيبور حتى وصلوا «حماة»، وإن الطريق الحالية اليوم هي عبر سهول العلا الشاسعة العارية من كل شجرة ونضرة حتى نصل إلى حوران، طيبة العلا، القمحانة، ثم من غربي قرون حماة، وقرون حماه هما جبلان متقاربان من الحجر الجيري الأسود ويبعدان عن المدينة إلى الشمال عشرة كيلومترات يدعى الكبير منهما زين العابدين وارتفاعه ٦٤٥م، والصغير كفر راع ٦٣١م وفي شرقي الأول ضيعة الهاشمية نسبة إلى الفاطميات الهاشميات اللواتي استرحن فيها أثناء السبي، فيما صعد الإمام زين العابدين عليه السلام إلى أعلا الجبل ليتهجّد طوال ليله هناك، لذلك دُعي من حينها بـ مقام زين العابدين عليه السلام وكان قد رممّه الأشرف قايتباي عام ٨٨٣هـ.

ومن قرون حماة وصل الموكب إلى شيزر عبر طريق أساسي كانت تسلكه أكثر القوافل والحجافل القادمة من شمالي الشام أو جنوبيها وذلك لتسلّطها على وادي العاصي، لهذا كانت تعد مفتاح بلاد الشام لمكانتها المهمة لكونها سوقاً للجيش والتجّار وهي تقع اليوم قرب المعرّة وتعدّ من جند حمص والعاصي يمر من شرقها، ومنها عبر سهول فسيحة[2] وصلوا إلى جسر الرستن وهو جسر عظيم مبني على نهر

العاصي ومنه في برية مقفرة وصلوا إلى حمص، من هنا دخلوا المدينة (حمص) من باب الرستن أي من جهة بلدة الرستن، وفي حمص انتفض أهلها وقتلوا من الأمويين ستة وعشرين فارساً وساروا عبر تل النبي ... باتجاه رأس بعلبك. لأن الطريق بين حمص ودمشق وعرة وبرية وعطشة وغير آمنة لوجود السابلة(٦) فيها وكان العرب قديماً يقولون عنها - لا سيّما عبر «قارة والنبك» وهما يقعان على طريق حمص ودمشق - «بين قارةَ والنبكِ بنات الملوك تبكي»؛ لهذا سلكوا الطريق الخصبة عبر سهل البقاع بمحاذاة الأقنية والينابيع والأنهار حتى وصلوا إلى مشارف بعلبك. عبر حوش تل صفية وقد سمّي كذلك لوجود مقام ينسب إلى حادثة السبي فيها ثم إلى بعلبك عند مرجة رأس العين وقد ظن البعلبكّيون أن السبايا من الروم أو الديلم فاستقبلوهم بالأهازيج لكن لما علموا حقيقة الأمر انتفضوا عليهم وعند خروجهم من الباب الغربي كانت وفاة السيدة خولة بنت الحسين عليها السلام هناك، ومن بعلبك صعوداً باتجاه الجنوب الشرقي عبر الطيبة، بريتال، حتى حورتعلا وفيها مقام ينسب لأحد أبناء الإمام الحسين عليه السلام المعروف باسم عبد الله، دون أن يدري أحد كونه الأوسط أو الأصغر أو غير ذلك، ومقابل حورتعلا في الجهة الغربية الجنوبية تقع بلدة قصرنبا، وفيها يشاع أن سُكَيْنَة بنت الحسين عليها السلام قد نامت تحت شجرة في خراجها ونسيها القوم، وكان قد عدل بهم الطريق قبل وصولهم إلى دمشق، وفي بلدة الخريبة يقدّس الأهالي (حقلة)(٧) أهل البيت لنزولهم فيها عند «خانوق عبادي» ويقولون أن السبايا تعبّدوا في ذلك المكان أثناء مرور الركب في طريقهم إلى الشام، ومن الخريبة شرقاً باتجاه حام، معربون، سرغايا والزبداني، ومنها وصلوا إلى دمشق الشام وذلك في مسيرة دامت عشرون يوماً من كربلاء.

(١) جمع جند، وهي معسكرات جنود الإسلام أيام الفتوحات التي تحولت فيما بعد إلى مدن.
(٢) وفي لبنا قام أهلها جميعاً بطرد الجند الأموي وتوبيخهم على قتل الإمام الحسين عليه السلام وعلى سبي نسائه.
(٣) قتل الجند الأموي إبراهيم الموصلي الذي لامهم على قتل الحسين عليه السلام وعلى سبي نسائه.
(٤) وفيها أغلق أهلها الأبواب وجعلوا يرمون الفجرة بالحجارة.
(٥) وفي شيزر القلعة المحصنة أبى حماتها أن يفتحوا لهم أبواب قلعتهم لا بل رموهم بالحجارة والسهام، فتركوها وجدّوا في المسير...
(٦) السابلة، أي المارة ويقصد هنا قطّاع الطرق.
(٧) حقلة: لهجة عامية مؤنث حقل.

جيش الإمام الحسن عليه السلام والحقائق المؤلمة

بقلم: الشيخ فادي سعد

إنّ من الأمور الهامة التي ينبغي تسليط الضوء عليها ودفع كثيرٍ من الشبهات التي دارت حول معرفة حقيقة الجيش الذي ابتُلي به إمامنا الحسن صلوات الله عليه، وهو محور من محاور حياته عليه السلام، إذ أن هناك محاور أخرى، كمعرفة الظروف الاجتماعية والأمنية وتقسيم الأحزاب وتأسيس الإمام عليه السلام للأهداف التي اختلفت في سبيل بلوغها الأدوار المتكاملة مع وحدة المنطلق واجتماع الغاية في مضمون سماوي لا يمكن التنازل عنه ولا الزهد فيه، «وهو صيانة المعنويات الإسلامية من الإنقراض والعقائد الدينية عن الانتقاض»، وهو العنصر الأهم من العناصر الرئيسة التي أكّدت عليها تصريحاته عليه السلام وقد لا يتمّ هذا الأمر إلاّ بالقعود في مفصل من مفاصل التاريخ، كما كان من صلحه عليه السلام، وقد يكون العكس فلا يتم إلاّ بالقيام كما في ثورة أخيه الحسين عليه السلام وهو القائل في جواب أحد السائلين: «ألستُ الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قال: بلى، قال: فأنا إذاً إمامٌ لو قمت وأنا إمامٌ إذا قعدت...».

وسنتعرض لكشف هوية ذلك الجيش من خلال الكلام في مقامين: الأول في القيادة والثاني في العناصر؛ ولكن بعد تبيانٍ عاملين من عوامل الضعف التي سادت تلك المرحلة غير أنها لم تكن مختصة بالجيش بل شكّلت موانع كبرى أمام النهوض وبيّنت عمق المشكلة وقدر المعاناة والصبر الذي عاشه الإمام عليه السلام.

◆ عامل الشك:

إن الفارق التاريخي بين شخصية الإمام وأبيه عليهما السلام ولّد شكاً كبيراً يمكن اعتباره من الأمراض المزمنة التي عاشتها الأمة فترةً غير قليلة، ونعني بالفارق رصيد كل واحدٍ منهما عليه السلام في أذهان الناس، ومقامه في نفوسهم إذ ليس هناك فارق بينهما في الموازين الإلهية، فكلاهما إمام معصوم مفترض الطاعة؛ ولكن المقصود هو أن المسلمين آنذاك إمّا أنهم كانوا يؤمنون بإمامته ولكن الظروف التي مرت في زمن أبيه والحروب التي خاضها وموقف المسلمين منها وضعف الشيعة الذي قرّح قلب أبيه أدى إلى قبوله بالصلح. أو أنهم لم يكونوا يؤمنون بفكرة النص على الإمامة ولذلك لم يعاملوه عليه السلام معاملة إمام مفترض الطاعة منصوص عليه وإنما عاملوه على أن إمامته امتداد لخط السقيفة ومفهومها للخلافة، ومن ثم كان تسلّمه للحكم بعد أبيه عليه السلام مباشرةً مما ساعد على توطين هذا الوهم فترك هذا العامل أثره السلبي في الحياة العامة كما

في صفوف الجيش، كذلك حيث سرى الشك إلى رسالية المعركة التي يخوضها وكانت حسب نظرهم معركة «بيت مع بيت» أي معركة الأمويين مع الهاشميين وبالتالي ليست معركة شعارها الرّسالة بحيث يبذل الإنسان فيها المُهَج، ومن الواضح أنّ من لا يؤمن بمقامه السماوي ورساليته الصادقة لن تكون نتيجة أمره التفاني والإخلاص والطاعة ولعلَّ هذا من أشدّ عوامل الضعف المؤدي إلى التخاذل والتنازل مع ملاحظة الدسائس التي كانت تعمل دائماً في سبيل الإحباط من خلال الأحزاب الأربعة:

الحزب الأموي ـ الخوارج ـ الشكّاكين ـ الدّاخلين الجدد في الدين.

وكذلك مع معرفة الأهداف الأربعة التي تكمن وراء حملة معاوية وهي:

١ ـ شلُّ الكتلة الشيعية وهي الكتلة الحرَّة والقضاء تدريجياً عليها وتمزيق جامعة التشيّع.

٢ ـ خلق الاضطرابات المقصودة في المناطق المنتمية لأهل البيت عليهم السلام ثم التنكيل بالآمنين.

٣ ـ عزل أهل البيت عليهم السلام عن العالَم الإسلامي وفرض نسيانهم على المسلمين إلاّ بالذّكر السيّء والحؤول بكل الوسائل دون تيسُّر النفوذ لهم، ثم العمل على إبادتهم عن طريق الغيلة.

٤ ـ تشديد حرب الأعصاب، ولمعاوية في ذلك جولات طال حسابها في التاريخ وسيطول عنده سبحانه.

◆ عامل الخيانة:

وهو كسابقه نال حظّه من الشريحة العامة كما هي الحال في صفوف الجيش، بل هو وليد عامل الشك ذاك. لقد وصل الأمر في جمهور الإمام عليه السلام إلى حد الخيانة والانحياز إلى جانب معاوية طمعاً بما يغدقه من المال والجاه وبما يهيئه من الاستقرار وعدم الملاحقة من قِبَل شرطته وجلاوزته حتى أن زعماء الكوفة كانوا يراسلونه بتسليم الإمام عليه السلام مكتوفاً إليه متى ما شاء ثمَّ يأتون إلى الإمام عليه السلام فيظهرون له الطاعة والولاء قائلين: (أنت خليفة أبيك ووصيُّه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك) فيجيبهم وهو العارف بهم: **«كذبتم والله وما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي وكيف أطمئنُّ إليكم ولا ثقة بكم، فإن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا هناك...»** وخرج الإمام عليه السلام إلى المدائن فتخلّف عنه أكثر الجيش. ومن هنا يستحيل الانتصار في معركة يحكم نفوس المقاتلين فيها الشك والخيانة وحب المال والسلطة والراحة وهذا مما لا تقوم عليه سياسة إدارة الأمور عنده عليه السلام، وأضف إلى هذين العاملين عوامل أخرى كالجاسوسية وهي من أبرز مصاديق الخيانة. يذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد: «إنه لما بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة ابنه الحسن عليه السلام دسَّ رجلاً من حِمْيَر إلى الكوفة، ورجلاً من بني القَيْن إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور.

والآن بعد أن تعرّفنا على هذين العاملين الخطيرين ووضوح صلتهما فيما نحن بصدد بيانه نشرع بالمقام الأول:

◆ قيادة الجيش:

بعد أن وضع الإمام عليه السلام الخطَّة للوضع الحربي الراهن نظر عن يمينه وشماله وتصفح الوجوه التي كانت تدور حوله من زعماء شيعته وسراة أهل بيته

ليختار منهم قائد مقدمته فلم يرَ أكثر اندفاعاً للتضحية ولا أشدّ تظاهراً بالإخلاص من ابن عمّه عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب وقيس بن سعد الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني فعَهد إلى هؤلاء الثلاثة بالقيادة على نحو الترتيب، ولما كان عبيد الله أمير الحج في سنتي ٣٦ و٣٩ والي البحرين وعامل اليمن وتوابعها على عهد أمير المؤمنين عليه السلام وأسبق الناس دعوة إلى بيعة الإمام الحسن عليه السلام كان حرياً بهذه الثقة التي وضعها فيه الإمام عليه السلام ودعاه فعهد إليه عهده لكن الأمور بخواتيمها، فهل بقي على ما كان عليه في البداية أم انقطعت حماسته وسقط في النهاية؟!

لقد تشاءم منذ الساعة الأولى التي يمّم بها معسكره تشاؤماً كان له أثره في المراحل القريبة مع الأخذ بعين الاعتبار الموازنة بين قواته وقوات عدوه التي لا تقل عن ستين ألفاً من أجناد الشام المعروفين بالطاعة العمياء لأمرائهم، وضرورة الحرص على روحيَّة جيشه التي هي كل ما يدَّخره للقاء عدوه، واشتراك الأخلاط، والخوف من تسرّب الشائعات والأكاذيب من جنوده أنفسهم ممن بثهم معاوية ليقلّب الأمور، وهكذا كان فقد وجدت الشائعات الخادعة محالّها كقولهم: (إن الحسن يكاتب معاوية على الصلح، فلمَ تقتلون أنفسكم..) وارتفعت أصوات المخلصين من الأنصار تدعو الناس إلى الرجوع ولكنها صيحات في وادٍ واجتاح الموقف ارتباك مؤسف وتخاذل القائد الأول للخدعة الخبيثة ووقع في الفخ وندم على قبوله بالقيادة، وكانت رسالة معاوية إليه تضرب على وتر حبه للتعاظم فيقول له فيها: (إن الحسن سيضطر إلى الصلح وخيرٌ لك أن تكون متبوعاً ولا تكون تابعاً..) وجعل له فيها ألف ألف درهم، فدخل جمى معاوية ليلاً دخول المنهزم الذي يعلم في نفسه أي إثم عظيم أتاه، فلم يذكره التاريخ إلاّ في قائمته السوداء في سجلّ الخائنين، فهكذا كانت نهاية القائد الأول مع إيجاز شديد. وهنا جاء دور القائد الثاني قيس بن سعد صاحب العقيدة الراسخة ليعالج هذه الرجَّة العنيفة في معنويات جيشه التي أحدثها فرار الأول، غير أن القائد الثاني لم يفلح مع بذله كل ما بإمكانه أن يمسك بالأمر دون انهيار هذا الجيش، وعمل معاوية في المقابل لإثارة التمرد حتى نجح في استذلال شموخ الكثيرين منهم عن طريق المطامع المادية التي سبقهم إليها قائدهم الأول، حتى وصل عدد الفارين من الزحف عن طريق خيانة الله ورسوله وابن رسوله صلى الله عليه وآله إلى ثمانية آلاف كما يحدّثنا التاريخ.

غير أن هذا لم يكن كافياً في نظر معاوية، حيث أنه لا يزال في معسكرات الحسن عليه السلام رجال، فصمَّم على استعمال الطريقة ذاتها مع القائد الثاني في إثارة الشائعات الكاذبة إذ لا أمل له مع شخصية كقيس بن سعد، فكان يدسّ إلى عسكر المدائن من يتحدَّث أن قيساً وهو قائد عسكر «مسكن» قد صالح معاوية وصار معه، ويوجّه إلى عسكر قيس في «مسكن» من يتحدث أن الحسن عليه السلام قد صالح معاوية وأجابه، ثم ينشر في إشاعة أخرى على معسكر المدائن: «ألا إن قيس بن سعد قد قُتل فانفروا».

وما ظنك بجيش شهدت عناصره خيانة قائدها الأول ولماذا لا تُصدّق خيانة الثاني أو خبر قتله؟!

وهكذا بلغ معاوية بفتنته ما أراد مبتدئاً بالقيادة ومنتهياً بالعناصر.

◆ عناصر الجيش:

قبل التعرّف على الانتماءات والأهداف التي سادت هذا الجيش لا بد من الوقوف أولاً عند عدده وهو محل نقاش بين العلماء، وإن كان المهم النوع وليس الكمّ غير أن كثيراً من المعادلات تحكمها الأرقام.

١ ـ عدد الجيش:

لقد اختلف المؤرّخون والرواة في ذلك فذكر بعضهم أنه كان أربعين ألفاً بينما ذكر آخرون أنه كان ثمانين ألفاً وذهب ثالث إلى أنه مائة ألف وهناك من قال بأقل من ذلك، فإذا عددنا جيش المقدم وهو اثنا عشر ألفاً وعدد المتطوعين في الكوفة وهو أربعة آلاف، ثم الفصائل التي توادرت على الإمام عليه السلام في دير عبد الرحمن حين أقام بإزائه ثلاثاً، فهذه قرابة عشرين ألفاً وهي جيش الإمام الحسن عليه السلام عند زحفه إلى المعسكرين: مسكن والمدائن.

٢ ـ تأليف الجيش:

إن الذي يظهر أن الطريقة التي اتخذت لتأليف هذا الجيش كانت بسيطة بحيث لم تدخلها التحسينات المكتسبة بعد ذلك وهو الأسلوب الذي كان متبعاً في التجمعات الإسلامية مع القرون الأولى في الإسلام، بحيث لا يشترط لقبول الجندي أيّة قابليات شخصيّة ولا عمراً معيناً، بل كان للمسلم وازعه الديني حين يسمع داعي الله تعالى إلى الجهاد، ويكون قادراً على حمل السلاح.

٣ ـ هوية الجيش:

إن هذا الجيش بعناصره الكثيرة التي اختلفت دوافعها وحوافزها لم يكن واحد الهوية كما ذكر الشيخ المفيد قدس سره حيث قال: (... وخفَّ معه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكّمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع بالغنائم، وبعضهم شُكّاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين...).

ومن هنا كان التطوع وسيلة لبلوغ الأهداف التي رسمتها كل ذمة من ذممهم بحسب ثقافتها التي لا تنسجم مع المبادىء والمثل الإسلامية التي ينطوي عليها الجهاد المقدس.

والنتيجة: أن هذا الجيش كان كما عبَّر الإمام صلوات الله عليه قائلاً:

«وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وأنتم بين قتيلين، قتيل بصفين تبكون عليه وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره، فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فنائر..» كما جاء في خطابه لجيش المدائن الذي تعرَّض فيه إلى تقسيم عناصر الجيش من ناحية نزعاته وأهوائه في الحرب.

وبهذا العرض تتبين حقيقة هذا الجيش: قيادته الأولى وعناصره وهويته ودوافعه، وعوامل سقوطه وعدم ثقة الإمام عليه السلام به سواء في وجهته الداخلية أو الخارجية، بعد كونه مصاباً بتلك الأمراض المزمنة التي هدَّدت الإسلام ولم يكن الدواء إلاّ دماء كربلاء التي جاء بها أخوه الحسين عليه السلام بعده.

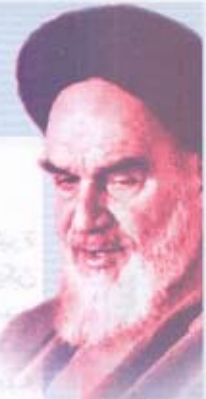

الإمام الخميني (قده) وصلاة الليل

◆ **المواظبة على صلاة الليل**

يُجمع كل من عرف الإمام الخميني في حياته على أنّ الإمام كان مواظباً على اقامة صلاة الليل منذ صباه. فعن السيد أحمد الخميني: يتفق الجميع على أنّ الإمام لم يترك صلاة الليل منذ أيام المدرسة[1] وعنه أيضاً: تقول والدتي أنها شاهدة على أن الإمام لم يترك صلاة الليل منذ زواجهما.

عن آية الله غلام رضا الرضواني: لم يترك الإمام صلاة الليل طوال المدة التي كنتُ ملازماً لخدمته، وينقل السادة الذين كانوا ملازمين له قبلي من زملائه في الدراسة أو الذين كانوا يشاركونه الإقامة في غرفةٍ واحدةٍ في المدارس الدينية، ينقلون أنه كان مجتهداً في إقامة صلاة الليل مُنذ أيام شبابه الأولى عندما كان منهمكاً بدراسة العلوم الدينية[2].

وعن توجّه الإمام بإقبال شديد على العبادة والمناجاة في الليل يقول المرحوم الشيخ نصر الله الخلخالي: امتدت صداقتي للإمام أربعين سنة وقد بتنا معاً الكثير من الليالي لم أره يترك صلاة الليل أبداً، كان يستيقظ دائماً قبل الفجر ويتوجه بإقبالٍ على العبادة والمناجاة[3].

وينقل عن آية الله الفاضل اللنكراني قوله: قضية إقامة الإمام لصلاة الليل متواترة، لقد التزم بها على مدى سبعين عاماً.

◆ **أهمية صلاة الليل عند الإمام:**

- صلاة الليل في ساعة ثابتة: يقول حجة الاسلام والمسلمين علي أكبر مسعودي الخميني نقلاً عن أحد أصدقاء والده: كنّا نقيم أيام الشباب مع الإمام في مكان واحد، وكان السيد الخميني يومها في مقتبل الشباب، وكنت أستغرب منه أنّه كان يستيقظ - ورغم صغر سنه - في ساعة معينة ثابتة قبل آذان الفجر من أجل إقامة صلاة الليل[4].

◆ **لا يستبدل بصلاة الليل أي لذّة أخرى**

تقول السيدة فاطمة الطباطبائي المرة الأولى التي رأيت فيها الإمام كانت بعد زواجي (بولده السيد أحمد) بمدةٍ فقد كان عمر ابني يومها تسعة شهور، وسبب عدم رؤيتي لسماحته قبل ذلك هو أن السيد أحمد كان ممنوعاً من الخروج من إيران مدة، وبعد إزالة هذا المنع سافرنا إلى العراق عبر لبنان وسوريا، لكي نحظى بلقائه؛ أنا للمرة الأولى، والسيد أحمد بعد فراقٍ استمر عدة سنين. عندما وصلنا إلى منزله في النجف الأشرف، طرقنا الباب، ففتحها لنا بنفسه لأن الآخرين كانوا نائمين فقد وصلنا قبل ساعةٍ من أذان الفجر.

لقد فرح كثيراً بوصولنا، وهذا أمرٌ طبيعي بحكم طول سني الفراق وبحكم العاطفة الجياشة التي يتميز بها الإمام، ولكنه رغم ذلك لم يجلس معنا إلا دقائق قليلة حتى قال: «ينبغي أن أذهب»!! وكانت السيدة زوجته قد استيقظت، لكنني تعجبت من قلة المدّة التي جلس فيها معنا رغم ما ظهر عليه من فرح وسرور لقدومنا عليه، فسألت السيد أحمد باستغراب: أين يذهب السيد؟ فأجابني: هذا هو وقت إقامته لصلاة الليل. وعندها أدركت ان الإمام لا يستبدل بلذة نافلة الليل أي شيء آخر[٥].

◆ لذة العبادة في أيام الشباب

يروي أحد حراس غرفة الإمام قبل مرضه الأخير: كان الإمام يستيقظ عادة قبل أذان الفجر بساعتين، وفي إحدى الليالي انتبهت إليه وهو يبكي بصوت عال فبكيتُ لبكائِهِ. وعندما خرج لتجديد الوضوء انتبه لوجودي فقال لي: **«يا فلان، اعرف نعمة الشباب ما دمت شاباً واعبد الله، فلذّة العبادة هي في أيام الشباب، وإذا شاخ الإنسان يضعف عن العبادة وعن الإقبال عليها وإن رغب في ذلك»**[٦].

◆ قيام الليل دون إزعاج أحد:

يقول حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي القرهي: لقد كنت ملازماً لخدمته عدة سنوات فقد كنت استيقظ أحياناً أثناء قيامه لصلاة الليل فأراه يتحرى الهدوء الكامل في تحركه لكي لا يوقظ أحداً.

وتقول السيدة زوجة الإمام: لم يكن يحمل أي مصباح أثناء قيامه، لا مصباح في الغرفة ولا مصباح في الممر ولا مصباح محل الوضوء، بل كان يضع قطعةً من الإسفنج تحت صنبور الماء لكي لا يوقظ صوت صب الماء أحداً وهو يتوضأ لصلاة الليل[٧].

وعن السيدة زهراء المصطفوي: عندما كانت والدتي تسافر كنت أبات عند الإمام بسبب الأزمة القلبية التي أصابته، فكان يلف الساعة المنبهة - التي كان يوقّتها لإيقاظه لصلاة الليل - بقطعةِ قماش ويضعها في زاوية من الغرفة بعيدة عني لكي لا توقظني عندما يدق جرسها لإيقاظه هو دوني!

◆ في أصعب الظروف والأزمات

- تابع تهجده دون قلق:

يروي حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني: في سحر إحدى الليالي جاؤوا بخبر يقول: إن مؤامرة إنقلاب عسكري ستنفذ وشيكاً، فدخل السيد أحمد بصورة عاجلة على الإمام لكي ينقل له هذا الخبر فوجده يصلي نافلة الليل، وهو العمل الذي كان يلتزم بالقيام به في كل ليلة في هذا الوقت، فوقف مدّة طويلة منتظراً والإمام غارق في مناجاة الله والتضرع إليه تعالى! وعندما اطلعه السيد أحمد على نبأ المؤامرة أجابه بسكينته الثابتة وطمأنينته المعهودة: **«لا بأس، ليس ثمة ما يدعو للقلق، إذهب مطمئن البال»! ثم تابع إقامة نافلة الليل والتهجد**[٨]!

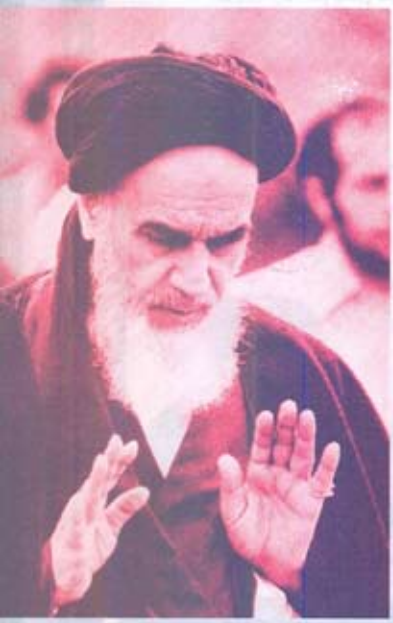

- وحتى في طريق السفر:

عن السيد أحمد الخميني قدس سره: لم يترك الإمام صلاة الليل حتى في الليلة التي اعتقلوه فيها فقد أقامها وهو في السيارة التي نقلوه بها من قم إلى طهران، وقد قال لي أحد الشرطة

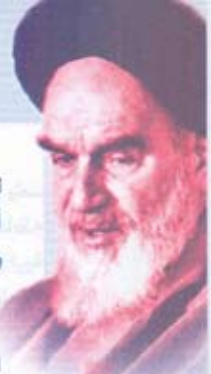

لقد أثّرت فينا صلاة الإمام بقوةٍ جعلت أحدنا يجهش بالبكاء بصورةٍ متصلةٍ إلى أن وصلنا إلى طهران[٩]!!

- رغم التعب:

يقول السيد حميد الروجاني: في الساعة العاشرة من مساء يوم ٥ - ٤ - ١٩٦٤م رجع الإمام إلى قم بعد إطلاق سراحه وقد استمر تدفق الأهالي على منزله لزيارته إلى الساعة الثانية عشرة والنصف وقد نقل الذين باتوا في منزله تلك الليلة إنه لم ينم سوى ساعتين استيقظ بعدهما للتهجد.

- ليلة مغادرته العراق:

يُنقل عن السيد أحمد الخميني قدس سره: كان الوضع في منزل الإمام في الليلة التي تقرر فيها مغادرته للعراق في صباحها - جديرٌ بالمشاهدة حقاً، فقد كانت حالة الاضطراب تسيطر على والدتي وأختي وحسين ابن أخي وزوجتي وزوجة أخي، أنا أيضاً كان كل ذهني متوجهاً للإمام، أمّا الإمام نفسه فقد نام في الوقت المعين لنومه كما في الليالي السابقة، ونهض طبق وقته المعتاد - قبل ساعة ونصف من آذان الفجر - وأقام نافلة الليل[١٠]!!

في باريس:

يروي حجة الاسلام والمسلمين فردوس بور قائلاً: في الليلة الأولى لوصولنا إلى باريس، نهض الإمام كعادته لإقامة نافلة الليل، وفي الصباح استدعانا وقال: «لقد طال جلوسي في انتظار ظهور علائم الفجر هنا فلم تظهر»! فقلت: إن أذان الفجر يتأخر هنا بمقدار ساعتين ونصف عن أذان الفجر في إيران، وبمقدار ساعتين عن أذان الفجر في النجف!

لقد نهض الإمام لنافلة الليل في وقته المعتاد في النجف، وهو يسبق ما يتناسب مع أفق باريس بساعتين»[١١].

- بين الأرض والسماء

يقول آية الله حسن اللاهوتي: وأستطيع الادّعاء أن الإمام هو الإنسان الوحيد الذي أقام صلاة الليل بين السماء والأرض، فقد أقامها في الطائرة التي عادت به إلى إيران[١٢].

صلاة الليل أثناء المرض:

يقول الدكتور إيرج فاضل: لم يترك الإمام عباداتِهِ الخاصة حتى وهو راقد في المستشفى للعلاج، بل كان يؤدّيها بنشاطٍ وإقبال وتوجه أشد وأقوى.

وعن الدكتور منوجهر الدرائي: لقد كان يتهيأ - رغم تعبه وآلامه - لأداء نافلة الليل ويستدعي من حوله لتوفير مقدمات ذلك في الوقت نفسه الذي اعتاده بدنه على مدى سنين طويلة لأداء هذه الصلاة، وقد قام بذلك حتى الليالي التي تلت إجراء العملية الجراحية الأخيرة له الأمر الذي كان يثير تعجبنا حقاً، ولم نكن نجد له تفسيراً سوى شدة حبه وإخلاصه لله تعالى، فلا يمكن أن يوجد مثل هذا الإنجذاب القوي لصلاة الليل والتهيؤ لها بهذه الدقة، سوى رسوخ الحب والإخلاص لله تعالى[١٣].

ويقول آية الله السيد عباس خاتم

اليزدي: أتذكّرُ أن الإمام أصيب بآلام حادة في الظهر مرتين أو ثلاث عندما كان في قم كانت تجعله يبقى عاجزاً عن التحرك سبعة أو ثمانية أيام، وقد أُصيب بذلك مرة أخرى في النجف استمرت (٢٥) يوماً فاضطروا إلى استدعاء طبيب لمعالجته، ولكنه رغم ذلك لم يترك لا في قم ولا في النجف إقامة صلاة الليل في تلك الأزمات الصحية الحادة.

ويروي حجة الاسلام والمسلمين السيد علي أكبر المحتشمي: في إحدى الليالي لم يستطع الإمام التشرف بزيارة الحرم العلوي لمرض أصابه، وكانت درجة حرارته عالية جداً، فذهبوا لاستدعاء طبيب لمعالجته لكنهم لم يعثروا على طبيب إلا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل فرجوه أن يرافقهم في الذهاب إلى الإمام لفحصه.

ولما دخلنا بيت الإمام برفقة الطبيب كنا نتوقع أن نجده نائماً بسبب مرضه لكننا عندما دخلنا غرفته بعد دق الباب للإستئذان رأيناه جالساً على سجادة الصلاة وهو يؤدي نافلة الليل رغم الحمّى التي أصابته!!

صبرنا بانتظار إتمامه الصلاة، وبعد أن أتمها فحصه الطبيب فوجد أن درجة حرارته قد بلغت (٤٢) درجة ومثل هذه الحمّى كفيلة بإضعاف حتى الأقوياء والشباب وجعلهم عاجزين عن الوقوف على أقدامهم وأداء صلاتهم الواجبة فضلاً عن النوافل!

وعن الدكتور كلانتر المعتمدي: كنت واقفاً عند سرير الإمام في الساعة الثانية بعد منتصف الليل أراقب وضعه، فلاحظتُ شفتيه وقد بدأتا تتحركان - بذكر الله - في هذه الساعة بالضبط والتي اعتاد فيها إقامة نافلة الليل. لقد أقام الإمام صلاة الليل حتى وهو في تلك الحالة وفي الساعة نفسها دون تقديم أو تأخير ولا لحظة[١٤]!!

ويقول الدكتور ايرج فاضل: وضع أنبوب طبي خاص في المجاري التنفسية للإمام أيام علاجه في المستشفى وإجراء العملية الجراحية له، وهذا الأنبوب لا يسمح للذي يُوصل به أن يتكلم، وقد أقام الإمام صلاتي الظهر والعصر وهو على هذه الحالة ورغم صعوبتها لم يترك صلاة الليل أيضاً[١٥].

وعن السيد مصطفى كفاش زادة: أصاب الإمام ضعف شديدٌ في الساعة (١٠) من عشية يوم إجراء العملية له، فاضطروا إلى وصل كيس الدم في يده، وقد نام على هذه الحالة في الساعة (١١) مساءً، ثم ذهبت وأيقظته في ساعة إقامته لصلاة الليل، فقام وتوضأ ثم أقام نافلة الليل كاملة، وأنبوب كيس الدم موصول بيده[١٦].

(١) مجلة بيام انقلاب العدد ٦٠.
(٢) كتاب خطوات في أثر الشمس ج٣ - ص٣٠.
(٣) صحيفة سلام في الذكرى الرابعة لوفاة الإمام.
(٤) كتاب خطوات في أثر الشمس.
(٥) مجلة ندا العدد الأول.
(٦) مجلة حوزة العدد ٤٥.
(٧) مجلة سروش العدد ٤٧٦.
(٨) مجلة باسدار إسلام العدد ٩٢.
(٩) المصدر نفسه العدد ٦.
(١٠) موسوعة كوثر ج١ ص٤٢٤.
(١١) صحيفة رسالت (١٣٦٨/٣/١٤هـ.ش)
(١٢) مجلة زن روز العدد ٧٧٤.
(١٣ - ١٤ - ١٥) مجلة اطلاعات هفتكي العدد ٢٤٤٢.
(١٦) مجلة باسدار اسلام العدد ٩١.

الغزو الثقافي وضرورة مواجهته

مع الإمام القائد

٢

علينا أن نتعاطى مع مسألة الغزو الثقافي بجد؛ وبوصفها مقولة حقيقية. فالمعركة الثقافية ضدّ الفكر الإسلامي والجمهورية الإسلامية، هي مسألة تنطوي على فروع وشُعَب مُتعدِّدة. وإذا شاء الإنسان أن يتوفر على احصائها والبحث فيها، فسيجد أنها مفتوحة على مجال واسع جداً.

لو افترضنا على سبيل المثال، أنّ الفكر السياسي الإسلامي أصبح عُرضة للشكوك ولعلامات الاستفهام في الصحف والدوريات، وفي الكتب المختلفة، والمترجمات وحتى في عملية تدوين التاريخ، فستكون تبعات ذلك خطيرة حينئذ، لأنّ هذه الثورة ركيزتها الأولى مباني الفكر السياسي الإسلامي، فإذا لم يكن الإسلام ينطوي على فكر سياسي، لم يكن ثمة معنى لثورةٍ تقوم على أساس الإسلام، ومن ثم لما انبثق نظام يقوم على أساس مباني (أُصول ومرتكزات) ذلك الفكر.

وفي كل الأحوال، فقد تشكّل هذا النظام وابتنى على أساس الفكر السياسي الإسلامي، وهو يتحرك في ضوئه. لذلك لا معنى أن نتصوّر بأن يبقى هذا الفكر السياسي من دون معارض، بل ثمّ إزاءه أفكار ومدارس ورؤى واتجاهات سياسية أُخرى.

◆ أهم عناصر الغزو الثقافي

إننا نشهد اليوم الكثير من البحوث والمقالات والكتب والتواريخ وحتى السِّيَر الذاتية وتراجم الشخصيات، وهي تنهض لمواجهة هذه الصيغة من الفكر السياسي الذي يقوم عليه نظام الجمهورية الإسلامية.

بديهي أننا لا نستغرب أن ينهض أحد المعارضين الفكريين (للنظام) ويقوم بكتابة مقال أو تأليف كتاب، فهذا السلوك متوقع، وينبغي علينا أن لا نضيق به، ولا نقع في ردّ فعل شديد إزاءَ ذلك. بل يمكن أن يقوم أحدهم بوضع كتاب ضدَّ التوحيد نفسه، وهذا أمرٌ طبيعي! فهم يكتبون ضدَّ التوحيد، ونَحنُ نكتب في التوحيد.

بيدَ أنَّ المسألة تكتسب شكلاً آخر حينما نضع الأعمال المتفرقة هذه إلى جوار بعضها البعض. إذ نكتشف بالتأمل أن هذه الممارسات لم تكن وليدة صدفة محضة، بل هي بمجموعها تصدر عن خطة محسوبة، وأنّ ثمة إرادة تحرّك القضية برمتها... وهي في الواقع جزء من النشاط السياسي لمواجهة الفكر السياسي الإسلامي على صعيد حركة المطبوعات.

ثمة أشكال أُخرى لحركة المواجهة هذه، تتمثل هذه المرَّة بإثارة علامات الاستفهام حيال عقائد الإسلام الأساسية، والردّ عليها بشكل يكشف عن ذكاء ومَكر. يحصل ذلك من خلال الكتب العامة، والكتب والملازم الدراسية، ومن خلال صفوف الدرس نفسها.

إلا أنَّ الشكل الأساس والأهم الذي تتلوّن به حركة المواجهة ضدَّ الفكر السياسي الإسلامي، والذي يُعَدّ من أهم عناصر الغزو الثقافي، يتمثل ببذل الجهود لجرّ جيل الشباب نحو مستنقع الفساد والابتذال.

◆ مواجهة الغزو بذكاء

والذي يبعث على الأسف، أننا حينما نتحدَّث عن الغزو الثقافي وضرورة مواجهته، وعن النهي عن المنكر، فإنَّ ذهنية الناس تنصرف في الغالب نحو مصاديق صغيرة؛ بتأثير السوابق الذهنية أو أية مؤثرات أُخرى.

وثمة نتيجتان سلبيتان تترتبان على هذا التداعي الذهني، هما:

الأولى: إن مجموعة من الناس السطحيين لا تلبث أن تحصر القضية في حدود هذه المصاديق الصغيرة، فيعبّئوا جهودهم ويستهلكوها في حدود هذه الأمثلة والوقائع الصغيرة العابرة، التي لا أهمية لها.

الثانية: حين يرى مفكرو المجتمع وقواه الثقافية الخلاّقة، أنَّ القضية

تقتصر على مثل هذه المسائل التي لا شأن ولا أهمية لها، ترى اهتمامهم يتضاءل بأهمية القضية الأساسية المتمثلة بالغزو الثقافي. وهذا ما يبعث على القلق.

على سبيل المثال يمكن أن تتجلى قضية الغزو الثقافي في سلوك بعض النساء (المتبرجات) من خلال طبيعة زينتهن ولباسهن وكيفية حركتهن في الشارع، من دون أن يُعير أحد هذا المنكر الاهتمام الذي يستحقه، ولكن القضيَّة لا تقتصر على ذلك، بل تنطوي على أبعاد أعمق، إذ هي تكشف في حقيقتها عن وجود جبهة واسعة من قبل العدو، يوظّف فيها الوسائل المؤثّرة، الخطيرة والفاعلة، ويستفيد من العلم والتقنيّة، في مواجهة الجمهورية الإسلامية من خلال الغزو الثقافي.

تحتاج هذه الحركة إلى مواجهة جادَّة، وإذا لم تُواجه بحركة مضادَّة، فهي مُنتصرة بلا ريب.

والذي أؤمن به شخصياً، أننا إذا لم نتحرك بذكاء في مواجهة موجات هذا الغزو، بحيث نوظّف له الوسائل الصحيحة الناجحة، ونعتمد الحكمة والتدبير، فإنَّ آثاره ستكون خطيرة جداً ومدمِّرة.

علينا إذن أن نتعاطى مع هذه القضية، وأن نتجنب إعمال الأذواق والأمزجة الخاصة. فإذا كان لمسؤول في أحد مجالاتنا الثقافية، ذوق خاص ومزاج خاص إزاء مسألة معينة، فلا ينبغي أن يتحوَّل هذا الذوق أو المزاج إلى معيار خاص وملاك في الموضوع. وإنما ينبغي رؤية الخطر بحجمه الحقيقي، وإدراك ما ينطوي عليه من أهمية[1].

◆ خطورة الغزو الثقافي

الغزو الثقافي الذي أكّدنا عليه مراراً، هو تعبير عن قضية واقعية واضحة، لا يسعنا أن نقضي على وجودها عملياً بمجرد إنكارها. الغزو الثقافي هو واقع قائم وموجود، وإذا أنكرناه نكون مصداقاً لكلام أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث يقول: «وَمَن نام لم يُنم عنه». فإذا غفلت أو أخذك النوم وأنت في خندقك، فذلك لا يعني أبداً أن عدوّك في الخندق المقابل اعتراه النعاس وأخذه النوم أيضاً.

لذلك يجب أن تحرص على أن تستيقظ وتخرج من حال الغفلة!

علينا أن ننتبه أنَّ الثورة الثقافية في خطر. كما أنَّ أصل ثقافتنا الوطنية والإسلامية هي تحت طائلة تهديد الأعداء[٢].

لا يسعنا أن ننكر ما هو موجود واضح للعيان (يعني به مظاهر الغزو الثقافي) في الجامعة وخارج الجامعة، بل وحتى في وسائلنا الإعلامية وأجهزة الاتصال العامة التي تختص بنا. كما لا يسعنا أن ننكر ما هو موجود في ثنايا الكتب التي تؤلف، وتلك التي تُترجم... وفي الشعر الذي ينظم ويلقى... وفي البرامج الثقافية العالمية... التي تبدو في الظاهر وكأنّها لا صلة لها بنا... مما يحيط بأخباره السادة الحضور، لكونهم من العناصر الثقافية.

ثَمَّ تهيّؤٌ واستعداد ثقافي في كلّ مكان ضدّ الثورة، وهذا الاستعداد من الخطورة بمكان... وهو لا يشبه ما كانَ موجوداً قبل مائة عام مثلاً.

أجل، قبل مائة عام كان هناك غزو ثقافي ضد الإسلام، ولكن ليس على الشاكلة التي هو عليها الآن. والفارق بين الحالتين يمكن أن نوضحه بمثال، فعندما يواجه الإنسان عدواً كسولاً لا همة له، سيكون على ضرب من الاستعداد العسكري يختلف تمام الاختلاف عن الاستعداد والتجهيز العسكري الذي يتحلى به الإنسان عند مواجهته لعدو يقظ منتبه.

كان العالمُ الإسلامي يومذاك يغطّ في سبات عميق، ويعيش حالة خدر بل كان ثملاً غائباً عن الوعي. لذلك كان العدو يكتفي آنذاك بضربات يوجهها إلى الجسم الإسلامي في بعض الأحيان، أو أنه يبث (سمومه) في دمائه وينتهي كلّ شيء. أمّا اليوم فإنَّ الإسلام ـ وهو العدو الرئيس لدنيا الغرب ـ أضحى يقظاً... الإسلام اليوم أمسى ذكره يترافق مع ذكر مواقف ممتدة لا تنتهي، كتلك التي تنطوي عليها شخصية مثل شخصية الإمام الخميني قدس سره... وله اليوم كلّ هذه الذخائر الثورية... والشباب الملتزم.

هذه الحالة لا تسمح للآخر أن يتعاطى مع الإسلام اليوم بإهمال وعدم جديّة[٣].

ثَمَّ اليوم غزو ثقافي عظيم يمارس ضدَّ الإسلام وفي مواجهته. وهذا الهجوم الواسع لا يقتصر على الثورة الإسلامية ولا يستهدفها لوحدها، بل هو يتعدّاها إلى الإسلام نفسه.

(١) حديث قائد الثورة إلى أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ٢٠ ـ ٩ ـ ١٣٧٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) حديث قائد الثورة إلى أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية، ٢٠ ـ ٩ ـ ١٣٧٠.

التيمم

بقلم: الشيخ سامر جوهر

الأصل في الطهارة هو الطهارة المائية لكن في بعض الحالات يجوز الانتقال إلى الطهارة الترابية (التيمم).

مسوغات التيمم:

١ ـ ضيق الوقت عن تحصيل الماء أو عن استعماله (٢١٧).

حالة خاصة: إذا صلّى متيمماً معتقداً ضيق الوقت وبعد الصلاة تبيّن له بقاء الوقت يجب عليه إعادة الصلاة (٢٢٣).

٢ ـ أن يسبب له استعمال الماء ضرراً (٢١٨).

حكم المحروق: إذا أضرّ استعمال الماء بالعضو الذي حُرِق يجب عليه التيمم، ولو أضرَّ ببعض العضو غسل ما حوله وإن كان الأحوط ضم التيمم إليه والأحوط منه (استحباباً) وضع الجبيرة عليه والمسح عليها فيتوضأ بوضوء الجبيرة بالإضافة إلى التيمم (٢١٩).

٣ ـ إذا كان استعماله يشكّل للمكلّف حرجاً (٢٢٠).

تنبيه مجرّد المشقة (التعب) أو كون العمل عيباً في نظر الناس لا يعتبر عذراً شرعياً، بل يجب عليه الاغتسال بأي نحو ممكن، ما لم يكن حرجاً على المكلّف ولم يكن فيه ضرر، ومع أحدهما (الحرج أو الضرر) ينتقل إلى التيمم (٢٢٤).

التيمم بدل الغسل للإتيان بالأعمال المستحبة:

مسألة استبدال الغسل بالتيمم في غير الموارد التي تجب فيها الطهارة محل إشكال، وأما الإتيان به بدل الأغسال المستحبة في مورد العسر والحرج بقصد رجاء المطلوبية فلا مانع فيه (٢١٥).

ما يجب التيمم به:

ـ لا يشترط في صحة التيمم كون ما يتيمم به مستقراً على سطح الأرض، ويصح التيمم بالتراب، والجص، وحجر

المرمر اللاصق بالحائط (٢١٢).

- يشترط أن يكون صعيداً، طاهراً، مباحاً.

كيفية التيمم

كيفية التيمم مع الاختيار هي:

أ - ضرب الكفين على الأرض معاً دفعة واحدة.

ب - ثم مسح الجبهة والجبينين بالكفين معاً مستوعباً لهما من الأعلى إلى الأسفل من قصاص الشعر إلى طرف الأنف الأعلى وإلى الحاجبين، والأحوط المسح عليهما ولا يصح إلى اليمين واليسار.

ج - ثم مسح تمام ظاهر الكف اليمنى من الزند إلى أطراف الأصابع بباطن اليسرى.

د - ثم مسح تمام ظاهر الكف اليسرى من الزند إلى أطراف الأصابع بباطن اليمنى.

النية تكفي ضربة واحدة للوجه واليدين في بدل الوضوء والغسل وإن كان الأفضل ضربتين.

شروط التيمم

يُعتبر في التيمم أمور:

أ - النية بقصد البدلية (عن الوضوء أو عن الغسل) مقارنة مع الضرب على الأرض.

ب - المباشرة مع الاختيار بأن يتيمم بنفسه ولا ييممه أحد غيره إلا عند الضرورة، وعدم التمكن.

ج - الترتيب بأن يبدأ بمسح الجبهة ثم اليد اليمنى ثم اليسرى.

د - الموالاة (عدم الفصل الطويل).

هـ - المسح من الأعلى إلى الأسفل في الجبهة واليدين.

و - رفع الحاجب عن الماسح والممسوح.

ز - إمرار الماسح على الممسوح، فلا يكفي جرّ الممسوح تحت الماسح، ولا تضر الحركة اليسيرة.

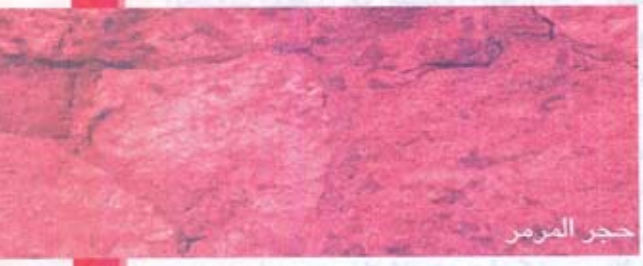

حجر المرمر

أحكام التيمم:

مع وجوب التيمم بدلاً من الغسل أو الوضوء يجوز القيام بكل عمل يتوقف عليهما الدخول إلى المسجد وغيره من الأمور (٢١٤).

مسألة: إذا استمر العذر المجوّز للتيمم، ولم يبطل التيمم، يجوز للمكلف الإتيان بكل الأعمال المشروطة بالطهارة (٢١٦).

- يكفي تيمم واحد بدل غسل الجنابة (٢١٣).

شراء وقراءة كتب الضلال بين الحلال والحرام

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله...**﴾ (لقمان/٦).

هذه الآية تدل على أن الله عزّ وجلّ يذم المشتري للحديث اللّهوي والعبثي الذي هو عبارة عن الكلام بالباطل الذي هو ضد الحق، والذم الإلهي هنا دال على التحريم، لأنه لو لم يكن محرماً لما كان للذم الإلهي من معنى، ومما لا شك فيه أن كتب الضلال من الحديث اللّهوي لأنه يشتمل على الكلام الباطل، ولهذا فيكون شراؤها وبيعها واقتناؤها حراماً شرعاً.

ويمكن أن نطبق الحرمة بالطريقة التالية من هذه الآية الشريفة.

- كتب الضلال من الحديث اللّهوي.
- كل ما كان من الحديث اللّهوي فهو حرام.

النتيجة: كتب الضلال حرام والحرمة عامّة تشمل البيع والشراء والاقتناء والقراءة وما شابه ذلك.

وكذلك ما يدل على تحريم كتب الضّلال من القرآن ﴿**واجتنبوا قول الزور**﴾ حيث تشير الآية إلى أن الله سبحانه وتعالى أمر بالإجتناب عن قول الزور وجوباً، بناءً على أن صيغة «إفعل» في اللغة العربية دالّة على الوجوب، ومن الواضح أن كتب الضّلال مشتملة على الزور والبهتان والكذب، ولهذا وجب الإجتناب عنها من كل الجوانب، كالإجتناب عن البيع والشراء والاقتناء والقراءة والإهداء.

◆ تحريم كتب الضلال في الأحاديث:

وأما ما يدل على تحريم كتب الضّلال من الأحاديث، فهو ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية «تحف العقول» **«إنّما حرّم الله تعالى الصناعة التي يجيء منها الفساد محضاً»**. ومن الواضح أن الصناعة الواردة في الحديث بالنسبة إلى

كتب الضلال تشمل طباعتها بعد تأليفها وتجليدها، وتعليمها وتعلمها وقراءتها واقتناءها، وهي نوع من الصناعة الفاسدة.

وإذا كانت صناعة ما يأتي منه الفساد حراماً فيحرم ثمنه أيضاً تطبيقاً لقول النبي «ص» **«إذا حرَّم اللّه شيئاً حرَّم ثمنه»**، والثمن هنا يعني المتاجرة به بيعاً وشراءً.

ومن النصوص الدالة على تحريم كتب الضلال أن كل ما يقوى به الكفر، أو ما يؤدي إلى وَهَنِ الحق فهو حرام، ولا شك أن كتب الضلال تؤدي إلى تقوية الكفر وإلى توهين الحق، ولذا فهي حرام، والنص هو التالي **«وكل منهي عنه مما يُتقَرَّب به لغير اللّه تعالى أو يقوّى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي، أو باب يوهن به الحق، فهو حرام محرَّم بيعه وشراؤه وإمساكه وملكه وهبته وعاريته وجميع التقلب فيه، إلا في حال تدعو الضرورة إلى ذلك...»**.

◆ ماهية كتب الضلال:

والمراد من كتب الضلال ما كان كله مشتملاً على الضلال من دون وجود أي شيء فيه يدل على غير الضلال، والأمثلة كثيرة، ومنها «الكتب الدينية المحرَّفة للعقائد السماوية كالتوراة والإنجيل» وقد نطق القرآن الكريم في العديد من آياته بأن التحريف وقع في هذين الكتابين السماويين زيادة ونقيصة حتى ضاع النص الأصلي فيهما، وكذلك كُتُب الفِرق الضالة التي لا تؤمن بالأديان السمّاوية كالبوذية والهندوسية والزرادشتية وكتب الإلحاد التي تنكر أصل وجود الخالق ووحدانيته، وكذلك الكتب التي تدل على الأصنام أو بعض الكواكب كالشمس أو القمر أو عبدة الشيطان والنار أو أي مخلوق آخر من مخلوقات اللّه عزّ وجلّ، أو كالكتب الدّالة على بعض العقائد الباطنية الفاسدة المنحرفة عن الإسلام أو عن غيره من الأديان.

وتحريم هذه الكتب لا يقتصر على ما ذكرناه وهو المجال العقائدي فقط، وهو الجانب الذي ركَّز عليه فقهاؤنا السابقون، لأن كتب الضلال كانت محصورة فيها تقريباً في زمنهم السابق، أما اليوم فكتب الضلال تتسع لأكثر من الذي ذكره الفقهاء السابقون.

ومن أمثلة كتب الضلال الجديدة في هذا الزمن الكتب الداعية إلى نشر الفساد والرذيلة سواء أكانت كتباً أو صحفاً أو مجلات، ويشمل الحكم كذلك كل الوسائل الإعلامية التي تبث البرامج الفاسدة والمفسدة وإن لم تكن كتباً، لأن علة التحريم وهي «الضلال» موجودة فيها تماماً، ولأن كتب الضلال صار من الممكن وفق ما أحدثته الثورة التقنية والعلمية من تحويلها إلى فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني كما نرى ذلك في الأفلام التي تتحدث عن كثير مما ذكرناه في كتب الضلال والإنحراف.

◆ ما يلحق بكتب الضلال:

والهدف الأساس من تحريم كتب الضلال هو حفظ المسلمين من أي انحراف قد يحصل لدى ضعاف الإيمان منهم فيما لو كانت هذه الكتب مسموحاً بها، لأن ضعيف الإيمان قد يتأثر بتلك الكتب سلباً، خصوصاً مع جهله بمبادىء الإسلام وأصوله لكونه لم يتعلمها ولم يهتم بها.

والمراد من حرمة حفظ كتب الضلال هو إتلافها ومحوها من الوجود بأية طريقة كانت سواء بالتمزيق أو الحرق أو الرمي في الأماكن التي يصعب وصول الناس إليها عادة كالوديان ومجاري الأنهار والبحار، وبكلمة موجزة المطلوب إتلافها بطريقة لا يعود من الممكن الاستفادة منها، ويلحق بها في زماننا إتلاف كتب الفساد والرذيلة وما يدعو إلى التحلل الأخلاقي والسلوكي، وكذلك الأفلام الداعية إلى الفسق والفجور المنتشرة بكثرة في عالم اليوم الذي فقد فيه أكثرية الناس معنى إنسانيتهم وانساقوا وراء الشهوات المحرَّمة والملذّات المكروهة، ويلحق بحكم كتب الضلال أيضاً ما يُسمى اليوم بـ«الصحن اللاقط» الذي يستقبل محطات إرسال تلفزيونية من بلدان بعيدة وقريبة لأن غالبية ما يبث من خلاله بالصوت والصورة هو من المحرَّمات التي لا يخلو النظر إليها من الدعوة والتشجيع على الضلال والحرام.

فمن هنا نفهم أن حفظ كتب الضلال وما يلحق بها من مبتكرات العصر الحالي مما يؤدي وظيفة كتب الضلال يَحْرُم اقتناؤها وشراؤها وبيعها وكل أنواع المعاملة بها ولو بنحو الهبة والهدية وما شابه ذلك لأن علّة التحريم موجودة فيها جميعاً.

نعم هناك حالة واحدة قد استثناها علماؤنا السابقون والحاليون، وهي جواز حفظ كتب الضلال لمن لا يتأثرون بها، أو لمن يطالعونها لإبطال ما فيها من عقائد وأفكار وأدلّة وبراهين غير صحيحة، وهذا الإستثناء مختص بالعلماء والمفكرين القادرين على حماية أنفسهم من تلك الكتب، لكن هذا الإستثناء لا يشمل بعض ما هو موجود في هذا الزمن والداعي إلى الضلال والإنحراف كالأفلام والبرامج الفاسدة والمضلّة والداعية إلى التحلل الأخلاقي والإنساني وتحقير المعاني الإنسانية وتدنيسها لكي تصبح حياة الإنسان شبيهة بالحياة الحيوانية الغريزية. كما يقول القرآن الكريم عمَّن يشجع على ذلك بأنهم ﴿**كالأنعام أو أضلُّ سبيلاً**﴾. وقد ورد الإستثناء الذي ذكرناه في حديث الإمام الصادق عليه السلام عندما قال «**إلا في حال تدعو الضرورة إلى ذلك**»، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الردود التي قام بها بعض علماء الإسلام رداً على كتاب «آيات شيطانية» لمؤلفه المرتد «سلمان رشدي».

ولتوضيح البحث أكثر نذكر عدة

استفتاءات موجّهة إلى سماحة آية الله العظمى «الإمام الخامنئي» دام ظله العالي في هذا المجال:

س١٠٣ ـ ما هو حكم مشاهدة برامج التلفزيون التي تلتقط من الأقمار الإصطناعية؟ وما هو حكم مشاهدة ساكني المحافظات المجاورة لدول الخليج للتلفزيون التابع لتلك الدول؟

الجواب: البرامج التي تبث بواسطة الأقمار الاصطناعية الغربية وبرامج أكثر الدول المجاورة بما أنها تتضمن تعليم الأفكار الضالة وتزوير الحقائق، وتحتوي على برامج اللهو والفساد، وتكون مما تسبب مشاهدتها غالباً الضلال والوقوع في المفاسد والإبتلاء بالمحرم فلا يجوز إلتقاطها ومشاهدتها. نعم لو كانت البرامج قرآنية وأمثالها فلا مانع شرعاً من مشاهدتها.

س١١٦ ـ ما هو حكم قراءة الكتب والأشعار المبتذلة المثيرة للشهوة؟

الجواب: يجب الإجتناب عنها.

س١٣٠ ـ ما هو حكم بيع وشراء وإجارة أفلام الفيديو المبتذلة وكذلك الفيديو نفسه؟

الجواب: إن كانت الأفلام تحتوي على الصور الخلاعية المثيرة للشهوة الموجبة للإنحراف والفساد، أو على الغناء أو على الموسيقى المطربة اللّهوية المناسبة مع مجالس اللهو والعصيان فلا يجوز بيعها ولا إنتاجها ولا شراؤها ولا إجارتها، ولا إجارة الفيديو للإنتفاع بها في ذلك.

س٢٣٦ ـ ما هو حكم شراء وبيع ومطالعة كتب الضلال ككتاب الآيات الشيطانية؟

الجواب: لا يجوز بيع وشراء وحفظ كتب الضلال، إلا من أجل الرد عليها، بشرط أن يكون قادراً علمياً على ذلك.

س٢٤٢ ـ ما هو حكم الإطّلاع على كتب الضّلال وكتب الديانات الأخرى لغرض التعرف على دينهم وعقائدهم المنحرفة وزيادة الإطّلاع؟

الجواب: في جواز ذلك لمجرد التعرف وزيادة الإطّلاع إشكال. نعم يجوز ذلك لمن يقدر على معرفة وتشخيص ما فيها من الضلال لغرض إبطاله والرد عليه إذا كان من أهله ويطمئن من نفسه بعدم انحرافه عن الحق.

س٣٠٢ ـ ما هو حكم بيع الصور والكتب والمجلات التي لا تحتوي صراحة على أمور قبيحة ومبتذلة، ولكن تحاول تلميحاً إيجاد جوٍ ثقافي فاسد وغير إسلامي خصوصاً بين الشباب؟

الجواب: لا يجوز شراء وبيع وترويج مثل ذلك مما يهدف إلى انحراف الشباب وإفسادهم ويسبب أجواءً ثقافية فاسدة، ويجب التحرز والإجتناب عنها.

الشهداء أمراء الجنة

إن دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

(الإمام الخميني «قده»)

سبعة عشر شهيداً

أبطال عملية علمان الشومرية ١٩٨٧

نسرين إدريس

أحمد علي شعيب
الشرقية ١٩٦٢/٦/١

ياسر علي كوراني
ياطر ١٩٦٦/١/١

تشظى الندى برودةً بين أنامل تعانق بهدوء زناد البنادق... وذاب صقيعُ الفجر بلهيب الشوق الجارف للقاء اللّه... وضوء البدر يتمايل بين الغيوم الراكضة كمسافر بلا رجوع، وهي تفرد ألوانها الرمادية لشمس ستشرقُ بعد حين...

كانت عيونهم تحدّقُ بالجنود الصهاينة باستهزاء، والأسلاك الشائكة والألغام تفصل بينهم، كحدٍّ بين الحق والباطل؛ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه... وما بدّلوا تبديلاً...

«لن تنحني هامات علاّها المجد والدّم»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

أسد الله مرشد شمص
بوداي ١٩٦٥/٥/٥

كمال حاتم ناصر الدين
الهرمل ١٩٦٤/٧/٢٠

سامي حسن ملدان
علي النهري ١٩٥٦/٩/١

في الخامس عشر من شعبان لعام ١٤٠٧هـ، وفي ليلٍ مطبقٍ على أسرار عاشقين تلتاعُ نفوسهم لذكر حبيب غائب: «ليت شعري أين استقرت بك النوى...»، فما استطاعوا إلا مُضياً إلى حيث يرغبون، فالشوق حارقٌ والانتظار مرير، وساروا في طريقِ اليقين، وكتبوا على كل حبة تراب... على كل ذرة ريح: يا مهدي أدركنا...

الخيار واضح، والبسالة في أوجها، والهدف: كونو حسينيين - خمينيين... فأرادوا أن يكونوا كذلك، فكانوا...

هناك، لم يكن الزمان زماناً عادياً، ففي تلك الحقبة الشاهدة على تخاذل الأمة العربية، وقبولها للجرثومة السرطانية «إسرائيل» كحلٍّ لصراع وجود، لن ينتهي إلا

إبراهيم موسى صبرا
حداثا ١٩٦٦/١٠/٢٥

حسن محمد الكبش
صيدا ١٩٦٨/٤/٢٠

علي أحمد زعرور
الشرقية ١٩٦٣/١٢/٢

بإبادة المحتل... ولم يكن المكان أيضاً مكاناً عادياً، فقد اختارت المقاومة الإسلامية أولاً موقعاً صهيونياً - علمان - الذي يتمركز فيه أكثر من أربعين جندياً إسرائيلياً، وهو محاط بالسواتر الترابية العالية جداً والتي تمنع رؤيته من الداخل، ومحميٌّ بدبابة ميركافا إضافة إلى خطٍ من الألغام والأسلاك الشائكة... وثانياً، موقع - الشومرية - الذي يقع شمال غرب موقع علمان ويخدم فيه حوالي خمسة عشر عميلاً، ويعتبر هذا الموقع خط الدفاع الأول لعلمان ووجوده كان بالأساس لهذه الغاية، ذلك أن منح الكيان الإسرائيلي جيش العميل لحد مهمة حمايتها في الجنوب المحتل وتحديداً فيما أسموه بالحزام الأمني، ضعضع هيبتها العسكرية والأمنية بعد ضربات موجعة من المقاومة الإسلامية صرّح بها أحد جنرالات العدو عندما أعلن: «إن حزب الله يضعنا أمام خيارين كلاهما مر؛ إما الانسحاب من منطقة الحزام وإما العودة إليه...» فأثر رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك إسحاق رابين اتخاذ القرار الثاني في ٣١ آذار ١٩٨٧ والعودة إلى «الحزام الأمني» عقب انهيار جيش لحد أمام ضربات المقاومين... فكانت معركة غير متكافئة على جميع

فضل الله داود إبراهيم
عيناتا ١٩٦٨/١٠/٧

ناجي فوزي أبو دية
الكرك ١٩٦٣/٨/١

علي سعيد شعبان
بيت ياحون ١٩٦٥/٢/٥

الصعد: الجيش الإسرائيلي واللحدي بأسلحة متطورة، ومجموعة من المجاهدين بأسلحة خفيفة ومتوسطة... غير أن المفارقة الأساس كانت: أنها معركة بين خائفين محتلين وعاشقين حُسينيين انطلقوا من عرين «ألا إن الموت لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»، وانقسموا إلى مجموعتين: الأولى انطلقت إلى موقع علمان، والأخرى إلى موقع الشومرية، والقلوب يمّمت عشقها لله وحده...

أولئك المجاهدون، الذين انطلقوا في منتصف الليل ليؤكدوا للعالم إصرارهم على استرجاع وطنهم حراً عزيزاً، بعد أن ساعدوا بعضهم البعض على ارتداء الجعب وحمل السلاح، وواحداً تلو الأخر مهروا بشفاههم على القرآن الكريم عهد مواصلة الطريق وعبروا من تحته لتبقى كلمة الله هي العليا...

وصلوا إلى موقع علمان، وكان الجنود الصهاينة يهيئون أنفسهم لإطلاق قذائف ورشقات رشاشة عشوائية باتجاه المسالك المؤدية إلى الموقع خوفاً من تسلل المقاومين قبل دخولهم إلى الموقع. فيما كان المقاومون يسمعون حديثهم وهم ينتظرون الأوامر بالهجوم، وعلى الرغم من البرد القارس، فإن أحد المجاهدين غفا ونام نوماً عميقاً وهو يحمل بندقيته في لحظة اطمئنان تتقاذفها الحياة والموت...

وحان موعد النزال، في الثالثة صباحاً وبصرخات «الله أكبر» «يا زهراء» إقتحم المجاهدون الموقع ورشاشاتهم تضرب في كل اتجاه

عقيل مسلم أيوب
بنت جبيل ١٩٦٦/٩/١

علي عباس العوطة
حوش حالا ١٩٥٧/١٢/١٠

حسين علي عودة
الخضر ١٩٧٠/١/١٦

وقذائفهم الصاروخية تقصف الدشم والتحصينات، وبعد ربع ساعة من بدء الهجوم، انجلى غبار الرصاص بسيطرة كاملة على الموقع... وفي موازاة ذلك، وفي نفس اللحظات، كان رفاق الدرب المرابطون على موقع الشومرية قد اقتحموه وسيطروا عليه، لتلاقي صرخات التكبير في السماء نصراً مؤزراً، بعد قتل عشرة جنود صهاينة وجرح آخرين وتدمير دبابة ميركافا وإعطاب دبابتين أخريين وملالة، إضافة إلى نسف عدد من الدشم في موقع علمان، وقُتِل أربعة عملاء لحديين عدا الجرحى وتدمير ملالة وإحراق جيب عسكري في الشومرية، وقد جُرِح مقاومان تم سحبهم خارج منطقة المعركة في الوقت الذي كانت فيه القذائف المسمارية والثقيلة تتساقط على الموقعين من مرابض العدو في المنطقة المحتلة والطيران المروحي يمشّط المنطقة بشكل كثيف...

أدّت هذه العملية إلى نشر الرعب في صفوف الجنود الصهاينة ما اضطر رئيس الأركان موشي ليفي وقائد المنطقة الشمالية آنذاك يوسي بيليد إلى الاشراف مباشرةً على سير المعارك وقيادة التصدي للمقاومين، وقد حاولت إسرائيل ومن خلال بياناتها حول المواجهة أن تؤكد أن الهجوم استهدف موقع الشومرية التابع للميليشيات وأن

حسن علي مظلوم
بريتال ١٩٦٩/٢/١

حيدر صالح مظلوم
بريتال ١٩٦٨/٧/٢

توفيق علي حيصون
كفردان ١٩٦٨/٢/٢٠

الجيش الإسرائيلي قد تدخل للمساعدة لا غير...

«إنّ حزب اللّه يقاتلون بشكل جيد» هذا ما قاله أحد الجنود الإسرائيليين متحدثاً عن عمليات المقاومة الإسلامية، فيما أردف آخر: «إنّ حزب اللّه لديه مخيلة حية في القتال»...

انتهت المهمة، وكانت طريق الرجوع، قلوبهم المنتشية بفرحة النصر تطير كعصافير تواقة إلى الحرية فتلامسها بين جرحٍ وحبة دم... كانوا يعودون كرجوع سنونو أيلول عند مداهمة الدفء أبواب العمر... كانوا يعودون ولحن النصر نشيجٌ من حنين... غير أنهم، عند بوابة العبور وجدوا الغدر بالمرصاد؛ وصار الموت من أمامهم ومن ورائهم وفوق رؤوسهم، لكن النصر بقي مُلك أيديهم، فهم صانعوه، وهم خلّدوه بدمائهم... سبعة عشر شهيداً شبكوا أيديهم بعضها ببعض، وعلّوا رؤوسهم صوب السماء، وبقيت رؤوسهم شامخة ولا تزال فلن تنحني هاماتٌ علاّها المجد والدّم... ولن تنثني عزائمٌ كربلاء دُستورها والحسين معلّمها...

تشظى الدم برودةً بين أنامل تعانق بهدوء زناد البنادق... وذاب صقيعُ الحياة الدنيا عند لقاء اللّه... وضوء البدر يتمايل بين أرواح راكضة كمسافر بلا رجوع، تفرد عشقها لشمسٍ أشرقت عزاً ونصراً من نجيعهم الذي كتب: اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشتُ من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً...

أسطورة الهولوكوست والتعاون النازي ـ اليهودي

(٢)

أديب كريم

ليست المرة الأولى ولن تكون الأخيرة التي يجري الحديث فيها عن التعاون النازي اليهودي قبل وإبّان الحرب العالمية الثانية بل إنّ هذه القضية كانت كغيرها من قضايا المسألة اليهودية محطّ اهتمام مبحثي وتحقيقي من قبل العديد من الباحثين الغربيين والعرب. وكما كشفت سنوات ما بعد الحرب عن بعض جوانب وخفايا تلك القضية، فإن المستقبل يكفل لكل مهتم بهذا الشأن إزالة الستار عن الجوانب المكمّلة للمشهد المذكور.

ومن هذا المنظور، فإننا نزعم أنّ مقالتنا هذه ما هي إلا محاولة متواضعة في سياق المحاولات المبذولة لإبقاء الضوء مسلّطاً على الأحداث المفصلية الحقيقية في التاريخ اليهودي والتي تحاول الجماعات اليهودية، بموازاة ذلك، التعتيم عليها من خلال أساليب التضليل والتزوير والخداع.

والسؤال الذي نحن بصدد الإجابة عليه في هذه العجالة، متى وكيف بدأت قصة التعاون النازي ـ اليهودي وفصول التطور الدراماتيكي لهذا التعاون، خصوصاً خلال ما عُرف بواقعة «الهولوكوست»؟

بداية التعاون النازي ـ اليهودي: لقد سبق وتطرقنا في مقالة سابقة إلى التماثل القائم فكرياً ونظرياً بين اليهودية والنازية، وخصوصاً لجهة القول بالنقاء العرقي والتميّز القومي، ومن الثابت وفق النصوص المتوافرة أن العلاقة بين الطرفين شهدت تطوراً علائقياً جدلياً واضحاً ترك بصماته وآثاره على أحداث منتصف القرن العشرين فكما كانت أدبيات وخطابات النازيين تُظهر تأثيرها بالموروث التوراتي والتلمودي، وتحذو حذوها في انتقاء المفردات والتعابير العنصرية المتشدّدة، بالمقابل لم يخفِ اليهود اعجابهم بالظاهرة النازية ولم يتوانوا عن التعاون السري والعلني مع رموزها وأقطابها.

فبعد وصول أدولف هتلر إلى سدّة الحكم في ألمانيا في العام ١٩٣٣، أصدرت المنظمة الصهيونية الألمانية إعلاناً رسمياً جدّدت فيه طبيعة علاقة الصهاينة

بالنظام النازي بشكل واضح لا إبهام فيه، وقد اتخذ الإعلان شكل مذكرة أرسلت مباشرة إلى الحزب النازي وهتلر، وتم من خلالها تحديد المقولات المشتركة بين النازيين، والصهاينة». ومن تلك المقولات الأساسية أن اليهود العاديين في ألمانيا خصوصاً وأوروبا عموماً بدأوا يميلون إلى إهمال جذورهم التاريخية وتقاليدهم الحضارية وخصوصياتهم المتميزة، ويعرضون عن فكرة العودة إلى «أرض الميعاد» ومن هنا بات العمل على زعزعة أوضاع اليهود العاديين في ألمانيا ودفعهم إلى تبني الأفكار الصهيونية محور التعاون السرّي بين النازيين والصهاينة من اليهود، وقد اتخذ هذا التعاون أشكالاً عديدة نذكر منها، على سبيل المثال، التعاون الاقتصادي الذي تمثل في توقيع اتفاقية سرية بين بنك الدولة في ألمانيا «ريخسبنك» والوكالة اليهودية في السنة ١٩٣٣، والتي قامت الحكومة النازية بموجبها بمنح نسبة مئوية من ثمن البضائع التي كانت تصدّر إلى فلسطين إلى اليهود الميسورين الذين تركوا ألمانيا وهاجروا إلى «أرض الأجداد» وذلك كتعويض لهم عن ممتلكاتهم التي تحولت إلى الحكومة الألمانية، وكانت الوكالة اليهودية هي من يتولى تسويق وبيع تلك البضائع. وقد استطاع اليهود عبر هذه الاتفاقية السرية، والتي أسميت بالكلمة العبرية القديمة «خافارا» أي (الرفقة التجارية)، أن يجنوا خلال ست سنوات فقط رأسمالاً ضخماً قُدّر في ذلك الحين بحوالي ١٣٩ مليون مارك وُظّف معظمه في انتزاع الأراضي من الفلسطينيين العرب.

وأخطر ما تضمنت تلك الاتفاقية البند السري «الذي كانت القيادة النازية توافق بموجبه على تسليم الصهاينة سراً الأسلحة الرمادية والقنابل اليدوية والرشاشات وغير ذلك من الأسلحة من المستودعات التي استولى عليها الهتلريون في العام ١٩٣٨ في النمسا... الأمر الذي أتاح تسليح الجيش الصهيوني السري من «هاغانا» وفصائل «أرغون تسفاي ليومي» و«ليحي» الإرهابية التي ترأسها مناحيم بيغن وإسحاق شامير فيما بعد». وبالمقابل تثبت الوثائق «أن النازيين كانوا يتلقون مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية، ساعدتهم بشكل فعّال في الوصول إلى السلطة. فعلى سبيل المثال ثبت أن النازيين قد تسلموا عام ١٩٢٩ مبلغ ١٠ ملايين دولار من بنك «مندلسون أند كومباني» الصهيوني في امستردام، كما تلقوا عام ١٩٣١ مبلغ ١٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٣٣ بعد وصول هتلر للسلطة، كان أول ما أرسله له الصهاينة مبلغ ١٢٦ مليون دولار، ولا شك أن هذه المساعدات كانت عوناً للنازيين - من المنظمات الصهيونية العالمية - لبناء قوتهم العسكرية والاقتصادية اللازمة لاجتياح أوروبا، وإبادة الملايين من البشر، ومن بينهم اليهود، وهو ما اعترف به «ناحوم جولدمان» في كتابه «السيرة الذاتية ويفهم من كل ما تقدم أن اليهود المتنفذين (الصهاينة) بالتعاون مع النازيين قد أرسوا قواعد لعبة خفية هدفت إلى ترحيل الآلاف من اليهود إلى أرض فلسطين. ولهذه الغاية، عمدت الحكومة النازية إلى تأسيس القسم الخاص المتفرع عن أجهزتها الأمنية والمرمز بـ(١١ - ١١٢) والمسمى «قسم الشؤون اليهودية برئاسة الألماني فيلد نشتين». وهذا القسم افتتح في برلين «بموجب اتفاقية سرّية مع الوكالة اليهودية ودائرة شؤون

المهاجرين اليهود» الذين يُختارون من أصلح مئات الألوف من اليهود الألمان من الناحيتين المادية والسياسية لارسالهم إلى فلسطين. وقد هاجر من ألمانيا إلى فلسطين أكثر من ٦٠ ألف يهودي بين السنتين ١٩٣٣ و١٩٣٨. ومن باب ترغيبهم قبل الترحيل كتبت إحدى الصحف الألمانية «لم يعد بعيداً الزمن الذي تستطيع فيه فلسطين من جديد أن تستقبل أبناءها الذين تاهوا منذ أكثر من ألف سنة... فلترافقهم تمنياتنا مع بركة الدولة».

ـ التضحية بالأطفال اليهود من أجل حلم زائف: «لو عرفت أن من الممكن انقاذ كل أطفال يهود ألمانيا بتوصيلهم إلى انجلترا، مقابل أن أنقذ نصفهم وأنقلهم إلى فلسطين، فإني أختار الحل الثاني، إذ يبقى علينا أن نأخذ في اعتبارنا، لا حياة هؤلاء الأطفال وحسب، كذلك تاريخ شعب إسرائيل». هذا الموقف الخطر الذي أطلقه الزعيم اليهودي «ديفيد بن غوريون» في ثلاثينيات القرن الماضي يضعنا أمام حقيقة وخلفية ما جرى في الحرب الكونية الثانية وخصوصاً بشأن قضية الهولوكوست، حيث أن «بن غوريون» لا يخفي استعداده للتضحية بنصف أطفال يهود ألمانيا من أجل تحقيق الحلم الزائف في وطن قومي يهودي مزعوم.

وفي العودة إلى بداية ظهور بوادر الحرب الثانية وتحرك الهتلريين في الداخل والخارج فإن الوثائق تؤكد أن اليهود لم يبدوا أي نوع من أنواع المقاومة للنازية على الرغم من الفرص الكثيرة والامكانات العديدة التي كانوا يتوافرون عليها، ومنها المالية والإعلامية في ألمانيا مثلاً، والعددية السكانية الكثيفة في أوروبا الشرقية (بين ثمانية وعشرة ملايين يهودي). والسبب في ذلك يعود إلى أن المتشددين اليهود لم يكونوا ملتزمين بالمقاومة ضد النازية التي اعتبروها العصا المحركة للجمر تحت رماد الواقع اليهودي الساكن، حتى ولو أدى ذلك إلى التضحية بقسم منهم في مقابل تهجير القسم المتبقي إلى «أرض الميعاد» ولنا أن نقرأ ما صرح به «إسحاق جردنباوم» رئيس لجنة الانقاذ بالوكالة اليهودية أمام اللجنة التنفيذية الصهيونية في ١٨ شباط ١٩٤٣ قائلاً أنه لو سئل إن كان من الممكن التبرع ببعض أموال النداء اليهودي الموّحد لانقاذ اليهود فإن إجابته ستكون «كلا ثم كلا» وأضاف: «يجب أن نقاوم هذا الاتجاه نحو وضع النشاط الصهيوني في المرتبة الثانية... إن بقرة واحدة في فلسطين أثمن من كل اليهود في بولندا»!! «وبن غوريون» هو الآخر يضيف إلى ما ذُكر آنفاً في ٧ كانون الثاني ١٩٣٧ أنه «إن استولت الرحمة على شعبنا ووجه طاقاته إلى انقاذ اليهود في مختلف البلاد، فإن ذلك سيؤدي إلى شطب الصهيونية من التاريخ».

اعترافات موثّقة حول الهولوكوست:

يقول العارفون من أهل الحكمة أنك قد تستطيع أن تكذب على كل الناس بعض الوقت، أو تكذب على بعض الناس كل الوقت، لكنك لن تستطيع أن تكذب على كل الناس كل الوقت، واليهود في قضية «الهولوكوست» حاولوا فعلاً أن يمهدوا أكاذيبهم على كل الناس كل الوقت، وأن يتاجروا بدماء ضحاياهم الذين هم أنفسهم سببوا في فنائهم، غير أن أكاذيبهم تلك لم تصمد أمام الحقائق التي تكشفت من خلال مواقف وتصريحات واعترافات العديد من المراقبين.

ونبدأ بما جاء على ألسنة شخصيات

يهودية سياسية وإعلامية ومن فمك أدينك ومنهم النائب السابق في الكنيست اليهودي والمعلّق السياسي «يوري أفنيري» حيث قال: «إن اهتمام الحركة الصهيونية ـ وقت وقوع المحرقة ـ لم يكن موجهاً إلى اليهود على الاطلاق بل كان موجهاً إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين». والكاتب اليهودي «مورغنشيترن» هو أيضاً أدلى بدلوه من خلال أبحاثه التي نشرتها بعض الصحف اليهودية في فلسطين المحتلة في أوائل السبعينات. ومما جاء فيها «أن هدف الزعماء الصهاينة لم يكن أبداً إنقاذ اليهود من معسكرات الموت النازية». وبأن رئيس لجنة الانقاذ وعضو رئاسة الوكالة اليهودية قد صرّح أكثر من مرة بأن أموال الصندوق الوطني اليهودي «يجب أن تستغل لتنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين، وليس هناك أي ضرورة لانفاق هذه الأموال لانقاذ اليهود من النازيين...!». وفي السياق نفسه صرّح عضو الكنيست «خ. لانداو» في ندوة نظمتها صحيفة «معاريف» اليهودية عام ١٩٦٦ بقوله: «إن رئاسة الوكالة والأوساط اليهودية في الولايات المتحدة، كانوا يعلمون بعملية الإبادة عام ١٩٤٢، لكنهم لم يلتزموا الصمت فحسب، بل أخفوا ما عرفوا وأجبروا كل من عرف بذلك على الصمت وفي الجانب الألماني اعترف «أدولف أيخمان» خلال محاكمته بأن النازيين قد تعهدوا للصهاينة ـ بموجب اتفاق وُقّع بينهما ـ بضمان سلامة بضع مئات من أثرياء اليهود والزعماء الصهاينة مقابل أن يتعهد الصهاينة بالتزام الهدوء والنظام في معسكرات الاعتقال، ويضيف أيخمان «أنه لولا تعاون الصهاينة وأعضاء المجالس اليهودية مع السلطات النازية لكانت ألمانيا في حاجة إلى جهاز استخبارات أكبر بمائة مرة على الأقل من «الجستابو».

هذه التصريحات والاعترافات ما هي في حقيقة الأمر سوى غيض من فيض ما كشفت عنه السنوات القليلة الماضية، وإن ما ذكرناه، على قلته يكفي لأن يكون دليلاً واضحاً على أسطورة اليهود الدموية في «العودة إلى أرض الميعاد»، والتي لم تسبب في ارتكاب الفظائع والفواحش والمظالم على الناس من غير اليهود فحسب، بل إنها سببت في ازهاق أرواح الملايين من اليهود. ويكفي أن نستذكر ـ للدلالة والمثال ـ قصة الباخرة «باتريا» عام ١٩٤٢ والتي كانت متوجهة من ألمانيا إلى فلسطين وعلى متنها المئات من المهاجرين اليهود، وعندما حاولت السلطات البريطانية منعها من الرسو عند ميناء حيفا وطلبت منها التوجه إلى مدغشقر، عمد الصهاينة حينها إلى نسفها بمن فيها، واتبعوا ذلك بحملة دعائية تقول أن ركاب الباخرة قد نفذوا عملية «انتحار جماعي» لأنهم فضلوا الموت على مفارقة الوطن!!

أهم المصادر:

- مجلة العربي، عدد ٤٩٨.
- د. عبد الوهاب المسيري ـ الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق.
- موسوعة أسرار من التاريخ ـ د. صالح زهر الدين ـ مؤسسة الرحاب الحديثة.
- صحيفة الشرق، ١٥ نيسان ١٩٩٤.

عن الإمام علي عليه السلام:

«يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم»

قصة العدد

شظايا حُلم

نسرين إدريس

كنتُ في الخامسة من عمري عندما أهداني والدي، دون مناسبة، لعبةً جميلة ثوبها الأحمر يُغطّي جسدها كلّه حتى لا يكاد يظهر منها إلا وجهاً مبتسماً يبعث السعادة في قلبي الصغير... لم أصدق نفسي عندما أخذتها بين ذراعي وضممتها بقوة، وكم حكيت لها الحكايا لتغفو وأنا أبحث في غرف منزلنا الكبير في الجبل عن زاوية صغيرة أوسّدها فيها دون جدوى، اختلق العذر حجة لرغبتي في أن تبقى ذراعي وسادتها طوال الليل...

شعرتُ بيد أمي ترد الدثار عليّ وأنا أمسك بلعبتي التي لا أذكر أني اخترت لها اسماً، وكان من عادتي أنني إذا انتصف الليل انسللتُ من مرقدي وتوجهت على رؤوس أصابعي صوب سرير أختي الكبرى الملاصق لشباك عالٍ تظهر من خلاله مدينة بيروت كعروس بحرٍ تتلألأ بين الأصداف... لم أفقه يوماً سر ولعي الشديد بمنظر بيروت منتصف الليل، غير أني أذكر كيف كنتُ أضع رأسي على وسادة أختي وعيناي تحملقان بالأضواء البعيدة، فتبدو لي بيروت كأنها سوار مرصّع بأروع الأحجار النفيسة في يد ليل حالم، فتقاوم أهدابي النعاس، لكن يسلبني النوم من حلمي، ثم أفتح مقلتاي على ملامح ضائعة لبيروت بين خطوط الشمس الحادة لتجعلها مجرد مكان بعيد...

كانت مدينة بيروت لوحة أشاهدها من خلف زجاج بيتنا أو زجاج السيارة التي كانت تشقُ بنا الطريق بسرعة على طرقاتها الواسعة عندما يصحبنا والدي في زيارة لابتياع حاجاتنا، فكنتُ ألصق وجهي بالزجاج وأنفاسي ترسم غشاوة رقيقة أمسحها كل فينة لتصبح الرؤية أكثر وضوحاً، وأتمنى لو أني أستطيع فتح الباب لاندفع بقوة راكضةً على الأرصفة التي تغص بالناس من كل حدب وصوب...

لن أنسى ذلك المشهد الرائع ما حييت؛ بيروت لوحة ليلة رائعة، وعيني طفلة لا يطفىء تكرار المنظر بداخلها نار الانبهار...

وفي عصر أحد الأيام كنتُ على الشرفة ألعب بلعبتي الصغيرة، فيما أبي وأمي يرتشفان القهوة مع الجيران، فتناهى إلى سمعي صوت أبي وهو يقص عليهم كيف تحولت شوارع بيروت إلى متاريس حصار ودشم ونيران، لم أفهم تلك الكلمات، لكنّ جملة واحدة أرعبتني: «إسرائيل

ستحتل لبنان بحرب مدمّرة»... الحرب، الرصاصة الأولى التي اخترقت حلمي، ولم أستطع النوم تلك الليلة وأنا أحدّق ببيروت وبيدي لعبتي التي الصقتُ وجهها بالزجاج وصوت والدي يتردد في داخلي وهو يلفظ كلمة «إسرائيل»...

بعد يومين كنا نقف على الشرفة نشاهد بيروت تحترق، ووالدي وأصدقاؤه يتحادثون بأشياء لا أفقهها، لكن كلمة «إسرائيل» كانت فاصلةً مهمة بين جملهم... لم أسأل أحداً عن معنى هذه الكلمة، ولكنّ هذا السؤال لم يغادرني طرفة عين، خصوصاً بعد أن صارت بيروت مكاناً غارقاً بالظلام، وبتُّ أنام الليل بطوله في سريري... وبعد شهر واحد استيقظتُ قبل بزوغ الفجر واخوتي، على صوت طرقات على الباب لأقارب لنا أخذونا على عجلٍ إلى قريتنا، حيث عرفتُ أن إسرائيل تُلك الكلمة المشؤومة، قتلت والدي...

لم يعد ثمة حلم، صار كل شيء محفوفاً بالحزن والخطر، ولم نعد نجلس في بيتنا إلا فترات متقطعة، كنا نضطر خلالها إلى السير بين المسلحين الذين لا يظهر من وجوههم سوى عيون مرعبة... أما الليل فكنا نقضيه في ملجأ يجمعنا والقلة من أهل القرية الجبلية التي غادرها أغلب قاطنيها... سنة مرت واجتاحت إسرائيل لبنان، وكنتُ ألقن نفسي يومياً ما فعلته بنا، واسأل نفسي، وأنا في عتمة الملجأ وحرّ حزيران يخنقني: هل هذه نهاية كل شيء؟! أم أنه ليس هناك بعدُ أي شيء! وذات نهار فاجأتني ضحكة جارنا الذي لم يفارق المذياع أذنه، نظر الجميع إليه، فقال: «إسرائيل تواجه مأزقاً في خلدة، هناك مجموعة من الرجال يواجهونها...» ابتسمت لم أعرف لماذا، لكني شعرتُ بالهدوء في زمن الخوف...

كانت بيروت شبه مدمرة، وكنتُ واخوتي نغادر منزلنا دون أن أستطيع حمل حتى اللعبة الأخيرة التي اشتراها لي والدي قبل استشهاده، بعد أن أجبرنا عملاء إسرائيل بمغادرته بخُفي حُنين، فكان أن التجأنا إلى الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت على أمل العودة إلى منزلنا، وهناك، في تلك الزواريب الضيقة الموسومة جدران بيوتها بشعارات دينية وثورية وصور للإمام الخميني قدس سره وإمضاء اخترق روحي «المقاومة الإسلامية حزب الله»، عرفتُ أن حلماً آخر ولد بين الرصاص، وأن تلك الثلة القليلة من الرجال الذين واجهوا على مثلث خلدة وانتصروا، كانوا بمثابة وردة نبتت بين شظايا حلمي، وردة رفدتني بالكثير من القوة وأعطتني عوض منزلنا الذي لم أره منذ غادرته طفلةً، وطناً حراً مصاناً، كانت المقاومة الإسلامية الكلمة الجميلة مقابل الكلمة السرطانية «إسرائيل»، وفي مقابل ما أخذته الغدة السرطانية من حياتي، فقد ردت المقاومة حياةً عزيزة لأمّة بأكملها، صحيحٌ أن إسرائيل أخذت الكثير منا، ولكنها جعلتنا نعرف حقيقتنا وجدوى وجودنا... المقاومة الإسلامية في لبنان كانت بسمةُ الأمل في زمنٍ كان مليئاً، ولا يزال بالدموع...

الأمة في المفهوم المعاصر

موسى حسين صفوان

في زمن التداعيات حيث تتتهافت القضايا المصيرية وتُختزل في مشاريع ممسوخة لا تعدو كونها مبررات للقوى الاستكبارية المتسلطة للهيمنة على الثروات الخام المكنونة في هذه البلاد، في هذا الزمن بالذات، ربما، ينبغي لنا العودة لمراجعة المفاهيم الرئيسية لحضارتنا المشرقية، - إذا لم نقل، الإسلامية، أو حتى العربية - حيث أن القضايا المصيريّة المتعلقة بالحدود الجغرافية لما كان يعرف بـ «بلاد المسلمين»، تجاوزت في أبعادها وآثارها حدود الأمة الإسلامية، فضلاً عن الأمة العربية، لتشمل العديد من الشعوب الأخرى الداخلة بحكم توازنات القوى ضمن منظمومة الشعوب المستضعفة مما يضع العالم اليوم - وبكل تأكيد - أمام المفهوم السياسي الجريء الذي طرحه الإمام الخميني قدس سره، والذي قسم العالم إلى قسمين لا ثالث لهما، وهما القلّة المستكبرة، وجماهير وشعوب وأمم واسعة من المستضعفين.

لقد بذلت في العقود الماضية جهود حثيثة بهدف تحويل العالم إلى قرية الكترونية صغيرة ذات هوية استهلاكية واحدة، وبغض النظر عن أهداف تلك الحملات، فقد بات ظاهراً من خلال قراءة ما يشهده العالم اليوم في شرقه وغربه وشماله وجنوبه، أن مخططات ما عرف «بالكوننة» يبدو أنها باءت بالفشل، فربما استطاعت بعض المظاهر المدنية أن تجد لها فرصة أكبر من غيرها فتنتشر على مساحة واسعة من الكرة الأرضية، وربما تخللت بعض الأنماط وعبرت كافة الحدود لتتخذ عنوان العالمية، إلا أن ذلك كله لم يلغ الحدود الجغرافية والقومية، ولم يلغ الطموحات والآمال التي تخالج وجدان الأمم والشعوب والتي تشعرها بالانتماء، وتعزز مبررات وجودها..

من هنا تبرز أهمية الدور الذي لعبه مفهوم «الأمة» على مدى العصور ولا يزال مرشحاً لتأديته، و يبرز أيضاً صدق المفهوم القرآني والوعي الإسلامي لمفهوم الامتداد الجغرافي والديموغرافي للإنسان...

فمع أن الإسلام يدعو إلى رسالة عالمية إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية وما يتفرع عنها من حواجز وموانع... فإنه لم يلغ قط دور كل تلك العناصر، كما سوف نرى بعونه تعالى... ففي الوقت الذي يقول تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** (الأنبياء/ ١٠٧) ويقول أيضاً: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً..﴾** (سبأ/٢٨). فإنه أيضاً يقول في سورة الحجرات: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** (الحجرات/ ١٣).

من هنا نحاول أن نسلط بعض الضوء حول مفهوم الأمة المعاصر، حيث أن هذا المفهوم من الناحية العملية، كان له الدور الأبرز في إدارة دفّة الأحداث السياسية منذ بداية التاريخ وحتى اليوم... فما من نزاع عالمي أو إقليمي إلا وتجد أن من أهم منطلقاته ودوافعه جملة من المفاهيم التي ترقى أحياناً إلى مستوى العقائد، كما هي الحال في الصراع الوجودي بين الشعب الفلسطيني والغزاة الصهاينة.

في مفهومها المعاصر تعتبر الأمّة، مجموعة بشرية تكوّن تآلفها وتجانسها القومي عبر مراحل تاريخية تحققت خلالها لغة مشتركة وتاريخ مشترك، وتراث ثقافي ومعنوي وتكوين نفسي مشترك، والعيش على أرض واحدة، ومصالح اقتصادية مشتركة مما يؤدي إلى إحساس بشخصية قومية وتطلعات ومصالح قومية موحّدة ومستقلة»[1].

ولكن هذه الشروط ليست نهائية كما يدّعي أصحابها، فهناك أمم لا تتوفر فيها كل تلك الشروط، ومع ذلك استطاعت أن تكون أمّة مثل سويسرا وبلجيكا. وهناك بلدان لا يتوفر فيها الامتداد الجغرافي مثل أندونيسيا.

وترى بعض النظريات أن الأمّة تظهر بظهور النظام الرأسمالي حيث تلعب البرجوازية دوراً قائداً في الأمة انطلاقاً من الأساس الاقتصادي والذي بدوره يفعّل حركة الصراع بين مواقع النفوذ في هذه البرجوازية، وتذهب هذه النظرية بعد ذلك إلى النتيجة الحتمية التي تنظر لها وهي اختفاء الأمم وتوحد البشرية في مجتمع واحد[2].

وقد سادت في أوائل عصر النهضة الأوروبية قبيل الثورة الفرنسية نظريات عدّة، تتمحور حول الشخصية القومية(National character) والتي تقسم أركان الدولة أو الأمّة إلى: الشعب الذي يجمع بين صفات مشتركة تشكل الرابط المعنوي، والإقليم أو الأرض التي ينبغي لهذا الشعب أن يقطنها ليشكل بصورة عملية الإطار الجغرافي للأمّة. وأخيراً الحكومة والتي تنتظم من خلالها توجهات وسيرة حياة الأمّة.

وبشكل عام يميز الغربيون بين مفهوم الأمة العرقية (People) والأمّة الوطنية(Nation)، غير أنهم، عندما يقومون بتشكيل عناصر الأمّة كما فعل جون لوك، فإنهم يتركون مساحة فضفاضة للنظام الذي يشكل عملياً موضوع العقد المطلوب إبرامه بين الناس وبين الحاكم، وبغض النظر عن أن هذه النظريات كانت دائماً عاجزة عن الظهور إلى الواقع العملي من دون القوى السياسية والاقتصادية وغيرها، وبغض النظر أيضاً عن فقدان المقياس الذي يستطيع أن يحكم ويضمن تنفيذ بنود مثل تلك العقود الاجتماعية المزعومة، فإن الفرق يبدو واسعاً جداً بين الصراعات السياسية على أرض الواقع وبين مثل تلك المفاهيم، وبالتالي فإن هذه المفاهيم تبقى قاصرة عن مواكبة حركة التاريخ وولادة الأمم وقاصرة عن تحديد مفهوم الأمة، ومكوناتها، وطبيعة ونوع النظام الموائم لاستمرار نهوضها وتطورها...

وهذا يقودنا لدراسة مفهوم الأمة في التراث الحضاري الإسلامي بهدف طرح البديل العملي لما يشكل اليوم العنصر الأكثر تأثيراً في حركة الصراع السياسي العالمي.

(١) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر مادة «أمة»، ط١٩٩٠، دار الفارس، عمان.

(٢) انظر المصدر نفسه.

أمي! أبي!
كربلاء! عاشوراء!
متى؟ وأين؟
حوار مع سماحة الشيخ نعيم قاسم

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم/٦)

هل انتهت عاشوراء فأنا لم أعد أسمعكم تذكرونها؟ ثم لِمَ لا تذكرونها إلا بالبكاء؟ ماذا كان يفعل الأطفال في كربلاء؟ وما ذنبهم حتى قتلهم الأعداء كالطفل الرضيع، والحسن المثنّى وغيرهم..

قال الإمام الحسين عليه السلام عندما قتل طفله الرضيع وهو في حضنه: «هوّن ما نزل بي أنه بعين الله، اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح».

كربلاء بحاجة، وفي كل عصر، إلى معلمين ومرشدين لفرس مفاهيمها التربوية وأبعادها الروحية وتوضيح أهدافها التعليمية للأجيال لكي تبقى حيّة في النفوس ويبقى العمل بها حتى يتحقق العدل الإلهي في أرجاء المعمور.

من هذا المنطلق نجري حواراً مع معلّم لنهج الحسين عليه السلام ومدرّس لأبعاد الثورة الحسينية سبر أغوارها قولاً وعملاً، مع نائب أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم:

■ حمل الإمام الحسين عليه السلام معه إلى كربلاء إضافة إلى النساء، الأطفال، وهو يعلم مصيره ومصيرهم من القتل والسبي والتشريد، فما الهدف الذي ترونه في ذلك؟

■ كان يراد لكربلاء أن تمثّل المجتمع الإسلامي المترابط مع الإمام المعصوم، بحيث تتواجد في هذا المجتمع كل النماذج، سواء اتمثلت بالنساء أم بالأطفال أو الشباب أو الشيوخ لكي تعبّر حركة الإمام

الحسين عليه السلام عن حركة متكاملة في داخل الأمة.

فالإمام لا يريد أن يعطي بعداً عائلياً أو شخصياً لأي تطور من تطورات حركته، وحتى لا تفسر بعض المواقف التي يتخذها وكأنها ردّة فعل على ضغوطات الحاكم على العائلة. إذاً حصر القضية في اتجاه واحد، وهو الذي حدّد «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي، وهذا الاتجاه مع وجود الجميع في كربلاء يبقى هو البارز وهو الأساس، لذا فإن كتّاب السيرة قد أجمعوا، إضافة إلى الأعداء، على أن وصول الإمام إلى مرحلة الشهادة كان من أجل الوقوف بوجه الظالم دفاعاً عن الإسلام وعن وجهة نظر لها علاقة بإصلاح الأمة ولم يسجّل التاريخ سبباً انتقامياً أو عائلياً...

وحضور العائلة له تعبيران: أولاً المشاركة في حمل هم الأمة. وثانياً: توجيه الأفراد للتعبير عن الهدف من دون خلطه مع أهداف أخرى.

■ رأينا في كربلاء كل مراحل الطفولة: جنيناً، رضيعاً طفلاً، فتىً... حتى الشاب هل نستطيع أن نعتبر أن لكل واحد بعداً وأثراً خاصاً؟ وما هي الأبعاد الروحية النفسية والفكرية لهم؟

■ لا شك من وجود اختلاف في مستويات إنعكاس الحدث وأثره على المراحل العمرية عند الأطفال. فالجانب الأول المشترك عند الجميع هو ما له علاقة بالمأساة والأثر العاطفي وردود الفعل في مواجهة الأعداء. فالشعور بالظلم لحجم المأساة التي حصلت أمام أنظارهم واحد عند الجميع وهم يعيشون نفس الألم والمرارة مما قام به جيش الأمويين.

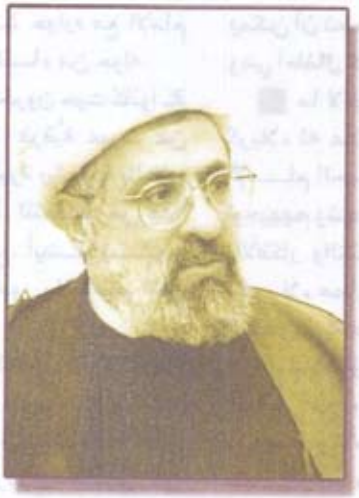

أما الجانب الثاني فهو في التفاعل مع تفاصيل الحدث فهو متفاوت ومختلف باختلاف المراحل. فالطفل الرضيع لا يعي ما حوله سوى ما يمسه بشكل مباشر من الجوع والعطش وحنّو الأم وبكائها، فيما نرى الشاب مثل علي الأكبر عليه السلام الذي يتفاعل مع الحدث، إضافة إلى الشعور المشترك، فهو يعيش حالة من المعنويات العملية لدرجة التصميم على المواجهة ليكون سنداً لوالده وهو القائل له: «أولسنا على الحق، إذاً لا نبالي أن نموت محقّين» كتعبير عن العنفوان والاستعداد الموجود عند الشباب لمواجهة الظلم. وإذا أخذنا ما بين الأمرين سنجد الطفولة المتمثلة بالقاسم، الذي هو عمر وسطي، في حالة معنوية عالية لدرجة الدفاع مع أجواء

عاطفية بالغة التأثير في حواره مع الإمام الحسين عليه السلام ومع النساء من حوله.

وهكذا الأطفال الآخرون حيث كانوا في حالة اندهاش ومرارة، فرقيّة عبرت عن حزنها وألمها بأسئلة كثيرة وشعرت بالظلم لدرجة اللحاق بوالدها، للتخلص من هذا الظلم. وهذا تابع، أيضاً، لمستوى الاستيعاب وإدراك الأمور والمفاهيم التي تحيط بهم.

■ هل يتقبل الطفل فكرة الموت؟ وكيف يمكن أن يدرك مفهوم الشهادة؟

■ عنوان الشهادة بالنسبة للأطفال هو عنوان تعبوي وتربوي ضروري، من وجهة نظري، فليس صحيحاً أن ننأى بالأطفال عن فكرة الموت والشهادة، إنما السؤال حول كيفية تقديم هذه الصورة فقد تكون عبر كربلاء كتعبير عن مواجهة الظلم والانحراف والإقبال على محبة الله والالتزام بأمر الإمام بحيث تصبح الشهادة أمراً محبوباً ومطلوباً بل محل اعتزاز بدل الاستنكار، وهذا ما يحصل مع أبناء الشهداء بحيث تحيط بهم أجواء مُفتخِرة بالشهيد ومُشجّعة، عندها يتفاعل مع الشهادة ويتحمل ألم الفراق للأب مقابل المركز والأجر الكبير الذي حصل عليه والده في الآخرة والمكانة والدور في المجتمع. هنا نكون قد أوجدنا حالة من التوازن بين التربية الروحية والحرمان العاطفي، وهذا التعويد مطلوب بحدوده المنسجمة مع قابلية الولد ووعيه.

■ نقل المؤرخون كلمات ومواقف لأطفال كربلاء تنم عن وعي فكري وفهم لا نجده حتى عند كبارنا هذا اليوم، كيف يمكن أن نجعل وعي أطفالنا بمستوى وعي أطفال كربلاء؟

■ ما لاحظناه من الوعي عند أطفال كربلاء له علاقة بالطريقة التي اعتمدها الإمام الحسين عليه السلام ومن معه في توجيههم وشحنهم بمجموعة من المعلومات والأفكار والقناعات التي كانت مصاحبة لكربلاء مما يعني أنهم لم يغفلوا دور الطفولة في عملية الوعي والمشاركة عن إدراك للآفاق الحاصلة. وهذا يُعلّمنا التعاطي مع أطفالنا في المحطات المختلفة بتوضيح الأمور وإفهامهم لما يجري فتعطيهم كمّاً من المعلومات التي تساعد في تنمية ثقافتهم وقدرتهم ورؤيتهم للواقع القائم، فلا نتعاطى مع الطفل وكأنه شخص لا يفهم أو أن القضية أكبر من مستواه. بل يمكن أن نعطيه في كل حدث بمقدار ما يتحمل، مثلاً: المقاومة الإسلامية لإسرائيل، فلا نصد الطفل عندما يسأل بل نوضح له بأن إسرائيل هاجمت واغتصبت الأرض، وطردت أهلها، والمقاومة إنما تعمل هذا لارتباطها بالله تعالى وأنّ هذا جزء من تكليفها الشرعي من أجل تحرير الأرض، والنتائج التي تجري قد تكون مؤلمة لكن نتيجتها جيدة، وذلك حتى لا تأخذ إسرائيل كل شيء، فنكون بذلك قد أوصلنا إلى الطفل كمّاً من المعلومات التي تجعله يدرك بشكل أفضل أسباب المعركة وأهدافها، فنؤسس البنية المعلوماتية والتربوية للطفل من أجل أن يواكب معنا التطورات، وكي يواكب الحد الأقصى الممكن، حسب عمره، بالمعلومات وبالتفاصيل لأنه كلما عرف

أكثر كلما تفاعل وكان جزءاً من المعركة التي نخوضها.

■ في وصية الإمام الحسين عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام: إذهبي واحفظي لي العيال والأولاد، لماذا السيدة زينب عليها السلام؟

■ السيدة زينب عليها السلام هي الشخصية النسائية الأبرز بين النساء المتواجدات في كربلاء، وكانت تتميز بوعي ودراية وحكمة، وهي التي أخذت الدور الأبرز بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، وبالتالي كانت تُمثّل استمرارية المسيرة والوجه الذي يساهم في مرحلة من المراحل بإدارة نتائج كربلاء واستثمارها، من هنا عندما كلّفها الإمام الحسين عليه السلام رعاية العيال والأطفال فهو تحدّث معها كشخص قيادي له دور يتجاوز الدور التنفيذي الذي يرتبط بالأم أو بالأخت أو الابن... فهي تشكل الراعي والحاضن لمجمل التحركات والأهداف التي لا بد من تحقيقها بعد كربلاء، وهؤلاء العيال والأطفال يحتاجون هذا التوجيه كي لا يقعوا في أزمة المأساة وكي لا تتبعثر جهودهم وكي لا يخسروا النتائج المتوقعة ما بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

■ كيف نوجه نساءنا ليكن كزينب عليها السلام في حملها لهذه الرسالة التربوية العظيمة؟

■ إن توجيه أخواتنا ونسائنا ليكنّ كزينب عليها السلام مرتبط بتعبئة وتوجيه

المرأة المسلمة والشابة المسلمة بشكل عام بأهداف الإسلام الرسالية، فالسيدة زينب عليها السلام كانت تعبّر عن هذه الأهداف وبالتالي كلما زدنا من الوعي في فهم أهداف وأحكام الإسلام ودور المرأة على مستوى الأمة، كلما استطعنا أن نحصل على مستوى أرفع لدى الأخوات اللواتي يشاركن في المسار الجماعي وفي حماية مسار الأمة.

هذا من ناحية المعرفة، وهناك ناحية سلوكية لها علاقة بالتربية والعبادات والأداء الروحي الذي يساهم في بلورة الشخصية على المستوى الخاص وعلى مستوى تطبيق هذه التعاليم. ونحن بحاجة لإيجاد الربط الدقيق بين المعرفة والسلوك، فكم لاحظنا أن عدداً من النساء يملكن معرفة جيدة لكن لا يتميزن بسلوك فاعل، وكما أن بعضهن يملكن سلوكاً معقولاً وجيداً لكنهن عاجزات عن ايصال ما يردن إلى أطفالهن أو إلى الآخرين.

من هنا يجب أن يكون هناك توازن حقيقي في الاهتمام بالتعليم والانعكاس

المعرفي على الشخصية وكذلك تزكية النفس العبادية، والله تعالى قال: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ فربط بين التلاوة والتزكية والمعرفة ليكون هناك جو من التكامل وهذا كان موجوداً عند السيدة زينب عليها السلام. وكلما زدنا من التفاعل في إطار المعرفة والتزكية كلما استطاعت المرأة أن تأخذ الدور الأفضل وأن تقوم بالواجب بشكل أكثر اتقاناً.

■ **شكلت ليلة العاشر من محرم لحظات التعبئة الروحية الأخيرة لأهل البيت والأصحاب؟ فما مدى انعكاس ذلك على الأطفال؟ وكيف نعكسه على أطفالنا؟**

■ يجب أن نلتفت إلى أن الأطفال محل التقاط سلوكي ومعرفي لما يجري حولهم فليست التربية بالتوجيه المباشر، وإنما لا بد من سلوك عام يشكّل مناخاً تربوياً طبيعياً يلتقط منه الأطفال ويتأثرون به. فعندما يرى الأطفال حالة العبادة والطاعة التي كان يمارسها كل من الشاب والرجل والقائد والمرأة كلٌ في موقعه ومكانه وهم يراقبون فلا شك من أنها ستترك انطباعات وانعكاسات بالغة، هذا إذا لم يشاركوا فعلاً في هذه الحركة العبادية التي كانت في كربلاء.

من هنا نستفيد من أنّ العبادة لا تتوقف حتى في أشد الظروف وأحرجها بل تصبح مطلباً آنذاك. وعندما يرى الأطفال الحالة العبادية من الصلاة والالتزام بأوقاتها وتلاوة القرآن مع الانعكاس في الأداء الأخلاقي، مع التوجيه المباشر ضمن برامج محددة عندها نقول إننا نؤسس مجموعة تحمل قابليات جيدة من المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

■ **تعرّض الأطفال في كربلاء لمواقف ومشاهد بارزة، حصار في كربلاء، استشهاد الإمام والأهل والأصحاب وفصل الرؤوس عن الأجساد، حرق الخيم، صراخ وعويل النساء بالإضافة إلى الجوع والعطش والسبي والذي انتهى باستشهاد السيدة رقيّة...**

فما أثر كل ذلك على أطفال كربلاء؟ وكيف نفسر ذلك لأطفال اليوم؟

■ إنّ تكوين الطفل يساعده على التفاعل والتأثر بشكل كبير خصوصاً في التقاط المعرفة، وعندما ننظر إلى كربلاء وما جرى فيها نراها قد امتلأت بمجموعة من المآسي البارزة الاستثنائية (الآنفة الذكر في السؤال) أمام مرأى الأطفال، وهي أحداث قاهرة ومؤلمة فإذا كان الطفل يتفاعل مع الأحداث اليومية العادية فكيف بأحداث من هذا المستوى وذكرنا أن ما يتعرّض له الطفل يصقل شخصيته ويساعد في تكوينها على أن نحسن

إيصالها بالطريقة الصحيحة حتى لا تتحول إلى عقدة في شخصيته. فنحن لم يُنقل لنا عن كربلاء تعقيدات عن حالة الأسرة بعد تلك الفاجعة، وإنما نقل لنا مناقشات وحوارات واستنكارات على الآخرين لكن باستيعاب ما جرى؛ مما يعني أن طريقة الأداء التفصيلية في كربلاء من قبل السيدة زينب ومن معها كانت طريقة مساعدة كي لا تتحول المأساة إلى صدمة تُعقّد حياة الأطفال أو تجعلها في دائرة معطلة من التفاعل مع الحياة.

وهكذا يفترض أن نكون مع أطفالنا أي أن ننقل لهم المأساة مهما كانت الصعوبات ومهما كانت الظروف معقدة حتى يكون متفاعلاً وبشكل متوازن ومعقول.

كيف؟

لو كنا نسكن في منزل وسقط السقف بسبب القصف وقُطّع إرباً إرباً كما يحصل مع الفلسطينيين اليوم وجنوب لبنان سابقاً، فتوضيح الصورة بأن هذا الأمر ما لا نستطيع دفعه وهو أمر الله تعالى وفيه أجر كبير بوجود الصبر والتحمل لأن هؤلاء معتدون وظلمة وعلينا أن نفكر كيف نعاقبهم في المستقبل فنكون قد أوجدنا مجموعة من المفاهيم والأساليب التربوية التي تجعل شخصية الطفل متوازنة. والنقطة المحورية هي الربط مع الله تعالى.

هناك طرح لمجالس عزاء خاصة بالأطفال، فهل المطلوب البكاء أمام الأطفال؟ وإبكاؤهم؟ وما أثر ذلك؟

البكاء تعبير عن الألم والتفاعل الشعوري مع الحدث الذي جرى وهذا أمر تكويني في الإنسان وبدل أن نجعل الطفل لا مبالياً في الأمور الصعبة؛ فيتحول التعبير إلى الجانب الشخصي فيبكي لأجل الأمور الخاصة الصغيرة (من خسارة ألعابه أو بعض مقتنياته) نكون في تعويده البكاء على الإمام الحسين عليه السلام قد رفعنا من مستوى تفاعله العاطفي إلى أن يأخذ بعداً واهتماماً إضافيين لا يتعلقان بالمصلحة الشخصية، ونكون قد ربطناه بقضية وبموضوع يخرج إلى دائرة الاهتمام بالأمة والاهتمام العام والارتباط بالقدوة والعلاقة مع القائد وربطه بالمسيرة المتكاملة منذ بدأت مع النبي محمد صلى الله عليه وآله مروراً بالأئمة عليهم السلام، فيملك القدرة على التحكم بمشاعره فيذرف الدمع على القضية التي يقرر والتي يتفاعل معها. وعندما تتولد العاطفة أكثر مع هذا البكاء تتولد المحبوبية للإمام الحسين عليه السلام والتي إذا تأججت في وجدان الطفل فإنها تربطه بوشائج مؤثرة في استمرارية التفاعل مع صاحب الذكرى ومع أهداف الذكرى.

حوار: سكنة حجازي

لياقات اجتماعية

نلا الزين

لم يزل الإنسان يعيش في وضعٍ اجتماعي، على ما ينقله لنا التاريخ والآثار المشهودة لأقدم العهود التي عاش فيها الإنسان على هذه الأرض.

وقد أنبأ القرآن الكريم عن ذلك أحسن أنباءٍ كقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/١٣).

وقال تعالى في آية أخرى: ﴿بعضكم من بعض﴾ (الزخرف/٣٢).

وفي آية ثالثة: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾ (آل عمران/١٩٥).

فالإسلام لم يهمل أمر المجتمع في أقلّ شأنٍ من شؤونه. لقد أحصت الشريعة الإسلامية الأعمال الإنسانية وأحاطت بها وبسطت أحكامها عليها بما يكفل سعادة الإنسان في الأولى والآخرة وهنا نستشهد ببعض الآيات:

﴿وإنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرّق بكم﴾ (الأنعام/١٥٣).

وفي آية أخرى: ﴿ولتكن مّنكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾.

فلقد بنى الإسلام المجتمع أرقى بناءٍ واتقن أساسٍ وأنقى جوهر، وهنا نطل على بعض المفاهيم واللّياقات الاجتماعية والإنسانية بين أفراد المجتمع والعائلة وهي مستقاة من روح إسلامنا العزيز وتعاليمه ومفاهيمه التي تصلح لكلّ زمان ومكان وتجري مجرى الشمس والقمر كما نعلم، لأنها ترجمة حيّة لمفرداتٍ وآيات الكتاب المبين الذي يجري مجرى الشمسِ والقمر كما جاء في الحديث.

❖ كلمة، «شكراً»

العصر الحديث يتميز بماديته المفرطة حتى في العلاقات الاجتماعية والإنسانية والعائلية فلا بأس من اللّمسة الرقيقة في كلماتنا وتعاملنا ولا ضيْرَ من الكلمة الحانية والودودة بيننا مثل كلمة شكراً، التي تزيل الحواجز بيننا وتصبح ترجمة للآية القرآنية ﴿أن أشكر لي ولوالديك﴾

فالشكر للوالدين نموذج من

نماذج الشكر بين العباد والأفراد، وفي الحديث: «**شكر المخلوق من شكر الخالق**».

والكلمة تقال عندما نشعر أن أحداً قال لنا كلمة طيبة أو أدى لنا خدمة، أو أفسح لنا في المجال، أو ساهم معنا في موقف أو معونة أو أي شيء آخر وذلك ينطبق على الكبير والصغير معاً.

◆ الابتسامة:

ورد في بعض الحكم «الابتسامة شعاع من أشعة الشمس» وهي طريق إلى قلب الآخرين الذين نعيش معهم أو نتعرف عليهم لذلك لا بدَّ من المحافظة عليها أمامهم حتى لو كنّا نعيش فترات صعبة في حياتنا فلا ذنب للآخر كي نلقاه بالوجه العبوس سواء أكان في البيت معنا أو فرداً من أفراد المجتمع الذين نلتقيهم.

◆ احترام أوقات الآخرين:

إدارة الوقت أيها القارىء العزيز وكما تعلم من أهم أسباب اغتنام الفرص وحسن الاستفادة من أعمالنا في الوقت المحدَّد والمناسب وعدم تضييع الوقت وقتله كما يعبر الحديث الشريف: «فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، ولكن المشكلة أننا نضيِّع وقتنا ولا نكتفي بذلك أحياناً بل نذهب إلى ممتلكات غيرنا الزمنية والوقتية لنساهم في تضييعها وقتلها فهذا يضايق الآخرين ويحرمهم من الاستفادة من وقتهم وأعمارهم.

◆ وضع الأمور في نصابها ومكانها المناسب:

قيل: الحكمة وضع الشيء في موضعه: ونقل عن الرسول ﷺ «**كاد الحكيم أن يكون نبياً**» إشارة إلى هذه الصفة المميزة التي تجعل الإنسان يتصرف بوعي وإدراك وحكمة ولا يخطىء بحق الآخرين بل يتعامل بإنسانية الحكيم وعقلانية المتدبر للكلمة والموقف، وهذا من اللّياقات والمفاهيم التي ينبغي أن نحافظ عليها ولو بنسبة قليلة أو متوسّطة أو كثيرة كلٌّ حسب قدرته على التحكم بالأمور ووزنها بميزان الحكمة.

أسرة ومجتمع

لياقات اجتماعية

◆ الانشغال عن عيوب الغير:

من المفاهيم التي يجب أن ندرسها أو أن نتأمل بها محاسبة النفس وهذا يحتاج إلى وقت كبير لندرس أعمالنا وأخطاءنا وصوابنا وفلاحنا؛ لذلك من اللّياقات اللازمة أن ننظر إلى عيوب أنفسنا ونغض الطرف قليلاً عن عيوب الغير وإذا أردنا ردعهم عن خطأ ما أو أمرهم بمعروف فلذلك أساليب ووسائل عديدة وجميلة وحكيمة ومتدرجة دون تتبع لعثراتهم أو التشويه بهم أو الانشغال بها عن عيوبنا وأنفسنا، وقد جاء في الحديث: **«ليس منا من لم يحاسب نفسه كل ليلة»** فهذا أنفع لنا وأكثر تأثيراً عندما نريد اصلاح الغير أو ردعهم عن بعض الأخطاء.

◆ الرفق بالناس:

لا ننسى الآية الكريمة **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**.

وقبلها: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾**.

ما أجملها من آيات بينات توضح لنا أسلوب الرسول الأكرم ﷺ في التعامل مع الناس وهذا ما نحتاجه في حياتنا اليومية، عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، إذا كنت تحب أن تعامل برفق ومودة وهذا من شأنه أن يزيل الكثير من الحواجز أمام قربنا من الآخر البعيد عنّا أو القريب منّا.

فالمعاشرة الحسنة مع الناس نموذج يحتذى به في مجتمع المؤمنين والمسلمين **﴿رحماء بينهم﴾**.

◆ الاصغاء:

مشكلتنا أننا نحب التكلم أكثر من الاستماع وهذا يقلل من نسبة الاستفادة من الآخرين وأحاديثهم وتجاربهم وقد قيل: خلق الله تعالى لنا لساناً واحداً وأذنين اثنتين لنتكلم أقل مما نسمع، وهذا من اللّياقات الجميلة التي نتواصى بها بين بعضنا البعض لنحسن الاصغاء والتبادل الكلامي بشكل متوازن مع الآخرين.

وهناك مفاهيم وأخلاق ولياقات لا تعد ولا تحصى نحتاجها في كل كلمة وموقف ومسلك في حياتنا الفردية والاجتماعية.

الخجل عند الأطفال (أسباب وحلول)

هنادي سلمان

الحياء عبارة عن الشعور بالانفصال والانكسار النفسي نتيجةً للخوف من اللّوم والتوبيخ من الآخرين، وهو حالة نفسية تختص بالإنسان دون سائر المخلوقات[1]، لأنه المخلوق الوحيد الذي يستحي ويشعر بحاجته لذلك، تلبيةً لميوله الفطرية.

وللحياء فائدة اجتماعية في منع الإنسان من ارتكاب الأعمال المنافية للآداب العامة. لذا يمكن اعتباره صمّام الأمان الذي يحمي المجتمع من تصرفات مستهترة أو متسيبة قد ينوي بعض الأشخاص القيام بها، فيمنعهم من ذلك استنكار الرأي العام له، وخوفهم من اللوم، أو حبُّهم للمحافظة على بعض القيم والمبادىء الدينية، الأخلاقية، أو الاجتماعية.

ولا شك بأن وقع استنكار الرأي العام في بعض الأحيان يكون أشد من السجن ومن البديهي عندئذ أن يكون تأثير الحياء أقوى من تأثير القرارات الجزائية من ضمان تطبيق القوانين.

فالرجل الذي سجن بسبب ارتكابه جريمة السرقة يتألم من محاكمته ولكن تألمه يكون أكثر، إذا افتضح أمره وعُرف في مجتمعه بالخيانة والسرقة[2].

إن هذا النوع من الحياء الذي يضمن تطبيق القوانين ويمنع الأفراد من الانحراف والاعتداء هو من الصفات المحبَّذة والفاضلة وهو ممدوح في الإسلام وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد عليه.

فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: **«الحياء يصدُّ عن فعل القبيح»**[3].

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: **«من لم يتّقِ وجوهَ الناس، لم يتّقِ الله»**[4].

إن هذه الحالة النفسية هي محبَّذةٌ لا بل مطلوبة في الكثير من الأحيان، ولكنها قد تكون تافهة وغير مناسبة في بعض الأحيان فتعتبر من الصفات الذميمة التي يجب معالجتها والتخلص منها.

وهنا لا بد من أن نميز بين نوعين من الحياء: الحياء المحبَّذ والحياء المفرط غير المحبَّذ الذي يسميه علماء النفس بالخجل. فما هو الخجل؟ ما هي أسبابه وعوارضه؟ وكيف نقي أولادنا منه؟

◆ الخجل: أسبابه وعوارضه:

الخجل مرض اجتماعي يعبّر عن شعور سلبي تجاه الذات وعن إحساس بالدونية والنقص. إن هذا الشعور يُفقد

الخجل عند الأطفال
أسباب وحلول

المرء الجرأة على الاتصال بالناس والمشاركة العامة حيث يسيطر عليه الإحساس بأنه أقل قدراً من الآخرين، الأمر الذي يمنعه من إقامة علاقات إيجابية في المجتمع.

وهو من الصفات الذميمة التي قد تصيب الإنسان منذ طفولته وتلازمه في كافة مراحل حياته.

إن حالة الخجل النفسية، التي تنبع من ضعف في الشخصية، قد ترافق مع عوارض جسدية وأمراض عضوية متنوعة كالكآبة والقلق، لأن المريض في هذه الحالة يكون محباً للعزلة والانطواء على الذات. فاتصاله بالآخرين يشكل له وضعاً مربكاً يسبب تلعثماً في الكلام واحمراراً بارزاً في الوجه. كل ذلك بسبب خوفه من الوقوع في الخطأ.

لذلك يفضّل الابتعاد عن الأجواء التي تدخله في مواقف محرجة تشعره بالإهانة والحقارة.

وما أكثر الذين لا يملكون الجرأة على الاتصال بالناس بسبب الخجل الذي يعانون منه ويشعرهم بالحقارة والدونية ويتخوفون من المشاركة في المجالس العامة والاتصال بالأشخاص حتى أنهم يمتنعون عن الذهاب إلى بيوت أقاربهم والتحدث معهم نظراً لما يُحسّون به من خجل وحياء.

وما أكثر التلاميذ الذين درسوا بكل جد ونتبع واستوعبوا المناهج الدراسية بإتقان، ولكنهم أصيبوا في الامتحان - وفي القسم الشفهي منه بالخصوص، بالخجل والحياء الشديدين بسبب من ضعف النفس. وبالتالي عجزوا عن الجواب وحصلوا على أدنى الدرجات، فحرموا من التقدم في سنواتهم الدراسية[٥].

فسلوك الطفل أو المراهق الذي يترافق مع التحقير أو الإهانة هو من أهم العوامل المسبّبة لظهور الخجل. لأن المرء الذي[٦] يقع موقع السخرية والتحقير منذ صغره، يرى نفسه حقيراً وتافهاً ويشعر بتدنيه ونقصه عن الآخرين. إن هذا الطفل يكون فريسة سهلة للإصابة بمرض الخجل إذ أنه من البديهي أن يتخوف من الاتصال بالناس.

هنا لا بد من الإشارة إلى الخطر الذي يسببه تأصّل داء الخجل وضعف الشخصية في أعماق قلوب البعض، إلى

درجة أنه يحطّم شخصيتهم، ويجعلهم مصابين به حتى بعد البلوغ.

وكثيرة هي العوامل التي تسبب ظهور هذا المرض النفسي المزمن، منها على سبيل المثال: عدم مساعدة الطفل على بناء شخصيته من خلال اعتياده الاتكال على الآخرين لتسوية أموره، أو وجود العاهات العضوية والأمراض المزمنة، أو الشعور بالنقص لسبب ما...

على أن أسلوب التحقير والإهانة، يبقى من أهم هذه العوامل.

◆ كيف نقي أولادنا من الخجل؟

ـ الوقاية من الخجل خير من علاجه. لهذا لا بد من الانتباه إلى الطريقة التي نتعامل فيها مع أطفالنا حتى نمنع حدوث هذه الآفة لديهم.

من أهم الخطوات التي يجب اتباعها:

١ ـ أن نترك للطفل أو للمراهق حرية التعبير عن آرائه ومشاعره، بالشكل الذي يتلاءم مع مراحل عمره.

٢ ـ تشجيع أطفالنا على الأعمال الصائبة التي يقومون بها مدرسياً، اجتماعياً، ودينياً، وعدم التركيز على التوبيخ المؤذي على أفعالهم، حتى لو كانت عظيمة بنظر الأهل فالتوبيخ يجب أن يرتكز على أسس سليمة مبتعداً عن اللفظ الجارح، حتى يكون هدفه التوجيه وليس التجريح بشخصية الطفل. على أن الاعتدال في تأنيب الطفل أو مدحه هو الطريق الأفضل للتربية السليمة. وقد روي عن الإمام علي عليه السلام قوله: «أكبر الحمق الاغراق في الذم والمدح»(٧).

٣ ـ لا يجب أن نضرب الطفل أو أن نعاقبه، دون أن يعرف السبب الذي يعاقب عليه.

٤ ـ الصداقة عنصر هام وفعّال في بناء شخصية الطفل. فتواجده مع من هم في مثل عمره، يعطيه حرية أكبر للتعبير عن آرائه، فيعتاد على ذلك في المجتمع، لذلك يجب أن نشجّع أطفالنا على إقامة علاقات اجتماعية وعلاقات صادقة مع الآخرين من خلال دمجهم وإشراكهم في النوادي والمخيمات الكشفية التي تعمل على بناء شخصيتهم وبلورتها، لتكون شخصية اجتماعية مستقلة وبنّاءة.

٥ ـ على الوالدين أن يشرحا لطفلهما، الفرق بين الحياء من القيام بما ينافي الدين والآداب العامة، وبين الخجل الذي يعد نفوراً من المجتمع ومن العلاقات الاجتماعية.

٦ ـ أن نشرح للطفل نظرة الدين من الشخص الخجول، حيث حذّر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من الخجل في كثير من الأحيان.

ونحن لا بد من أن نقتدي بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام واتباع تعاليمهم الإسلامية القيّمة.

٧ ـ أن نربي الطفل على أن لا يخجل من أن يقول: لا أعلم ففي حديث عن الإمام علي عليه السلام: «ولا يستحين أحد منكم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم»(٨).

(١) كيف تنمي مواهب أبنائك؟ مؤسسة الفكر الإسلامي.
(٢) الطفل بين الوراثة والتربية ـ محمد تقي فلسفي.
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي، ص٥١.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج١٧، ص٢١٨.
(٥) عقدة حقارت، ص٢١.
(٦) الطفل بين الوراثة والتربية ـ محمد تقي فلسفي.
(٧) غرر الحكم ودور الكلم للآمدي.ج
(٨) نهج البلاغة. شرح الفيض الأصفهاني، ص١١٣.

السكري والحامل

الدكتورة فايزة غنوي(*)

واقع مرض السكري والحامل:

ينتشر مرض السكري عند المرأة الحامل بشكل كبير وتصل نسبة انتشاره في العالم بين ٣٪ و١٠٪. والخلل في تخزين السكر له تأثيرات كبيرة أثناء فترة الحمل.

قبل اكتشاف الأنسولين كانت حوالي ٥٠٪ من النساء المصابات بالسكري يعانين من عدم الطمث ونسبة الحمل كانت نادرة (٢٪ - ٦٪) ونسبة الوفيات عند الأمهات ٣٠٪ وعند حديثي الولادة والأطفال ٥٠٪ ولكن مع اكتشاف الأنسولين واستعماله أثناء الحمل ازدادت نسبة الحمل وتم التقليل من مضاعفات مرض السكري عند الأم والجنين.

أنواع مرض السكري:

❖ النوع الأول: IDDM ويعرف بالمعتمد على الأنسولين ويتطلب دائماً علاجاً بالأنسولين.

❖ النوع الثاني: NIDDM ويعرف بالسكري غير المعتمد على الأنسولين لأنه لا يتطلب دائماً علاجاً بالأنسولين.

❖ النوع الثالث: وهو سكري الحامل، وهذا النوع إما أن يكون تم تشخيصه من قبل (النوع الأول أو الثاني) وإما أن يظهر خلال فترة الحمل الأول وقد يختفي بعد الولادة، وقد يعاودها في الحمل الثاني أيضاً بنسبة ٩٠٪.

سبب زيادة السكر في الدم أثناء الحمل:

١ - في الأشهر الأولى من الحمل يتم تخزين المواد الغذائية (الدهنيات، النشويات وغيره) مع بعض البروتينات ويستفيد منها الجنين عن طريق الأم. وكلّما كبر الجنين ازدادت حاجته إلى السكر في الدم أكثر مما يستدعي الاستفادة من المواد المخزّنة أكثر. ولهذا أثناء جوع الحامل تصاب بحالة هبوط السكر في الدم ولهذا يعتبر الحمل حالة جوع عند المرأة الحامل.

٢ - زيادة إفراز بعض الهرمونات أثناء الحمل مما يضعف عمل الأنسولين وهذه من العوامل المهمة في ظهور السكري عند المرأة الحامل. مما يؤدي إلى ظهور بعض العوارض عند الأم والجنين.

مخاطر السكري عند الأم

❖ القلب والشرايين: ارتفاع ضغط الدم المؤدي إلى الورم.

❖ العيون: إصابة العصب البصري بجلطة.

❖ الأعصاب: السكري يؤدي إلى فقدان الإحساس في الأطراف خاصة الأقدام فتحدث تقرحات والتهابات.

❖ الكلى والمسالك البولية: المصابات بالسكري معرضات أكثر من غيرهن للالتهابات وارتفاع نسبة الزلال في البول والدم.

❖ الإجهاض.

❖ الولادة المبكرة.

مخاطر السكري عند الجنين:

❖ وفاة الجنين داخل الرّحم.

❖ تشوهات خلقية عند الجنين.

❖ ولادة جنين أكبر من الحجم الطبيعي.

❖ إن المعالجة الصحيحة والمراقبة

الدقيقة تمكننا من تفادي هذه المضاعفات بنسبة ٥٪ إلى ١٥٪.

المرأة الأكثر عرضة للإصابة:

١ ـ من كانت تعاني من السمنة قبل الحمل.

٢ ـ من زاد وزنها أكثر من المطلوب أثناء الحمل.

٣ ـ من أنجبت جنيناً مشوهاً.

٤ ـ من تعرّضت لإجهاض متكرر.

٥ ـ من مات جنينها داخل الرحم.

الوقاية والمراقبة:

أهم عامل في الوقاية هو الابتعاد عن تناول الحلويات والسكريات وعدم زيادة الوزن أكثر من كيلو غرام واحد في الشهر مع مراقبة مكثفة لنسبة السكر في الدم قبل الأكل وبعده.

في بعض الأحيان يكون داء السكري خفيفاً ويمكن معالجته فقط بواسطة نظام غذائي بدون اللجوء إلى الأنسولين ولكن إذا كان النظام الغذائي غير كافٍ للوصول إلى نسبة السكر المطلوب بالدم في حال الحمل فلا بد من اللجوء إلى الأنسولين بالحقن لأن العلاجات التي تؤخذ عن طريق الفم غير مسموح بها للحامل.

النساء المصابات بداء السكري قبل الحمل ويردن الحمل:

١ ـ بالتأكيد تستطيع المصابة بالسكري الحمل ولكن بعد التحضير للحمل. فتكون مدة الحمل مبرمجة بين طبيب السكري وبينها، لأن معدل السكري في الدم يجب أن يكون مثالياً قبل ٣ أشهر على الأقل من موعد الحمل، لأن عدم القيام بذلك يعرّض الجنين إلى تشوهات خلقية. ومن الضروري مراقبة السكري طوال مدة الحمل والتنسيق المستمر بين الطبيب النسائي وطبيب الغدد والسكري مع مراقبة حجم الجنين الذي كلما زاد اضطرت الأم إلى الولادة المبكّرة بالطريقة القيصرية.

٢ ـ مراقبة ومعاينة جميع الأعضاء التي يمكن أن تصاب نتيجة السكري وتشتد إصابتها أثناء الحمل (الكلى، العيون، القلب والشرايين).

٣ ـ تناول الأسيد فوليك (Acide folic) ٤ ملغم يومياً لتحاشي حدوث تشوهات عند الجنين وينصح بتناولها قبل شهر أو ٣ أشهر من الحمل.

٤ ـ أن يكون معدل السكر في الدم قبل الأكل ٨٠ ـ ٥٩ ملغ بالديسيلتر ومعدله بعد ساعة من الأكل أقل من ١٣٠ ملغ لمدة ٣ أشهر على الأقل.

٥ ـ أما بالنسبة للنظام الغذائي عند المرأة الحامل والتي تعاني من السكري فيجب التنسيق مع أخصائي تغذية لإتباع نظام غذائي خاص حسب وزن المرأة وسن الحمل.

في الأشهر الثلاثة الأولى: ٢٥ كيلو كالوري ـ كيلو غرام.

في الأشهر الثلاثة الثانية: ٣٠ كيلو كالوري ـ كيلو غرام.

في الأشهر الثلاثة الأخيرة: ٣٥ كيلو كالوري ـ كيلو غرام.

ويشمل هذا النظام: ٤٥٪ كربوهيدرات، ٢٠ ـ ٣٠٪ بروتين والبقية تشمل الدهنيات والخضار والفواكه. وهذه النسبة من الكالوري (Calories) تقسم إلى عدة وجبات غذائية تتناولها المرأة الحامل في اليوم.

وينصح بإجراء بعض التمارين الرياضية الخفيفة ٤ مرات في الأسبوع وكل مرة في فترة ٣٥ ـ ٤٠ دقيقة مع استراحة بفواصل ٥ دقائق، لأن الرياضة تقلّل الحاجة إلى الأنسولين.

(*) أخصائية جراحة وأمراض نسائية.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

٤ ـ لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المقاوم

شرايين الأرض تنبض بحرارة... تهتز الأرض... تتساقط من جبين السماء قطرات الندى... زلزالٌ قوي يهزُّ الجذور... صراخٌ صامت ينبعث من مصدر المرارة...

تهتز الأرض وكأنّ العالم سيولد من جديد...

صمت رهيب يقتل سكوت الليل... وفجأة... تنشقُّ الأرض... وتنكشف الغيوم المتلبدة في وجه السماء... فيولد المقاوم... وعلى جبينه وسام النصر...

تبدأ دموع السماء بالانهمار... تغسل أوجاع الأرض وتسقيها... فيزول زمن القهر والخضوع... زمن الاستسلام للطائرات السارقة بسمة الروابي والوديان...

الثأر يسير في شرايين الأرض... صرخة المولود صرخة بنادق...

صار يُنشأ بين أغصان الأشجار المتعانقة... والصخور التي لا تتكسر... فوق الروابي يرفع الراية... وفي الوديان يتربص بعيون الجهاد...

العز محفور فوق جبينه... خلف آفاق تطلعاته تتلمس نصراً مكللاً...

نبض قلبه خطوات المجد المتخذ سبيلَه بين أزقة القرى... وفي عينيه الغضبُ يصرخ ثائراً...

ملامح الأرض مرسومة في عينيه... البنادق تتراقص فوق روابي نصره... دعوة أمّه ترنُّ بأصدائها المباركة في أذنيه... وترسم له سبيلاً نحو العلى... تشعره بالمسؤولية تجاه من يعي كم هي الأرض غالية... وكيف أنّ التراب ليس يُستبدل حتى بالولد...

من جوف الأرض شعَّ نوره... حتى ذابت الجبال عند سحر ابتسامته... ورُفعت السماء على أعمدة مجده... حتى تبلسم الجرح... وما عادت للأرض أوجاع...

فاطمة المبدر ـ السويد

إلى كل لبناني

جمعتُ أشيائي في حقيبة السفر.. فأثقلتها الأوزان.. وكذا ذكرياتي صففتها وضممتها كرزم السنابل.. ولففتها بشرائط العهد لئلا تنفلت منها ذكرى.. وأودعتها صميم الفؤاد فأثقله الوجد.. من قال يومها أني لم أخف مغبة أن تفسدها صروف السنين التي هالني سماع حوافر قدومها.. والتي غشاني كثيف غبار فبتُّ أجهل كمّها؟؟..

تماماً كإلتياع فؤاد أم وضعت للتو وليدها لكنها حُرمت ملامسته، وضمّه وشمّه واستئناس النظر إليه.. تركتُ وطني وقد انعتق للتو من قيود الأسر...

وأي شيء تراه أشد إيلاما على فؤادي المهاجر؟!؟!..

أن يرحل دون أن يخشع هناك حيث صلّت الكائنات صلاة الانتصار في مهيب المكان.. كيف لا؟ والمكان موطىء لأقدام مجاهدين وشهداء..!!!.. مذّاك أصبح الجنوب مزاري الذي أحيّيه عن بعد... وأهدي لتلك الأرواح المتعانقة كالدوالي صلواتي وقرابيني.. فما بين الانتظار والحنين شعلة نار من قبس موسى، زيتها دموع في حضرة وقفة خاشعة لذرى عاملة.

عامان على الانتصار... لكني حسبتها في غربتي كألف عالم.

كنت أخلو فيها بعيداً عن جلجلة الضوضاء (افلفش) رزم الذكريات فتستحيل رسوماً وهياكل استعارتها مخيلتي علّني أجد فيها رسماً لـ: الرفيع وصافي، مليتا والجبور، الدبشة والجرمق وغيرها من أسماء لا تغادر ذاكرتي.. يا إلهي!!.. ما أجهل من قال أن البعد جفاء أو أن ما غاب عن النظر نسيه الخاطر. تعالوا وانظروا حالي.. سلوني عن النار المستعرة في أعماقي ما كان وقودها سوى حرارة البعد ولوعة الهجران...

في غربتي.. ما مشيت يوماً إلا وكانت السماء أمام ناظري لوحة كبيرة ترسم على تقاطيعها ألوان الشفق المسترسلة من وداع الشمس كأنها تلوح للمرابطين على الحدود معلنة أن لها في الغد إشارقة أخرى..

ما مشيت يوماً إلا وانتظرت من عصفور طليق بشارة الزيارة إلى لبنان.. وما أسعدها من لحظات!!.. تجمع فيها أشياءك في حقائب العودة ومهما كانت مثلثة، لا ثقل لها.. وكذا وَجْدُ الذكريات تماماً كقطع القناف التي مهما ثقلت وكثرت تبقى خفيفة عندما تلامس الزجاج.. وشرعت أبرمج لأمنيات اللقاء...

في صباح يوم ربيعي.. خرجت مع طفلتي في نزهة قصيرة كنت أشعر بأنامل النسيم الهادىء تلاطفنا، والشمس في عليائها ترافقنا.. بادرتني طفلتي بسؤال جميل... ترى لماذا تغيب الشمس... وتتركنا في الليل؟..

أجبتها دون تعمّد في التفكير: لأن المقاومة في الجنوب تحتاج دائماً إلى الليل لتستطيع التحرك في الوديان والجبال دون أن يراها الأعداء.. وشرعت بسرد فصول حكاية المقاومة والجنوب.

وماذا يملك لبنان سوى المقاومة؟!.. كنا أذلاء بين الأمم فرفعت هاماتنا إلى العلاء...

كنا صغاراً فجعلتنا الكبار الكبار... نعلو غرّة الشمس وشموخ الجبال..

أي مقاوم ليس له مثة علينا بجرح.. أو غرزة شوك أو سهر ليالي.. علّمنا المقاومون أنّ مع الغزاة لا مساومة والصلح معهم زناجير[1] ذلّة حول معاصمنا.. وأنّ لا شي يبقى لنا سوى الالتفاف حول المقاومة... نصرة المقاومة... الدفاع عن المقاومة ولو بنظرة... بكلمة حق تقال أمام الملأ..

(١) المفرد زنجير، أي سلسلة معدنية، وفي اللغة العامية (جنزير)

حنان الساحلي ـ من المهجر

قل اللّه أكبر

إلى كل قلبٍ نبض سروراً، وكل ثغر ابتسم صادقاً يوم أعراس التحرير، وإلى المقاوم الذي تعرَّقت يده على زناد البندقية واستل النصرَ من أهداب الذئاب الكاسرة...

اضرب... اضرب وقل

إني مقاوم، لا... لن أساوم،

حصّن ثغراً، هدّم سوراً، وقل: اللّه أكبر.

إضرب إضرب

هُزَّ عروشاً، كسّر صنماً، هشمْ رأساً،

إرتق صدعاً، حقق حُلُماً، وقل: اللّه أكبر

إضرب... إضرب...

يا من حدّقت بشمس فما طَرَفَتْ لك عين، قبضت جمراً فصيرته رماداً، ها أنت تُعيد إلينا سنابك خيل المرقال، صدى حسين والأشبال، عنفوان حبيب والأبطال، تدكّ صروحاً، تهزمُ جيشاً، تجدعُ أنف الظالم، تفقأ عين المستكبر، وتنادي اللّه أكبر

عيناك جمرتان وغيرك الشتاء، أنت الحقيقة... وسواك زيف يتوارى بظله، على يديك ينزل النصر، علمتنا كيف نتلو سورة النصر، وكيف نفجر ينبوعاً من صخر، علمتنا ألاّ نبكي على أطلالٍ ونعيد، بل نرنو نحو الأفق، نستقبل ميلاد فجرٍ جديد يُصلبُ الظلامَ في ساحاتِ بلادي

سامي الساعدي

غداً نعود هويتك

أكتبُ على نعشك، غيورٌ والسلاحُ كرامتك

أحفرُ على قبرك، شهيدٌ ما يساوي عزتك

مقلاعك اليومَ النجومُ حجارُه،

من مقلتكْ

شعّت شجاعة ملّتكْ

ما من عيونٍ تشبهكْ

ما من قلاعٍ توقفكْ

دبابةٌ، ملالةٌ

لا شيءَ يُنزلُ رايتكْ

إضربْ كضربِ الليثِ، لا تخشى قنابلَ دمعتكْ

لقّنْ ذراعَ عزيمتكْ

نصرُ الختام بقبضتكْ

لن يطفئوا البركانَ في قلبٍ يؤاسي حرقتكْ

دعهمْ يخوضوا، يلعبوا

فغداً تعود هويتكْ

الحسيني

إلهام... سر الأقحوان

مهداة إلى الطفلة الشهيدة إلهام قصّار في مخيم النصيرات وإلى أخيها الرضيع محمّد؛ الثامنة صباحاً... قالت الوكالات، أنّ طفلة كانت تجمع ورود المخيم تحت أكمامها، تنثرها في حدائق الوجد، فتأتيها الفراشات تُسرّح شعرها وتجدله جدائل جدائل، وتعطّره بعبق الحبق، من ورود آذار.

وتطير إلهام، تحملها أجنحة العصافير، إلى غمامة تنتظرها في السماء، تلتحفها وشاحاً أبيض فتتدلى جدائلها، تنام وتغفو على وشوشات القمر وحكايات السّفر وتتسامر مع النجوم، تجمعها إلهام في جيوب وشاحها وتذروها في ليل المخيم، فتشتعل شمعةً شمعةً للعائدين من ليل المخيم لأنهم ذاهبون إلى نهار فلسطين، وهناك قالت لها الشمس دعيني أغفو في عينيك ليلة، علّي من نزف جرحك أشعل قنديل الصباح... وإلهامُ تجمع كلّ ألوان الدّماء خارطة، في مساحة عينيها قباب الأقصى وشمس النهار الذي لا يغيب. هناك قالت الوكالات إنّ إلهام كان دمها غمامةً على أفواه الجراح، تسقيها من دم الشهادة فتفوح رائحة الأرض في آذار، وفي آذار قالت الأرض أن زيتونةً اسمها إلهام كانت تنزف زيتاً في قناديل المخيمات وأن ثلاثين دبابة دخلت مخيم النّصيرات وأرادوا أن يقتلعوها من تراب المخيم، تفجّر دمها وتناثر زيتاً مغلياً يحرق عيون الغزاة الغاصبين، قالت الأرض في آذار أن إلهام نزفت من شريان الأرض ليشتعل الربيع وأنّ الأقحوان في هذا العام احتشد على كل الربى، وأنّ الفلاحين حاروا في معرفة سرّ الأقحوان، قالت لهم الغمامة يا أيها الفلاحون إنّ إلهام رفعتها عصافير الجنّة إلى الغمام فتناثر مجبولاً مع دمها وأنّ هذا العام يشتد فيه الخصب في رحم التراب من نزف الطفولة الشهيدة.

إلهام كانت تحلم بعودة أخيها الرضيع الجريح وكانت تجمع له مع إخوتها ألعابه ليوم الطفل؛ وما بين الحلم والإنتظار صوبوا عليها رصاصهم من جهة القلب والعين، وهناك في وسط البيت تمدد جسدها، جلس إخوتها كل يمسك جرحاً يحيطون بها وكانت تنزف وتنزف، وكل جرح يقول لا تنسوا أن فلسطين لنا والقدس والمطر والحجر والزهر، لا تنسوا الرضيع وجراحه خذوه إلى قبري شمعة، ومن نزف جرحه تولد ألفُ بندقية، إجمعوا الجسد مع الشهداء هنا في النّصيرات، إحملوني إلى أطفال العالم في عيدهم لأضمّد جراحهم.

يا أخوتي بدمي أخطُ وصيتي، لا تتركوا الحجر والبندقية وخذوني، إلى بيادر الشمس، هناك قبري عيون ضوءٍ وجمرة ستحرق عيون الغزاة ولن يمرّوا، هذا دمي أقحوانةً لعيد الأم، وغمامةُ عطرٍ على أهداب أمي، أتوق إلى حضن أمي علّها تأتي وتراني وأنام في حضنها رقدة الشهادة.

عماد عواضه

صفات الموالين

إعداد: مركز المعارف للدراسات والبحوث الإسلامية
نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م
يتضمن هذا الكتاب وهو الاصدار الثالث من سلسلة الدروس الثقافية مواضيع إسلامية شتى يرتبط بعضها بالأخلاق والآداب وبعضها الآخر بالعقائد والفقه. ذُكرت جميعها في روايات النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) التي تصدَّرها قولهم «ليس منا» وهي بأجمعها تحمل عناوين يحتاج إليها الإنسان المؤمن في طريقه نحو الكمال تم تفصيلها بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد وصعوبة البيان.
يقع الكتاب في ١٠٧ صفحات من الحجم الكبير

الحياة الزوجية

إعداد: ونشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م
ضمن سلسلة الاجتماعيات الإسلامية يتحدث هذا الكتاب بعد ذكر أهمية الزواج كرابطة شرعية بين الرجل والمرأة عن المسؤوليات المترتبة على الزوجين قبل الاقدام على الزواج فيما يختص بلزوم حسن اختيار الشريك وبعد الزواج فيما يختص بالإلتزام بالحقوق والواجبات والأدوار الملقاة على عاتق كل منهما والآداب التي ينبغي التحلي بها في سير هذه العلاقة التي تولّى الإسلام رعايتها بدقة ونظّم أحكامها لتحقيق النجاح والاستمرار فيها.
يقع الكتاب في ٨١ صفحة من الحجم الوسط.

أسباب الذنوب

تأليف: السيد جواد أميري
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م
يتناول الكاتب دراسة المنطلقات والحوافز التي تُوقع المرء في الذنوب والمعاصي مستشهداً بأحاديث أهل البيت (عليهم السلام). وقد تضمّن الكتاب البحث في أربع عشرة علّة من العلل التي تنتهي بالمرء إلى اقتراف الذنب مع عرض لأساليب مكافحة تلك العلل بالإستفادة من روايات وحكايات من التاريخ تستخلص منها الدروس والعبر.
يقع الكتاب في ١٢٠ صفحة من الحجم الكبير.

الأخلاق الولائية

إعداد: مركز باء للدراسات
توزيع: الدار الإسلامية
الطبعة: الأولى ٢٠٠٣م
الكتاب عبارة عن كلمات مقتطفة من بيانات وخطب سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) تتضمن تعاليمه الأخلاقية وإرشاداته السلوكية وهو الذي يمثّل فكره الإسلامي عصارة تجربة واسعة نتيجة دخوله في عمق الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين بعد الإمام الخميني (قدس سره) من خلال قيادته للمجتمع الإسلامي ومعايشته لهموم ومشاكل هذا المجتمع وسعيه لتقديم الحلول النابعة من الإسلام الأصيل بلغة الأنبياء والقرآن.
يقع الكتاب في ١٧٣ صفحة من القطع الوسط.

الإسلام والتصوير

الكاتب: بسام مرتضى
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م
يحاول الكاتب بيان أهمية التصوير كفن وعلم له قواعده وأصوله في الحياة الفردية والاجتماعية وبيان موقف الشريعة الإسلامية منه، ومدى تأثير الفن المقاوم في تحريك النفوس نحو الثورة والتحرير وكيفية الإستفادة من هذا الفن ليكون صرخة في وجه الواقع يدخل بهدفيته إلى قلوب الناس جميعاً.
يقع الكتاب في ٩٦ صفحة من الحجم الكبير.

الطفل والأدب العربي الحديث

الكاتب: زهراء الحسيني
الناشر: دار الهادي
الطبعة: الأولى ٢٠٠١م
في الحديث عن موضوع أدب الأطفال تؤكّد الكاتبة على أنّ العمل في ميدان أدب الأطفال يحتاج إلى نوع من المعارف المتعددة التي تتعاون جميعها على إيصال الانتاج الفني إلى جمهور الأطفال بالصورة المرجوّة وتتناول في كتابها مفهوم الأدب ومفهوم أدب الأطفال وسيكولوجية الطفولة ثم قصص الأطفال وأشعارهم ووسائل الإتصال الجماهيري في تنشئة الأطفال بالإضافة إلى الحديث عن إهتمام الإسلام بالطفل وأدبه.
يقع الكتاب في ١٩١ صفحة من القطع الكبير.

مسابقة العدد ١٤٠

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٣٩.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس من شهر حزيران/٢٠٠٣م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٤٠ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثاني والأربعون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من تموز من العام ٢٠٠٣م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ تتضمن نظرة الإسلام إلى موقع السياسة من الدين:

أ ـ أنّ السياسة هي الدين نفسه.

ب ـ إمكانية الفصل بين الدين والسياسة.

ج ـ إمكانية فصل المرجعية الدينية عن المرجعية السياسية.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

٢ ـ من أسباب الاختلاط المحظور: (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ هجران البعض لتعاليم الإسلام.

ب ـ تمكّن أغلال التبعية الثقافية من النفوس.

ج ـ عدم تغييب المنهاج الديني من المناهج التعليمية.

د ـ وسائل الدعاية والنشر.

٣ ـ يتلخص الحكم الشرعي في مسألة الاختلاط بأنّ:

أ ـ مطلق الاختلاط جائز.

ب ـ كل إختلاط لا يؤدي إلى حرام جائز.

ج ـ الإختلاط الضروري الذي لا يؤدي إلى منكر جائز.

د ـ الإختلاط في جميع أشكاله محرَّم.

٤ ـ إختر الصحيح من الخطأ في العبارات التالية:

أ ـ حجاب المرأة يفرض على الرجل النظر إلى إنسانيتها بدلاً من أنوثتها.

ب ـ تكمن إنسانية الإنسان في تركيبه من عقل وشهوة.

ج ـ حاجة الرجل إلى العفّة في تزكية النفس ليست بمقدار حاجة المرأة لها.

د ـ القطب الأساسي في صياغة المجتمع الإنساني هو المرأة.

٥ ـ من الآثار الإيجابية للفصل بين الجنسين في المدارس: (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ قتل روح المنافسة.

ب ـ إرتفاع مستوى التحصيل الدراسي.

ج ـ حسن السيرة والسلوك.

د ـ إيجاد ظروف مؤاتية للابتعاد عن الاختلاط المحرَّم.

٦ ـ يعمل الغزو الثقافي على: (إختر أكثر من إجابة)

أ ـ عدم سلخ الجيل الجديد عن معتقداته.

ب ـ ترويج الثقافة الأجنبية وإشاعتها.

ج ـ إستهداف النشاط التعليمي.

د ـ التحرك بلباس النشاط الثقافي لخوض المسائل السياسية.

٧ ـ إختر الصحيح من الخطأ في المسائل الواردة ضمن أحكام الغسل:

أ ـ مس الميت بعد بَرده وقبل تمام غَسله يوجب الغسل.

ب ـ لا يصح الغسل بالماء المغصوب مع العلم بالغصبية.

ج ـ يتوقف على صحة الغسل الصلاة بجميع أقسامها دون استثناء.

د ـ يجب رفع المانع من وصول الماء إلى البشرة.

٨ ـ السور القرآنية التي يوجد فيها آيات يجب السجود عند استماعها تسمّى:

أ ـ سور العزائم.

ب ـ المسبّحات.

ج ـ أم القرآن.

د ـ السور المكيّة.

٩ ـ ضمن السياسات التي يتبّعها اليهود لاستغلال أسطورة الهولوكوست:

أ ـ فرض تعويضات مالية ضخمة على ألمانيا.

ب ـ فرض مناهج دراسة الهولوكوست في الجامعات الأوروبية والأميركية.

ج ـ إصدار قانون محاكمة كل من يُشكّك في أسطورة الهولوكوست.

د ـ جميع ما ورد أعلاه.

١٠ ـ من عقبات الصراط:

أ ـ الفقر.

ب ـ الغنى.

ج ـ الولاية.

د ـ الحساب.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٤٠

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنوان: .....

تلفون: .....

مكان ورقم السجل: .....

ملاحظة هامة: كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان رقم السجل يمكن اعتبارها ملغاة

ملاحظة هامة

لا يحق للمشترك في مسابقة العدد التقدم بأكثر من قسيمة سواء كانت باسمه أو أي اسم آخر، إلاّ إذا ساهم أصحاب هذه القسائم بحل المسابقة

نتائج مسابقة العدد ١٣٨

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- الأول : زينب حسيب شقير.
- الثاني: سميح أحمد شريم.
- الثالث: مريم خليل زين الدين.
- الرابع: هشام قاسم أبو ملحم.
- الخامس: خليل ابراهيم منصور.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

إلى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء تدوين إقتراحاتهم في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

مركز الإمام الخميني الثقافي

ندوة حول بنية العقل السياسي الأمريكي

نظّم مركز الإمام الخميني الثقافي ندوة فكرية تحت عنوان: «بنية العقل السياسي الأمريكي بين البعد الغيبي ومعطيات الواقع» استضاف فيها القس رياض جرجور الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط ضمن محور: «صهيو مسيحية أم صهيو أميركية؟» والدكتور علي فياض مدير المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ضمن محور: «سقوط الإمبراطوريات على ضوء فلسفة التاريخ».

قدّم للندوة وأدارها الحاج محمد فقيه. وقد حضرها حشد من الشخصيات العلمائية والثقافية والمهتمين.

ومما جاء في كلمة القس جرجور: «إن هذه الحرب التي تشنها أمريكا وحليفتها انكلترا على العراق والتي أدانتها شعوب العالم بأسره بما فيه شعوب الدول المشاركة فيها والمؤيدة لها تتأسس على أيديولوجيا صهيونية استعمارية توسعية عنصرية والصهيونية والمسيحية نقيضان كما الاستكبار والظلم نقيض مع المحبة والعدل والسلام. وإنّ ما يسمى بالصهيونية المسيحية لا يمت بصلة إلى المسيحية بجميع كنائسها».ومما جاء في كلمة الدكتور علي فياض: «ما يجري في العراق هو مقدمة لإعادة تشكيل النظام الإقليمي برمته وإعادة رسم الشرق الأوسط بأكمله. وبالرغم من ذلك فهو يحتمل خيارين متناقضين غاية التناقض حيث يمكن لها أن تشكل بداية انحدار مريع في الواقع العربي بما يفيض إلى تطبيق المشروع الأمريكي ويمكن لهذه الحرب على الضد تماماً أن تشكل بداية انهيار في الواقع الزعامي للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي».

معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه للعلوم الإسلامية

تخريج وافتتاح دورات

برعاية مسؤول الوحدة الثقافية المركزية سماحة الشيخ أكرم بركات وحضور عدد من الطلاب أقام معهد الإمام المهدي عجل الله فرجه حفل تخريج ثلاث دورات ثقافية حرة كما وتم افتتاح أربع دورات أخريات ومما جاء في كلمة سماحته: «إن العلوم التي تؤثر في تقدم المجتمع هي علوم واجبة فرضتها الشريعة الإسلامية بنحو كفائي، لكن هناك علوماً مطلوبة وواجب تحصيلها على الجميع بالوجوب العيني وهي العلوم الإسلامية. فعنه (ص): «إنما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة».

وختم سماحته بالتأكيد على ضرورة الحصول على المعرفة التي تجيب على التساؤلات وتبعث على الطمأنينة في الدنيا وتقود إلى السعادة في الآخرة.

واحة المجلة

طرائف

قليل الشهية

نزل أحدهم ضيفاً على قريب له فوضع أمامه أربعة أرغفة وغاب ليحضر إليه العدس فلما جاء وجده قد أكل الخبز. فخفّ ليحمل إليه الخبز وعاد فوجده قد أكل العدس وما زال يروح ويغدو أكثر من مرة حتى سأله إلى أين تقصد فقال الضيف أنه يقصد مكاناً فيه طبيب حاذق يقال أن لديه وصفة يداوي بها قلة الشهية على الطعام.

فقال له الرجل: إنّ لي عندك حاجة وهي ألاّ تجعل طريق عودتك من هنا إذا ذهبت وأصلحت معدتك.

فقير

أقرض أحدهم رجلاً مبلغاً من المال فتخلّف الرجل عن دفع الدَيْن للدائن في الوقت المتفق عليه، وألحّ الدائن في مطالبته ومطاردته وذات يوم قصد إلى منزله فوجد أمامه على المائدة دجاجة سمينة يأكلها وعائلته فغضب وقال له: تأكل دجاجة ولا تسدد ما عليك من دين؟

فأجابه المدين: ذبحتها لأنني لا أستطيع إطعامها.

مولد النور

أرى الكون أمسى بوجه يتوقّد
لأمر به نيرانُ فارس تخمدُ
وإيوان كسرى ليس أعلاه مودناً
بأن بناء الدين عاد يُشيّدُ
أرى أن أمّ الشرك أصبحت عقيمة
فهل حان من خير الذرية مولدُ
نعم كاد يسقوني الضلال على الورى
فأقبل يهدي العالمين محمدُ

مكارم الأخلاق

عن رسول الله ﷺ: «إن الله خص أولياءه بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا الله، وإلا فارغبوا إليها، قيل له وما هي؟ قال: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والعقل، والمروءة، والحلم، والسخاء، والشجاعة».

الإيمان

وعنه ﷺ: «ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له».

عبد الله

عن الصادق ﷺ: «مرت امرأة بدوية برسول الله (ص) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت يا محمد والله إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله (ص): ويحك أيُّ عبد أعبد مني؟»

التواضع

وعن الباقر ﷺ: «أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيّره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أعدّ الله له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه عزّ وجلّ».

أحجية: في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وأولها عناء وآخرها فناء، ما هي؟

مناسبات شهر أيار (ربيع الأول)

١ أيـار: عيد العمال.

١٧ أيار: إتفاق الذل بين لبنان والكيان الصهيوني عام ١٩٨٣م.

٢٥ أيار: عيد المقاومة والتحرير.

١ ربيـع الأول: هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة عام ١٣ من البعثة النبوية الشريفة (ليلة المبيت).

٨ ربيـع الأول: استشهاد الإمام العسكري عليه السلام عام ٢٦٠هـ.

١٠ ربيع الأول: زواج الرسول الأكرم ﷺ من السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام).

١٧ ربيع الأول: ذكرى مولد النبي الأكرم ﷺ عام الفيل.

١٧ ربيع الأول: ولادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام عام ٨٣هـ.

من خطبة لأمير المؤمنين (ع) في صفة النبي وأهل بيته

ابْتَعَثَهُ[١] بالنُّور المُضيء، والبُرْهان الْجَليّ، والْمِنْهاج الْبَادي[٢]، والكتاب الهادي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَة[٣]، وشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَة، أغْصانُها مُعْتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ[٤]. مَوْلِدُهُ بمكّة، وهِجْرَتُهُ بطيْبَةَ[٥]. عَلا بها ذِكْرُهُ وامْتَدَّ منها صَوْتُهُ. أرْسَلَهُ بحُجَّة كافية، ومَوْعظة شافية، ودَعْوَة مُتَلافِيَة[٦]. أظْهَر به الشَّرائع المجْهُولَة، وقَمَع[٧] به البِدَع[٨] المدْخُولَة[٩]. وبيَّنَ به الأحْكام المَفْصُولَة[١٠].

(١) ابتعثه: بعثه، أرسله.
(٢) البادي: الظاهر.
(٣) أسرة الرجل: أهله الأدنون.
(٤) متهدلة: متدلية، مسترخية. قوله (ع): «وثمارها متهدلة» أسرة النبي هم أهله وأولاده. ولا شك أن قريشاً أشرف العرب، ولا شك أن بني هاشم أفضل قريش. ولا شك أن أهل البيت هم أفضل بني هاشم. ثم (ع) وصفهم بما يستحقون.
(٥) طيبة: اسم للمدينة المنورة سماها بها رسول الله، وكان اسمها يثرب.
(٦) متلافية من تلافى الشيء: إذا تداركه.
(٧) القمع: القهر والغلبة.
(٨) البدع جمع بدعة: الأمر المستحدث من أمور الضلال.
(٩) المدخول: المغشوش، المعيوب.
(١٠) المفصولة: الواضحة التي فصلها الله: أي قضى بها على عباده.

اعداد: عصام نعمة

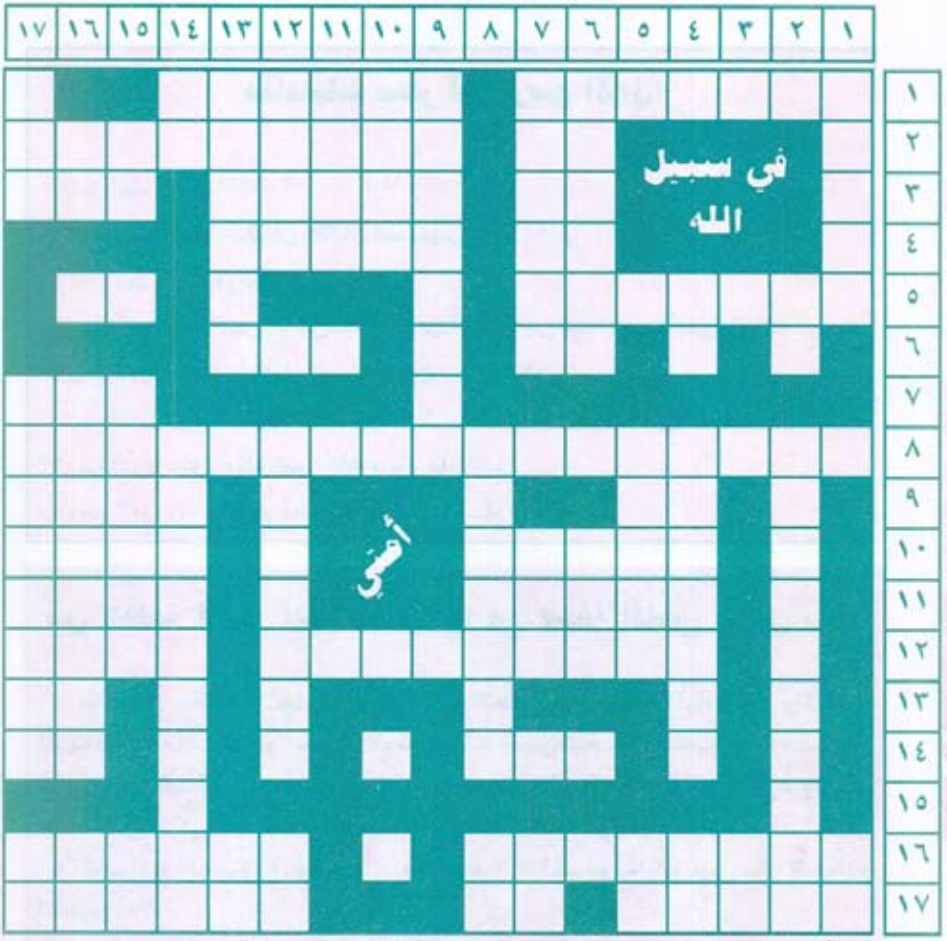

أفقياً:

١ ـ من سور القرآن الكريم ـ إحدى جزر أندونيسيا.
٢ ـ خاصتي ـ الثبات والدوام والمضي.
٣ ـ شاب لا خبرة له ـ عاصمة أوروبية اشتهرت بجدارها بعد الحرب العالمية الثانية (معكوسة) ـ ظَهَرَ.
٤ ـ ثلثا روم ـ من أصول الدين (معكوسة).
٥ ـ واحدة من وسائل العدو الصهيوني بحق الشعوب المسلمة ـ فقد عقله.
٦ ـ ثلثا غبي ـ من الكبائر واشتهر بها اليهود.
٧ ـ من أبناء النبي نوح (ع).
٨ ـ آية من سورة القارعة (معكوسة).
٩ ـ ألصق الشيء بالشيء ـ اسم علم مشتق من السمو (معكوس).
١٠ ـ العادة (معكوسة) ـ كلمتان (حيوان أليف ـ حرف تمنّي).
١١ ـ إحدى الطوائف الكبيرة في الهند ـ كلمتان (متشابهان ـ شُفي).
١٢ ـ كتاب للمرتضى الزبيدي يشرح فيه قاموس المحيط ـ ينبيء (مبعثرة).
١٣ ـ عملة أجنبية.
١٤ ـ مرض جلدي ـ ثلثا غني.
١٥ ـ لا شيء.
١٦ ـ ضيعة في الشريط المحرر على الحدود مع فلسطين المحتلة (معكوسة) ـ ضد اليسار.

١٧ ـ السُترة (معكوسة) ـ حرف جر ـ طائر مائي بحجم الحمام لا يأكل إلا السمك.

عمودياً:

١ ـ المكان الذي يبدأ منه الطواف في الحج ـ متشابهان.
٢ ـ أداة نصب ـ من أصحاب الإمام الرضا (ع) وكان وزيراً في عهد أحد الخلفاء العباسيين.
٣ ـ مسّ بيده (معكوسة).
٤ ـ قديم ـ من سور القرآن من أسمائها الشفاء ـ للتعريف.
٥ ـ من أسماء المطر (معكوسة) ـ من الأهل (معكوسة).
٦ ـ من ألقاب الإمام الحسين (ع) ـ مد عنقه في مشيته.
٧ ـ عاصمة كينيا ـ حيوان يشبه الغزال (معكوسة) ـ أداة جزم.
٨ ـ من أسماء سورة التوحيد ـ حرف مشبه بالفعل.
٩ ـ آية من سورة الناس (معكوسة).
١٠ ـ صبي.
١١ ـ العم (مبعثرة).
١٢ ـ كلمتان (أو غل فيه ـ نصف شارل) ـ من أسماء الصقر والباشق (معكوسة) ـ متشابهان.
١٣ ـ من لا عقب له (معكوسة) ـ متشابهان.
١٤ ـ ضمير منفصل للغائب ـ من شهداء التحرير.
١٥ ـ ملك ـ مدينة مقدسة في العراق ـ ثلثا موز.
١٦ ـ متشابهان ـ استشهد أولادها الأربعة في كربلاء ـ سقي (معكوسة).
١٧ ـ مئة عام ـ مؤسس الحزب الفاشي في إيطاليا تحالف مع هتلر في الحرب العالمية الثانية وقتله شعبه ـ شرّع (معكوسة).

أجوبة مسابقة العدد 138

١ ـ أ
٢ ـ أ . ج
٣ ـ أ . ج . د
٤ ـ أ . ب . ج
٥ ـ أ . ب . ج . د
٦ ـ أ . ب . ج . د
٧ ـ د
٨ ـ أ . ب
٩ ـ أ . ج
١٠ ـ ج

حل شبكة العدد ١٣٩

حل الأحجية

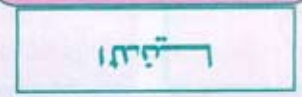

سعداء

ايڤا علوية ناصر الدين

قليلون هم من أدركوا معنى السعادة، كانت أنفسهم تواقة إليها مثلنا لكنهم ما أخطأوا في البحث عنها، جدّوا فوجدوا طريقها، وسارعوا لرسم خطواتهم على خطوط مسيرها، فكانت لهم عليها آثار أقدام.

ما رأت أعينهم في هذه الدنيا موطناً للسعادة؛ فلو كانت كذلك لم نفتح أعيننا على البكاء في اللحظة الأولى التي نبصر فيها نور الوجود...

ما رأوا سعادتهم في حفنة نُقود لأنهم عرفوا أنّ السعادة لا تُشترى بمال أو جواهر، وما مهرها إلا زاد يرافقنا إلى موطن السعادة.

ما هَوَتْ قلوبهم إلى الدنيا، ما خدعتهم مظاهرها ولا غرّتهم مناظرها، وما ركضوا خلفها لاهثين، ولا ضاعت أوقاتهم في مسارحها لاعبين، فما عنت لهم أكثر من شجرة يتفيّئون ظلالها برهة ثم يرحلون عنها إلى حيث يكون المستقر.

هم عرفوا طريق السعادة وبدت ملامحها على وجوههم عندما ودّعوا هذه الدنيا بقلوب مطمئنة ونفوس هادئة وضمائر مرتاحة، وسافروا إلى المقر الأبدي... إلى موطن السعادة.

قليلون هم من عرفوا معنى السعادة، لكنهم محقُّون.

آخر الكلام

وإلى اللقاء